

جان پول سارتر

الفوضى والعبقريّة

(KEAN)



منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

هَذَا الْكَلَامُ

هَذِهِ التَّمثِيلِيَّةُ تُعْتَبَرُ فِي قِمَّةِ الْإِبْدَاعَاتِ الْفَنِيَّةِ الْمَسْرُوحَةِ
وَلَيْسَ أَقْرَبَ إِلَى تَعْرِيفِ عَظَمَتِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ أَنَّ اللَّذِينَ تَعَاوَنَا
فِي وَضْعِهَا وَآخَرَجِهَا إِلَى الْمَسْرَحِ هُمَا مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ الْأَدَبِ فِي
الْعَالَمِ : اسكندر دوماس وَجَان بُول سَارتر .

هِيَ قِصَّةُ التَّمثِيلِ ذَاتِهِ ، حَيْثُ يَبْحَثُ الْمَوْلِفَانِ خِلَالَ
عَوَاطِفِ الْمُثِّلِ عَنْ إِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَقْدَرُ لَهُ أَنْ
يُزَيِّفَ شَخْصِيَّتَهُ ، وَيَصْطَنَعَ سُلُوكَ الْآخَرِينَ لِأَجْلِ أَنْ يُرْضِيَ
أَجْمَهُورٌ وَيَكْسِبَ النَّصِيفِيقَ مِنْهُ وَالْإِعْجَابَ .

« كَيْن » بَطْلُ الرِّوَايَةِ هُوَ مُمَثِّلٌ مَشْهُورٌ صَفَّقَ النَّاسُ لَهُ
كَثِيرًا بِأَسْمَاءٍ مُسْتَعَارَةٍ كَانَ يَنْحَلِّهَا لِيُمَثِّلَ سُلُوكَ أَبْطَالِ
رِوَايَاتِهَا ، لَكِنَّهُ كَانَ دَائِمًا يَطْمَحُ لِأَنْ يَكُونَ النَّصِيفِيقُ لَهُ
وَبِاسْمِهِ الْحَقِيقِيِّ كِي يُحَسَّ بِوُجُودِهِ الشَّخْصِيِّ . وَعِنْدَمَا حَاوَلَ التَّمَرُّدَ
عَلَى الْوَضْعِ الشَّاذِ الَّذِي فُرضَ عَلَيْهِ ، وَأَرَادَ الْقِيَامَ بِسُلُوكِهِ
الطَّبِيعِيِّ الْحَقِيقِيِّ انْقَلَبَ ضِدَّهُ الْمُعْجِبُونَ بِهِ وَحَكَمَتْ عَلَيْهِ
السُّلْطَةُ بِالْعِقَابِ وَكَأَنَّهُ خُلِقَ لِيَكُونَ غَيْرَهُ لَا هُوَ ... !

تَمثِيلِيَّةٌ ذَهْنِيَّةٌ مُبَسَّطَةٌ يَشْرَحُ سَارترُ مِنْ خِلَالِهَا
أَفْكَارَهُ الْوُجُودِيَّةَ فِي أَعْمَقِ النِّوَازِعِ الْعَاطِفِيَّةِ وَآكْثَرِهَا
الْتِزَامًا لِقَضِيَّةِ الْوُجُودِ الْفَرْدِيِّ الْإِنْسَانِيِّ .

النَّاشِرُ

منقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

جَان بُول سَارتر

الفوضى والعفريّة

KEAN

نقلها إلى العربية

جورج طرابيشي

مشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

اللوحة الاولى

صالون في منزل الكونت دي كوفيلد

المشهد الاول

ايلينا ، الوكيل ، خادم

الوكيل (مصدرأ اوامر) : هل اعدت موائد اللعب ؟

الخادم : مائدتان للويست ، وواحدة للبوسطن .

الوكيل : هل اخطرت الموسيقيين ؟

الخادم : سيكونون في الصالون الكبير في الساعة التاسعة والنصف .

ايلينا (كاتبة رسالة) : ولا تنسَ السيجارات للسادة ... كل شيء ، على

ما يرام . ايها السيد الوكيل ، لا تبتمد عن السهرة ، ارجوك .

(يخرج الوكيل)

الخادم (مملناً) : الميليدي كوتيس دي غوسفيل .

ايلينا : اراه ! ادخلها ، ادخلها بسرعة !

(تدخل آمي . يخرج الخادم)

المشهد الثاني

ايلينا ، أمي

ايلينا : أمي ، ما الطفلك اذ جئت مبكراً : لدينا اشياء كثيرة نريد ان نتبادل فيها الحديث !

أمي : لقد اردت الوصول قبل الجميع . لو تعلمين كم اسرعت ! لقد بتنا لا نرى احداً الاخرى ، يا عزيزتي ، انما نلتقي فقط . يا الهي ، ما اعظم تعمي ! كان هناك ذلك السباق في نيوماركيت ... بالطبع لم استطع ان استغني عن الذهاب إليه .

ايلينا : كنت اعتقد انك تكرهين السباق .

أمي : انني اكرهه ، بالفعل . ارى ان من اسخف الاجتماع رؤية خيل تجري . بيقيناً ، ان الخيل تجري ، فأني عجب في ذلك . ان الجري من طبيعتها . وماذا تريد ان تفعل بأرجلها الاربع الكبيرة ؟ والرجال ، ماذا يعرفون ان يعملوا ، باستثناء امتطاء الخيل ؟ اذن ، اذا وضعت دزينة من الرجال على دزينة من الخيل ، فسترينهم يحدفون ، ويرعدون ، ويضربون بالسياط ، ويقفزون ويخبون ، ومن الغريب جداً بعد ذلك ألا يصل احد الاحصنة مع فارسه قبل الآخرين . فهل يجب إزعاج الناس لملمهم على مشاهدة هذا الركض ! كل ما هنالك ان علي التزامات ، يا ايلينا . وانت ، بالاصل ، عليك الالتزامات نفسها ، لكنك تهملين القيام بها اكثر فأكثر .

ايلينا : انني لست انكليزية ، يا عزيزتي ، وليس لدي ...

أمي : لست انكليزية، لكنك زوجة سفير كيف سنعرف اننا في حالة سلم مع الدانمركيين اذا لم تحضر سفيرة الدانمرك حفلاتنا ؟ لقد ذهبت هذا الاسبوع الى الاوبرا ثلاث مرات ، والى حفلتين راقصتين ، واربع مرات الى العشاء : ماذا تريدن ، انني لست من حديد ، وحين ارى صديقاتي يتهربن من واجباتهن ، اقول لك بصراحة يا ايلينا ، فهذا يضعف من معنوياتي .

ايلينا : لقد كنت امس في دراري لين .

أمي : دراري لين خير من لا شيء . لكن هذا لا يكاد يكون متعباً ، تستطيعين ان تتمددي في مقصورتك، وان تغمضي عينيك، بل ان تنامي . لكنني كنت ، اثناء ذلك ، أراقص دوق لايستر المعجوز الاعرج . وحين عدت ، كنت اعرج بدوري . وما كانوا يمثلون في دراري لين ؟

ايلينا : هملت .

أمي : مرة اخرى ! الشيء الممل عند المؤلفين الاموات انهم لا يحددون انفسهم .

ايلينا : انهم يحددون انفسهم في كل مرة يمثل فيها مسرحياتهم ممثلون جدد.

أمي : اجل ، هذا ما يقال . لكن ، أتعرفين ، حين تشاهدين عشرين مرة عطيل يخنق ديدمونة بوسادة ، فانهم يستطيعون تبديل عطيل وديدمونة ، لكن الوسادة هي نفسها دوماً. في اول مرة شاهدت فيها هملت ، كنت في الخامسة عشرة . حين هتف : « جرد ! » ، صعدت على مقعدي وانا اشد تنويري حول كعبي. لكن وقع المفاجأة تبخر الآن، وسواء أكان يونغ او كامبل الذي يقول « جرد ! » ،

فانني لم اعد انخدع : انني اعرف حق المعرفة انه بولونيوس الذي
يختبئ خلف الستار .

ايلينا : لو كنت البارحة مساء ، لو ثبت فوق مقعدك .

امي : وانا اشد تنويري على كمي ؟

ايلينا : وانت تصرخين ايضا !

امي : اذن ، اكان كين ؟

ايلينا : كان كين .

ايلينا : لست ادري . لقد ... لقد حسبت انني ارى هملت بعينه .

امي : يا للعبة الجميلة ! رجل ليس عليه الا ان يقوم بحركة واحدة ليقتل
زوج أمه ، ويستغرق خمسة فصول قبل ان يقرر ذلك ! لكنه رجل
بثلاث ارجل ، صاحبك هملت هذا ! اي لذة يجدها الناس في الذهاب
الى المسرح لرؤية اناس لا يريدون معاشرتهم ؟ رؤية هاملت ؟ آه !
لو قلت لي انك ذهبت لرؤية كين ...

ايلينا : كين ؟ هل هناك وجود لكين ؟ لقد كان الرجل الذي رأيت هملت
هملت بشخصه .

امي : اجل : كما كان روميو قبل البارحة ، ومكبث في الشهر الماضي . اي
فرح ستشعر به عشيقته ، لو كانت له عشيقة : في المساء الاول ستنام
بين ذراعي امير الدانرك وفي اليوم التالي بين ذراعي مغربي البندقية .
واللعوب من بين النساء ستجد في ذلك منتهى أملها . ايلينا ألن
تضربيني ؟

ايلينا : بالتأكيد لا . ما الامر ؟

امي : آه ! انها قصة مجانين .. سأرويها لك لأضحكك .

ايلينا : ساضحك من طيب قلب . هيا اذن .

أمي : الا يستطيع احد سماعنا ؟

ايلينا : لكنك تخيفيني ، أمي .

أمي : اتعرفين ما يقال ؟

ايلينا : من تعنين بضمير المجهول هذا ؟

أمي : الناس .

ايلينا : اذن اني احزر : يقال ان زوجاً يخدع زوجته او ان زوجة تخدع زوجها . أليس كذلك ؟

أمي : ليس تماماً :

ايلينا : ومن الذي لا يقال عنه ليس تماماً ؟

أمي : (آخذة بيدما) : ايلينا ، صديقي العزيزة ... (فترة) . عنك .

ايلينا : عني : لنرَ الامر .

أمي : يقال ان شكسبير يلعب برأسك .

ايلينا : اذا ما حدث هذا ، فيجب ان يفخر الانكليز بذلك .

أمي : انهم يفخرون ، بالتأكيد ، انهم يفخرون .

ايلينا : اذا كان شكسبير إلههم ، فلم لا يكون إلهي ؟

أمي : حسناً، اليك الامر على حقيقته : لقد اخذوا يتساءلون هل تذهبن الى الكنيسة من اجل الله حقاً .

ايلينا : ومن اعبد اذن ؟

أمي : الكاهن .

أيلينا : يونغ .

أمي : واه !

أيلينا : ماكريدي ؟

أمي : دعبك منه !

أيلينا : كامبل ؟

أمي : ها ! ها ! (فترة قصيرة جداً) . . كين .

أيلينا : اواه ! يا للجنون الجميل ! ومن اين جاء هذا ؟

أمي : من يدري ؟ انها شائعات تسقط من السماء .

أيلينا : تسقط من السماء مباشرة في آذان خير صديقاتنا . (تلمس اذن أمي)
كم من شائعات تائهة دخلت الى هذه الاذن الجميلة ! (تتظاهر بالاستماع اليها)
وربي ، انها لصدفة : انني اسمع البحر . اذن ؟ أحببه ؟

أمي : حبا جنونيا .

أيلينا : ماذا افعل لأجله ؟

أمي : كل شيء .

أيلينا : هذا يشبع غروري . إن بي دما ايطاليا ، ولا احب ولا اكره نصف
محبة او كراهية . وهم يدينونني .

أمي : يرثون لك .

أيلينا : خسارة كنت افضل لو لاموني .

أمي : فكري اذن ! الوقوع في غرام كين !

أيلينا : على مهلك ، يا عزيزتي : لم ادلِ باعتراف . ولم يحبون كين ؟

أمي : لكنه ممثل .
 ايلينا : بلا ريب اذن ؟
 أمي : هذه الطبقة من الناس لا تجد منفذاً الى صالوناتنا ...
 ايلينا : ... وينبغي الا يستقبلوا في مخادعنا ... أمي ، لقد التقيت بالسيد
 كين في منزل امير غال ^(١)
 أمي : الامير يستطيع ان يسمح لنفسه بنزوات ... جدياً، يا ايلينا، انه
 رجل سيء للغاية .
 ايلينا : أهكذا ممكن ؟
 أمي : يا الهي ، لكن ليس هناك غيرك يحفل ذلك ! اتعرفين انه كانت له
 ألفا امرأة واثنتان ؟
 ايلينا : ألفان واثنتان ؟
 أمي : ألفان واثنتان .
 ايلينا : لا اكثر واحدة ، ولا اقل واحدة ؟
 أمي : بالضبط : مع المرأة القادمة يقول انه سيصبح زميل دون جوان.
 ايلينا : اذن انت ترين أنني سأصبح الثالثة بعد الالف ؟
 أمي : اجل ... اللهم إلا اذا ...
 ايلينا : فائمة ! يا للرجل المسكين . لا بد انه سئم جداً .
 أمي : لكن، يا ايلينا، هذا ليس بشيء متعب الى هذا الحد. ثم ها هو شهير
 منذ عشرة اعوام. الف امرأة في عشرة اعوام، معنى ذلك امرأة
 واحدة كل ثلاثة ايام ، مع شهرين كل سنة للاستراحة .

ايلينا : في مثل هذه الحالة، اين الجريمة؟ لقد كانت هاتيك النسوة راضيات،
على ما اظن. السيد كين يعرف كيف ينظم نفسه، هذا كل شيء.

امي : آه ! لا تمزحي : انه ملعون، مجنون كبرياء، حانق لأنه لم يولد نبيلًا،
مبذر يلقي بالمال من النوافذ ليتنافس في الفخفخة مع امير غال ،
رجل غارق في الديون كان سيجد طريقه الى السجن منذ زمن بعيد
لولا انه يستغل طيبة بعض السيدات الكبيرات ، وصولي ، يشهد
ذوقه السوقي على دناءة النسب ...

ايلينا : كيف ، سوقي ؟

امي : كل مساء يخلع معطف ريشارد او هنري ليتسكع في الحانات
بشباب بحار .

ايلينا : عن حق ؟

امي : عن حق .

ايلينا : آه ! في هذه المسألة ، معك حق : انه رجل سيء جداً .

امي : أترين !

ايلينا : رجل شرير !

امي : نعم !

ايلينا : دنيء الاخلاق !

امي : مع الاسف !

ايلينا : وهذا الرجل هو الذي تلصقينه بي عشيقاً ؟ ما اعظم حبك لي !

امي : ايلينا ! لم اصدق ذلك قط !

ايلينا : بالتأكيد، يا عزيزتي. وصدقيني انني لا اصدق انك تصدقين ذلك.
انني في هذا الصدد مثلك تماماً ، وادافع عنك اني ذهبت .

امي : تدافعين عني ؟ وحق الآلهة ، ضد من ؟

ايلينا : ضد الشائعات أتعرفين : الشائعات التي تسقط من السماء . وكيف
حال اللورد ديلور ؟

امي : لورد ديلور .. لكن .. هل اعرف ؟ انني .. انني لا اكاد اعرفه .

ايلينا : آه ! ذلك انني اسأل جميع الناس عن انبائه . أليس محبباً للنفس ؟
انه يعجبني كثيراً، هذا الشاب الطيب، هذا الشاب الجميل، الجميل
جداً ، المهذب للغاية، حتى ان المرء ليخاف ان يجرحه اذا ما رفع
صوته . واهدابه الطويلة ، يا عزيزتي ، ما انعم ملمسها ولا بد حين
تختلج على الحد . جميع الصفات ، مجمل القول ، باستثناء واحدة:
انه ليس كتوماً جداً .

امي : ليس كتوماً جداً ؟

ايلينا : كلا ، ليس كثيراً. لكن من يصدق ما يقوله ؟ جميع الناس يعتبرونه
متفطرساً ابله . كنت تقولين ؟

امي : انا ؟ حسناً ، لم اقل شيئاً البتة .

ايلينا : اذن انا ايضاً لم اقل شيئاً. (تضحكان) . كيف يمضي الوقت ونحن لا
نقول شيئاً ؟

امي : كيف يمضي الوقت ونحن نقول لا شيء . (تأخذ المروحة) او اه !
يا للمروحة الجميلة !

ايلينا : انها هدية .

امي : بمن ؟

ايلينا : من دون جوان كانت له الف امرأة ، من مبذر ، من رجل غارق في الديون ...

امي : من ...

ايلينا : كلا ، يا صديقتي العزيزة ؛ من امير غال .

امي : ايه !

ايلينا : هل سأتهم ايضاً بميل نحو امير غال ؟

امي : انه متهم بالميل اليك، على كل حال. ألن نرى ذلك السفير العزيز ؟

ايلينا : رغباتك اوامر : ها هوذا .

المشهد الثالث

نفسها : مع الكونت

الكونت : الى القد بكل ملوك اوربا : اما هذا المساء فلا أعرف الا ملكة واحدة .

(يلثم يد آمي) .

امي : اي تعاسة اذ لا استطيع تصديقك !

الكونت : ولم لا تصدقيني ؟

امي : ذلك اني اعرف الدبلوماسيين: اذا قالوا ابض فهم يفكرون اسود.

الكونت : اذن سأقول لك اسود. اجل، سأقول، ايتها الكونتيس الجميلة،
ان هذا الثوب من صنع خياط رديء وانه يظهر كبقامة فظيعة .
(يضحك) .

أمي : وما يثبت لي انك لا تعتقد ذلك حقاً ؟

الكونت : (مذهولاً) : لكن يا كونتيس ...

أمي : لو كنت أخيف، لما تعرفت بطريقة اخرى : كنت استغللت الريبة
التي يوحي بها الي الدبلوماسيون، وقلت لي الحقيقة كي تجعلني اظن
انك تكذب . هذه هي الامكانية الثانية في الدبلوماسية .

ايلينا : اجل، لكن افرضي انني أغار وانه يريد تقريظك دون ان يثير
شكوكي . انه سيعتمد ، في مثل هذه الحال، على الدرجات المختلفة
لسداجتنا نحن الاثنين . فهو بقوله انه يراك قبيحة ، يجعلك تعلمين
انه يكذب ، مع ايهامي بأنه يقول الحق . هذه الامكانية الثالثة .

أمي : واليك الرابعة : تصوري انه يظنك لعوباً وانه يريد ان يثير غيرتك .
سيقول انني قبيحة كي تفكري بأنه يريد ايهامك بأنني لا اعجبه .
اما الخامسة ..

الكونت : عفوكا ، يا سيدتي ، كفاك . اقسم لكما ان الدبلوماسية ليست
معقدة الى هذا الحد : لو كانت تقتضي هذا القدر من التفكير ، فإنهن
النساء اللاتي سيعينّ في السفارات .

أمي : حسناً ، يا كونت ، هل انا جميلة ؟ هل انا قبيحة ؟ ماذا تقول ؟

الكونت : سيدتي ، لم اعرف ما اقول ...

أمي : انت تختار افضل المواقف : انني اصدق صمتك .

ايلينا : ألن يأتينا اللورد غوسفيل ؟

أمي : أخشى أن لا : انه يساعد اللورد ميفيل على الزواج .

ايلينا : اللورد ميفيل ؟ أيتزوج ؟

أمي : ينبغي ذلك ما دام مفلساً .

ايلينا : من يتزوج ؟

أمي : كيساً من الذهب .

ايلينا : لكن له اسماً ، هذا الكيس ؟

أمي : اذا شئت . لكنه اسم من تلك الاسماء التي لاتعني شيئاً والتي لايمكن حفظها . آني ... آنا ...

الكونت : دامي .

ايلينا : دامي ؟ حسناً بالضبط : انه اسم يقول لي شيئاً . شيئاً ما ، لكن ماذا ؟

الكونت : آنا دامي ، يا صديقتي العزيزة ، انها تلك الفتاة التي لها مقصورة في دراري لين ، تجاه مقصورتنا بالضبط .

ايلينا : والتي تلتهم كين بعينها ؟ لكنها فاتنة .

أمي : حقاً ؟

ايلينا : اعني انها ليست سيئة . ما ألومه عليها بالأحرى هو انها لاتعرف كيف تتصرف ؛ انها لا تفوت حفلة واحدة ، وانما هذه المواظبة المبالغ فيها قليلاً ... التي جعلتني الاحظها .

الكونت : كوني على ثقة انها لاحظتك ، هي ايضاً .

ايلينا : ولم ستلاحظني؟ هل انحني بنصف جسمي تقريباً خارج مقصوري؟ هل اصفق بعد كل جملة طويلة بحيث يتمزق قفازي ؟

امي : ربما كان ذلك لأنها تحب شكسبير ؟

ايلينا : شكسبير ؟ انني اصدقك بقوة ! آمل ان يعيد الى هذه الصغيرة زواجها رشدًا .

امي : لقد بدأ يثير فضولي ، هذا المغوي . (للكونت) هل اتطفل ، يا سيدي ، واطلب منك مكاناً في مقصورتك للمرة الاولى التي سيمثل فيها ؟

الكونت : كيف ؟ انت ايضا تريدين رؤيته ؟

امي : اجل . وعن قرب . ان المرء لا يفوته شيء من تعابير وجهه ، من مقصورتك الامامية .

الكونت : تماماً . حسناً ، ستريه هذا المساء عن قرب اقرب ايضا .

امي : هذا المساء ؟

الكونت : سيتناول العشاء معنا .

ايلينا : أدعوته ، يا سيدي ؟ دون ان تخطيني ؟

الكونت : دعوته .. دعوته .. وهل يدعى امثال هؤلاء الناس ؟ لنقل انني استحصلت على خدمات مهرج . انه سيمثل فالستاف بعد الطعام .

ايلينا : دون ان تخطيني !

الكونت : ايلينا ، لا بد لي من ان اتزلف الى الامير الملكي الذي يتنازل ليتسلى به . اليكما ، يا سيديتي . كنت اعد هذه المفاجأة لسموه ، وقد انتزعنا مني سري . قولاً ايضا انني دبلوماسي . (يأتي الوكيل برسالة) . أسمحان . (يقرأ) . عصر غريب ، في الحقيقة ، عصر نرى فيه مثلاً يرفض دعوة وزير !

ايلينا : أهو كين ؟

الكونت : اجل .

ايلينا : يرفض .

الكونت : اجل ! هذا لا يصدق !

ايلينا : هل كانت رسالتك لائقة ، على الاقل ؟

الكونت : احكمي بنفسك من الجواب . (يقرأ بصوت عال) : « سيدي ، انني يائس . ان الشرف النادر جداً الذي اسبغتموه علي ، انما هو موجه ، انا متأكد من ذلك ، الى الممثل . ورغم اللطافة البالغة التي تكلفتموها في اخفاء ذلك عني ، فإنني اراهن ان املككم كان سيخيب هذا المساء لو لم العب ، بعد العشاء ، فالستاف المهرج الكبير ، أو بوقوم ذا راس الحمار ، ولقد شعرت سلفاً بالقبضة من فكرة انني سأنال اعجابكم ، لكن لسوء الحظ لا يمكن دعوة الممثل دون الرجل ، والرجل تشغله الآن قضية لا يستطيع تأجيلها . حقق لي يا سيدي هذا المعروف ، ولك من طيبة القلب ما يضمن لي ذلك ، بأن تضع تأسفاتي الحارة واحتراماتي البالغة عند قدمي السيدة الكونتيس » .

أمي : ايه ! لكن هذه لوقاحة !

الكونت : (متناظلاً) : لكن لا ، يا صديقي العزيزة ، ليست هذه بوقاحة .

أمي : كلا ؟

الكونت : كلا لأنها لو كانت وقاحة ، لكان علي ان اغضب . والحال ان

كرامتي كسفير تمنعني من ان اغضب ... ايلينا ، ما بك ؟

(ايلينا تتعني بخشوع وقد لمحت الامير) .

خادم : سموه الملكي امير غال .

(يخرج الخادم) .

المشهد الرابع

انفسهم ، مع الامير

الامير (يدخل ، ينظر اليهم ، ويضحك) : ها ! ها !

الكونت (وقد اسره ان رآه يضحك) : هي ! هي !

الامير (مرحة يتعاطف) : ها ! ها ! ها !

الكونت : هي ! هي ! هي !

ايلينا : مولاي ، انت مرح جداً .

الامير (مقبلاً يدها) . يجب ان تسامحاني ، يا سيدتي . انني اضحك لأن
المغامرة الاكثر جنوناً تجري في شوارع لندن دون قناع .

ايلينا . اننا نسامحك ، مولاي ، اذا ما رويتها لنا .

الامير . كيف اذن ! سأرويها لقصب التاييز لو لم اجد من يصغي إلي .

ايلينا . اعلن مقدماً انني لن اصدق منها كلمة واحدة .

امي . قل مع ذلك ، مولاي . لسنا بحاجة لان نصدقها كي نكررها .

الامير . اللورد ميفيل ... (ينفجر ضاحكاً) ها ! ها !

الكونت : (ضاحكاً) . هي ! هي !

الامير : اللورد ميفيل ...

(يضحك . الجميع يضحكون) .

أمي : رحماك ، مولاي ، رحماك !

الامير : (بناء) : عومل معاملة البعير الأجرب !

الكونت : ماذا تقول ؟ كنت اعتقد ..

الامير : بأنه سيتزوج ؟ حسناً ، كان يعتقد ذلك مثلك ، على ما افترض .

والدليل انه جهز من جديد صوان ملابسه ، وبيته ، وحدد خيله ،

وعرباته ، وديونه ، ودائنيه . ثم هذا المساء ، حين أرسل وراء

خطيبته .. (يعاود الضحك) هوب ! ..

الكونت : هوب ؟ ..

أمي : هوب ؟ .

الامير : طارت ! الباب مفتوح ، والقفص فارغ !

(يضحك) .

ايلينا : يا للطفلة المسكينة التي كانوا يريدون تزويجها رغماً من قلبها !

(لا يزال الامير يضحك) اتضحك ، مولاي ! ولو كان حدث لها سوء ؟

الامير : اهو حادث سوء ان ترحل مع من تحبه ؟

ايلينا : مع من تحبه ؟

أمي : اذن فاسم المغوي معروف ؟

الامير : لو كان معروفاً فحسب ! انه اشهر الاسماء !

أمي : اواه ، ايها الامير ، ايها الامير ، ارجوك !

الكونت : سيدتي . لا تستعجلا سموه ، ربما كنتما تخرجانه كثيراً .

الامير : انا ؟ كلا ، يا عزيزي ، انني لا اهاجم البورجوازية . سيدتي ، انه ملك يحمل تاجه في حين اني لا ازال انتظر تاجي - وليمنح الله اخي حياة مديدة .

ايلينا : لكن اخيراً . من هو ؟

الامير : انه دون جوان ! انه فوبلاس^(١) ! انه ريشيليو المالك الثلاث !.. ادمون كين .

ايلينا : كين !

الامير : انه في هذه الساعة ، يا سيدتي ، معها على طريق ليفربول .
ايلينا : هذا .. هذا مستحيل .

أمي : لكن لم اذن ، يا ايلينا : كنت تقولين لنا بنفسك ان تلك الصبية كانت تلتهمه بعينها ..

الكونت : هذا هو اذن سبب رفضه ؟

الامير : رفضه ؟ كان سيأتي ؟

الكونت : لقد دعوته ، يا مولاي ، حاسباً انني ارضيك .

الامير : حسناً ، انها لسعادة انه رفض : كانوا سيحبسونك متواطئاً معه ، وكنت اوقعت الخصام بين الدانرك وانكلترا . سيدتي ، ينبغي الاحتفال بهذا الحدث الذي اعاد السلام الى بيوتنا : انه صنيع

(١) : بطل رواية غرامية مشهورة كتبها «لوفيه دي كوفري» «المترجم»

محمود بالنسبة للاخلاق العامة واراهن ان نصف لندن ستضيء هذا المساء ..

أمي : آهو مخيف الى هذا الحد ؟

الامير : ايه ! ايه !

أمي : يقال ان بعض السيدات الكبيرات كن طبيبات بما فيه الكفاية ليرفعنه الى مستواه .

الامير : سيدتي ، لقد كن خيراً من ذلك ايضاً إذ ينبغي ان نقول بالاحرى انهن نزلن الى مستواه .

ايلينا : مولاي ، لا تستطيع ان اسمح ..

الكونت : ايلينا ..

ايلينا : ساحني يا مولاي ، وتنازل واعتبرني لبعض الوقت ايضاً قروية : فانا لم امض ، بعد كل شيء ، سوى شتاء واحد في لندن واصحابنا الدائمون لا يزالون همجين الى حد احترام زوجاتهم . لكن لا تخف : ان ادعاءاتي ستسقط في الخريف القادم ، مع اوراق الاشجار . سوف اضحك من جنسي مع عقولكم الجميلة وسأفتري على كل صديقاتي لأنال اعجابكم . (ملتفتة الى امي ، بحدة) بدءاً منك !

الامير : سيدتي ، انما علي ان اسألك صفحاً وان اقول لك شكراً .

ايلينا : انت ، يا مولاي ، تقول لي شكراً ؟

الامير : كنت اعرف لطفك وابتساماتك ، لكن ينبغي علي ان اشكرك على انك اتحت لي فرصة الاعجاب بغضبك . ما اسعد الكونت

اذن : انني اجد لذة في الاعتقاد بأنك توبخينه غالباً ، تماماً كما
اراه الآن .

الكونت (بخلاء) : اجل ! غالباً ، غالباً جداً !

ايلينا : واه ! ليس غالباً الى هذا الحد .

الامير : اما عن سيداتنا الكبيرات ، فلم اكن اريد الافتراء عليهن : بل
كنت ارثي لهن . انها ليست غلطتهن ، بعد كل شيء ، اذا كان
بلاطنا نحننا . فهن ، حين يشغفن بكين انما يركضن وراء وهم رجل .

ايلينا : وهم ! أليس كين رجلاً اذن ؟

الامير : كلا ، يا سيدتي : انه ممثل .

ايلينا : وما الممثل اذن ؟

الامير : سراب .

ايلينا : والامراء ؟ أليسوا بسراب ، هم ايضاً ؟

الامير : سيدتي ، هذا ما لا يمكن معرفته الا بالاقتراب منهم الى حد لمسهم .

خادم : السيد كين .

ايلينا : كين !

الكونت : كين .

الامير : كين ؟ لكن ها هي القضية تتمعد . (يفرك يديه) . انني اعبد
التعقيدات .

الكونت : أدخله .

المشرع الخامس

انفسهم ، مع كين

كين : سيدتي .. سيدي .. (مكتشفاً الامير) أيتنازل سموه فيقبل احتراماتي؟
(لا يتحرك احد) . ارجوكم ان تغفروا لي تناقض سلوكي : صحيح
انني ما كنت اعتقد انني استطيع تلبية دعوتكم اللطيفة ، لكن
ظرفاً غير منتظر قلب مشاريعي وفرض علي واجباً بأن اسألكم عونكم

الكونت : اعترف ، يا سيدي ، انني ما عدت اعتمد عليك .

كين : والأسفاه ، يا سيدي ، كنت اشك في ذلك . لعلك شرفقتني ، للحظة ،
بالرغبة في حضوري ، لكنني لم اعرف ، لبليتي ، كيف استفيد من
ذلك : صدق انني آسف اذ اصل في لحظة لم يعد يرغب في احد .
(فترة . يلبثون بلا حراك) . حسناً اجل : لقد وضعت نفسي مرة
اخرى في موقف خاطيء لكن ماذا تريد ، انها مهنتي . انني اعيش
من المواقف الخاطئة : ان الرجل الذي اصادفه ، كل مساء ، هو
الذي يتمنى ان يرسلني الى خسمنة شيطان ، والمرأة التي اصارحها
بجبي تخفي وراء ظهرها الخنجر الذي سيقتلني . انك لا تعرف كل
ما يستطيع مؤلفونا ان يتخيلوه : احياناً اعترف لأخي بجبي دون
ان اعرف انه منافسي وهو يصمت كما تفعلون جميعاً الآن وفي مرات
سابقة ، والمرأة التي احب تظنني مذنباً ويتوجب علي ان اثبت لها
براءتي بحضرة زوجها والملك . البارحة ايضاً ، كان ملك الدانمرك -

بلدك يا سيدي - يحدجني بنظرة لا تحتمل . ومع ذلك ، كنت
احتملها ، تلك النظرة : فهو ، بعد كل شيء ، العاهل الذي يتعني .
حقاً ، ليس لي حظ مع الدائمك : فسفيرها اليوم هو الذي يرهقني
بنظرة يتوجب علي الا احتملها . آه ! سأحملها يا سيدي ، سأحملها
على كل الاحوال : أو تعرف لماذا ؟ لأنني تعودت على السم : فنحن
ايضاً الممثلين ، حين نتحصن على المسرح من احتقارنا ، ينبغي ان
يستطيع الف شخص آخر ان يدرك هذا الاحتقار . انه يلتهب ،
يلمع ، يبهز . إن احتقار هنري الرابع ، يتلقاه فالستاف بعينه دون
ان يطرف لها هذب . وهذا ما يسمح لي ، يا سيدي ، بتحمل
استهجانك دون ان اتمنى انشقاق الارض لتبتلعني : انه رهيب ،
بلا شك ، لكنه يشكو ، كما ترى ، من عيب الا وهو انه حقيقي .
واني لأتساءل احياناً هل المشاعر الحقيقية إن هي الا مجرد مشاعر
أسيء تمثيلها . هيا يا سيدي ، وانت يا مولاي ، ثقا بي : عما قليل
سنضحك من طيب قلب ، جميعاً معاً . ان المؤلفين الدراماتيكيين
يلقون بي كل مساء في مواقف خاطئة ، لكنهم في كل مساء ينقذونني
منها . وسأعرف كيف انقذ انفسنا ، لا تخافا ، من هذا الموقف ،
كغيره من المواقف .

الكونت : لا ارى الا وسيلة واحدة لذلك يا سيدي وهي ان تنصرف . فع
الشائعات التي تشاع عنك والتي رواها مولاي لنا ، انت تشعر بها حتماً .
كين : ان حضوري هنا ليس مناسباً ؟ سيدي ، انني مدرك ذلك ، بيد انها
هي الشائعات عينها التي قادتنني الى هنا .

أمي : أهي كاذبة ، يا سيدي ؟

كين : كلا ، يا سيدي ، انها صحيحة : لقد جاءت الآنسة آنا دامي الى بيتي .

ايلينا : حسنًا، يا سيدي، ماذا تريد ان يعني هذا بالنسبة لنا ؟ هل تثنى
ان يبلغ زوجي نبأ زواجك البلاد الاجنبية ؟

كين : سيدتي ، كل شيء صحيح ، سوى نقطة واحدة : الا وهي انها
انصرفت دون ان تجدني .

الامير : لكن قد قيل لي ..

كين : انها بقيت آه ! مولاي، ذلك لأن الجاسوس الذي رآها تدخل لم يجد
من الصبر ما يكفي لينتظر خروجها . (بحميا) ونتيجة هذا العمل
الجميل ، أن سمعتها تشوهت .

الامير : يا للحميا ! وما اعظم دفاعك عن سمعة النساء ! يخيل إلي انك لم
تعرف دوماً هذا الاهتمام .

كين : مولاي، لقد عبرت ، اذن احسست من جديد بجميع الاهواء . في
كل صباح آخذ واحداً منها ملائماً لثوبي ويدوم معي طوال اليوم .
ولقد اخترت اليوم الهوى النبيل . (للكونت) سيدي ، لا امل لي
الا فيك .

الكونت : فيّ ؟ وماذا تريدني بحق الشيطان ان افعل ؟ اذا كنت بريئاً ،
فليس عليك الا ان تكذب .

كين : اكذب ؟ آه ! سيدي ، الا تعرف اذن ما يفكر به الناس عنا ؟
(ملتفتاً الى ايلينا) اذا كذبت ، يا سيدي ، اذا قلت لك ببساطة :
« هذا غير صحيح ، انني لا اعرف الآنسة دامي ، ولن استطيع
ان احبها بالتالي » ، فهل تصدقيني ؟

ايلينا : دون اي دليل آخر ؟

كين : دون اي دليل آخر الا كلمة شرفي .

أمي : ايلينا ، لن تصدقيه ، على ما آمل !

ايلينا : كلا ، لن اصدقه .

كين : انظر يا سيدي ، ان السيدة دي كوفلين نفسها ، لم تعرف كيف ترى شرف الرجل وراء هذر الممثل . شرف كين : هذا يضحكك . لكنك ، انت يا سيدي السفير ، الذي له شرف موروث ، انت الذي له الحق في الاحترام بولادته ، اذا ما اخذت الكلام لتقول .. كلا ، لتفرض الصمت على السنة السوء ، فلا يكفي ان تفرض الاحترام : يجب ان تبجل . سيدي ، ان لندن بأسرها تبجلك . فهل تتنازلين وتعلنين هذا التكذيب انت بنفسك ؟

ايلينا : لكني يا سيدي لا استطيع ان اعطيه الا اذا آمنت بأنك صادق .

كين (يناوفا رسالة) : تنازلي والقي نظرة على هذه الرسالة : ستستطيعين التأكيد امام الجميع ان شرف الأنسة دامبي ناصع لم يلطخ .

الكونت : اقرأ بنفسك ، يا سيدي ، نحن نستمع اليك .

كين : اعذرني يا سيدي ، ينبغي ان نترك لكل ما يعود اليه : الشرف لرجال العالم ، الذكاء والموهبة للممثلين ، وللنساء رقة القلب . ان سرّاً تتعلق به سعادة امرأة ومستقبلها وربما حياتها ، لا يمكن ان يسلم الا الى امرأة . اقرئي ، يا سيدي ، ارجوك .

الامير : ايمنحني مركزي الحق بالدخول في مسابرة ؟

كين : مولاي ، جميع الرجال متساوون امام سر .

الامير (اخذاً بكين جانباً) : كين ، اي لعبة تلعبها ؟

كين : اي لعبة ! ايه ! اي لعبة تريدها ان تكون ؟ انني لعب الهزلية ، هذا كل شيء . (لايلينا) سيدتي ، اكرر عليك رجائي .

الكونت : لست ادري حقاً ..

امي (اخذة بذراع الكونت) : هيا ، يا كونت ، انت دبلوماسي : ما ان تعرف زوجتك السر ، حتى تخمنه .

الامير (آخذاً به من ذراعه الاخرى) : وحين تخمنه ، تقول لنا .
(يقودانه بعيداً)

ايلينا : وهذه الرسالة ستكفي لتبريرك ؟ (تتناولها . وتقرأ) : « سيدي ، لقد اتيت اليك ولم اجدك . ليس لي الشرف بأن اكون معروفة لديك ، لكن حين ستعلم ان حياتي باسرها ستتعلق بالنصائح التي ستعطيني اياها ، فانا واثقة انك لن ترفض لقائي غداً . آنا دامي . شكرأ ، يا سيدي ، شكرأ الف مرة . لكن اي جواب اجبت به على هذه الرسالة ؟

كين (بصوت خافت) : اقلبي الصفحة ، سيدتي .

ايلينا (تقرأ بصوت خافت) : « لا اعرف كيف اراك ، ايلينا . لم اكن اجروء على الكتابة اليك . سنحت فرصة وانتزعتها . انت تعلمين ان اللحظات النادرة التي تلتفتين فيها الي متجاهلة الذين يحيطون بك

تنقضي سريعة مبيلة جداً ، حق انها لا تؤثر على حياتي فعلا الا
بذكرها ... ، .

(تتوقف)

كين (بصوت خافت) : ارجوك ان تقرئي حتى النهاية ، سيدي .

ايلينا (قارئة) : او غالباً ما بحثت عن وسيلة تستطيع بها امرأة من طبقتك
امراة تحبني فعلا، ان تمنحني من قبيل الصدفة ساعة من الزمن دون
ان تورط سمعتها واليك ما وجدت. اذا كانت هذه المرأة تحبني بما
فيه الكفاية لتمنحني هذه الساعة ، التي انا على استعداد لأن ابذل
حياتي مقابلها ، فانها تستطيع ، عند مرورها امام مسرح دراري
لين ، ان تأمر بوقوف عربتها عند مكتب الايجار وتدخل بحجة
سحب قسيمة . ان الرجل المشرف على المكتب مخلص لي ، ولقد
امرته بان يفتح الباب السري الذي شققته في مقصورتي ، لامرأة
محجة ترتدي السواد ربما تنازلت وقدمت لرؤيتي غداً مساء ، .
(بصوت عال) هي ذي رسالتك ، يا سيدي .

(تناوله الرسالة ، يأخذها كين) .

كين : الف شكر ؛ سيدي الكونتيس . (منحنيًا) سيدي .

الكونت .. ميليري .. مولاي ..

(يتأهب للخروج)

آمي : (التي تقدمت) : حسناً ، يا ايلينا ؟

الامير : حسناً ، يا سيدي ؟

الكونت : حسناً ، يا كونتيس ؟

ايلينا (ببطء) : لقد اتهم السيد كين زوراً بخطف الآنسة آنا دامي .

الامير : (ينظر اليه يبتعد) : آه ! يا سيد كين، لقد مثلت علينا لغزاً اقسم بك بانني سأعرف كلمة السر فيه .

كين (وقد وصل الى الباب ، يلتفت ويحيي) : شكراً ، سيدتي الكونتيس .

ستار

اللوحه الثانيه

مقصورة كين

المشهد الاول

كين ، سليمان

سليمان : معلمي ؟

كين : ايه ؟

سليمان : أستطيع ان اكلمك ؟

كين : فيما بعد ! فيما بعد ! كم الساعة ؟

سليمان : الساعة .

كين : سترى انها لن تأتي !

سليمان ، هيا اذن !

كين : سترى ! سترى !

سليمان : ستكون الاولى .

كين : الاخريات ، كنت لا احبهن . ليس هناك من امرأة دقيقة في مواعيدها
كالمرأة غير المحبوبة . وان الباب ينفتح بسهولة على الاقل ؟

سليمان : لقد بللته بالزيت هذا الصباح بالذات .

كين : افترض انها جاءت ، انها حاولت فتحه ، ولم تتمكن ؟

سليمان : غير ممكن ، (يذهب الى الباب السري ، يفتحه ، وينقله) يستطيع طفل
ان يفتحه بإصبعه .

كين : طيب ، حسناً ، لم يعد علي الا الانتظار . انني اكره الانتظار .

(مقتاضاً من كان موسيقي يعزف في الشارع ، فيناول سليمان صرة نقود) ارم

اليه بهذه الصرة ولينصرف . (سليمان يخرج قطع النقود من الصرة ، يرمي

بنصفها الى الموسيقى ويعيد النصف الآخر الى الصرة ويذهب ليميدها الى جيب

معطف كين) . ماذا تفعل ؟

سليمان : انني اقسم النصف لك ، والنصف له .

كين : ما بك ؟ انني لا احب انصاف التدابير .

سليمان : اذن كان ينبغي الاحتفاظ بالكل .

كين : انت تريد ان تمنعني من الاحسان ؟

سليمان : اجل ، حين تحسن بأموال الغير .

كين : هذه الليرات الذهبية ..

سليمان : هذه الليرات ، ربخناها في الشهر الماضي ، لكن ها قد مضت ثلاث

سنين منذ ان انفقناها مع كل الليرات التي سربجها خلال السنوات

الست القادمة .

كين . انه اذن مال دائني ؟

سليمان . مع الاسف !

كين . سبب آخر لنذرته . انني انقذ روحهم »

(يذهب ليلقي بالصرّة من النافذة . يسد سليمان عليه الطريق) .

سليمان . ستمر اولاً على جثتي ! (متشبثاً بكين) يا معلم، هذا كل ما تبقى لنا!

كين . الكل ؟

سليمان : كل النقدي ، اجل .

كين : اذن لم يعد لدينا فلس ؟

سليمان : ولا ظله .

كين : اخيراً سأرتدي بناطيل ضيقة ! أتعرف ما آخذه على مالك النقدي؟

انه متين جداً : انه يتجمع في اسفل الجيوب ، ويشوه الملابس .

سليمان ، سترى كم ستكون ساقى جميلة .

سليمان : سأراها بشكل افضل ايضاً حين ستمشي عاري القفا .

كين (بصراة) : حسناً ، يا سليمان ؛ أنت مجنون ؟

سليمان : لست مجنوناً ولكني اكره لامبالاةك .

كين : ولم ابا لي بالمال ؟ فم يفيد ؟

سليمان : في دفع ثمن ما نشتره .

كين : وماذا تريدني ان افعل به انا الذي يشتري دون ان يدفع شيئاً ؟

سليمان : ماذا اريد ان تفعل به ؟ ستعرف ذلك حالاً ، فبا لو اصبغيت

الي قليلاً .

كين : سأصفي اليك متى شئت ، يا طيبي سليمان .

سليمان : نعماً .

كين : إلا اليوم .

سليمان : (ثائراً) : كان يجب ان اشك في ذلك . غداً أليس كذلك ؟

كين : اجل ، غداً .

سليمان : إلا ان المناسبة لن تكون سائحة كما هي اليوم : انك تخرج نفسك من مقعد الى مقعد ، تتثائب ، تمل مللاً عظيماً ...

كين : انني انتظر امرأة ، ايها الخبيث ..

سليمان : هذا ما اقوله .

كين : (مستطرداً) .. وانني أمل لأن الحب مل .

سليمان : دعني ابين لك ميزانية وضعك المالي في هذا اليوم وأعدك بانك لن تمل : سينقضي الوقت كحلم .

كين : واذا كنت اريد ان امل ، انا ؟

سليمان : ولمَ ذلك ؟

كين : من اجل الحب . جدياً ، متى تريد ان اتأمل سحر التي احب ؟

سليمان : بلأساً ! حين ستكون هنا .

كين : هي ستكون هنا ، لن تكون لدي دقيقة واحدة لاراها . سأكون

مشغولاً جداً في مراقبتها . دعني استجمع افكاري . (يتدد على الاركة وبنمض عينيه) ايلينا !

سليمان (متقرباً بخطا غير مسموعة وصائحاً باذنه) : انت على شفا الافلاس !

كين : (منتفضاً) : ايه ؟

سليمان : على شفا الافلاس .

كين : كان ينبغي الا تقول ذلك ! كيف تريد ان اكلمها الآن عن الحب؟
(فترة) على شفا الافلاس! بشساً لهذا النبأ الجديد! منذ خمسة وثلاثين
عاماً والحالة هكذا، أظن انني لا اعرف ذلك؟ لقد اردت عشرين
مرة ان اشق نفسي. وفكرت مئة مرة بالموت جوعاً. ولقد سبق
لي ، في طفولتي الاولى ...

سليمان (صائحاً) : آه ! كلا ! كلا : كل شيء ما عدا طفولتك . انني لم
استحق هذا !

كين : ما عدا طفولتي ؟ ماذا فعلت لك ؟

سليمان : فعلت لي انني اعبدما ، انني احترمها ، انني ارثي لها ، لكنني
اعرفها عن ظهر قلب ، ولن تتوصل الى شيء اذا اصررت على ان
تقص قصتها في كل مرة احديثك فيها عن المال . ان قضيتنا ، من
فضلك ، ليست مع الطفل بل مع الرجل . لقد كان الطفل يعيش في
البؤس ولا يفكر إلا بالهرب منه لكن الرجل عاش عشرين سنين في
الترف ... يا معلم ، انما ترفك انت الذي اريد الحفاظ عليه ؛
ارجوك ، اصغ الي .

كين : (مستكراً) : ترفي ؟ لكن عم تتحدث ؟

سليمان (حركة) : حسناً : عن هذا كله ، عن فندقك ، عن فرقتك ،
عن خدمك الستة ...

كين : لكنه عرف الآخرين ، يا احمق ! ان الفندق ينهار تحت الرهون .
الفرقة لا يدفع لها . واني لمدين للخدم باجرة ستة اشهر . ان هذه
الاربيكة تخص من حيث الملكية الشرعية غريغور ماك فرسون .
تاجر المعاديات الايرلندي . وهذا المفضل...أتريد ان تعرف الشبه
بين الرجل والطفل : حسناً، لم يكن الطفل يملك إلا ثوب ثوبه ،
ثوب المهرج ، وليس الرجل شيء يخصه الا الديون التي هي ثوب
ميزانيته . اليك . اذا ما عنّ للدائنين ان يسترجعوا بضائعهم ، فإنني
سأجد نفسي عارياً تماماً في ميدان بيكاديلي ، وقد نقص من عمري
عشرة اعوام .

سليمان : من يسمعك ، يحسب انك تتمنى ذلك .

كين : هذا لأنني اشعر انني حر: انهم يحتفظون لي بمكاني ، في فرقة المعجوز
بوب . سأعود الى قناعي ، وسيفي الخشي وزبي الثقوب .
سليمان : متى ؟

كين : حين اشاء : لا شيء لدي اذن ، لا شيء يسكني . كل شيء مؤقت ،
انني اعيش يوماً فيوماً اغرب خدعة . لا املك شروى نقيز ، لا
شيء في يدي ، ولا شيء في جيبني : لكن يكفي ان اتقرباً صابمي
لأستدعي من تحت الارض ارواحاً تأتيني بسجاد الشرق ، وبلائيء
وباقات . (ينقر باصابعه . يقرع الباب) ما هذا ؟

سليمان (الذي نضب ليفتح) : زهور .

كين : حسناً ؟ ما رأيك ؟ أأنا مشعوذ ام ساحر ؟ ضعها ، انها من اجلها .
(فترة) اراك تكثر ؟

سليمان : لا بد ان ثمن كل منها دينار .

كين : من ؟ من هي « منها » هذه ؟

سليمان : الزهور ، ايه !

كين : اين ترى زهوراً ؟

سليمان : هنا .

كين : انها سراب . أدفعتُ ثمنها ؟

سليمان : كلا .

كين : من مالكمها الشرعي ؟

سليمان : بائع الازهار في سوفو سكوير .

كين : أهو ساذج ؟ مخدوع ؟ مبذر ؟

سليمان : انه الشح بعينه وهو لا يعطي شيئاً من اجل لا شيء .

كين : أترى اذن : لم اعط شيئاً ، فلم اتلق شيئاً . اذن فهي لا تزال في دكانه ، ولقد وقعت انت ضحية لوم بصري . يا ظلال الورد ، تحية ! ادخلي الى عالم الاشباح . يعجبني ان أملك على سراب وان حيي لك ليزداد بمقدار ما تكونين غير موجودة . انظر اليها كيف تتفتح ، كيف تستسلم : لو كنت اشتريتها ، لكنت شبعتم منها . لكنني لا زلت ارغب فيها لأنها ستذبل دون ان تكون قد صارت لي . تمتع ، يا سليمان .

سليمان (مدموئاً) : ايه ؟

كين : تمتع .

سليمان : أتمتع ؟ بهم ؟

كين : بكل ما ليس لك . بالهواء ، بالزمن ، بنساء الآخرين ، بهذه الازهار !
(يرمي اليه بوردة) تمتع ، لكن لا تملك شيئاً !

سليمان : التمتع بدون امتلاك : هكذا تتراكم الديون .

كين : حسناً دعها تتراكم ! انظر : الا ينبغي ان أعبد على تقديمي هذه
الزهور ؟ ما دمت لم تدفع ديونات ، فانها ذكريات حب ، وادلة على
الطيبة الانسانية . آه ! يا لبائع الزهور الطيب ! يا للرجل الشجاع !
هذا كثير ، هذا كثير كثير . حقاً انه ليدلّمني ، سوف اوبخه !
وهل تعرف انه يبتهل الى الله كل يوم ان يبقي على حياتي ؟ (فترة)
سليمان ، أتعجبني ؟

سليمان : انت تعرف ذلك !

كين : اذن ينبغي ان تفرح لأنني محبوب : بدل ان تلومني على ديوني ،
ساعدني على مضاعفتها .

سليمان : مستحيل .

كين : ماذا ؟ ما المستحيل ؟

سليمان : مضاعفة الديون .

كين : لأن ؟

سليمان : الثقة انتهت .

كين : انتهت ؟ لكن بالأمس ...

سليمان : الامس كان امساً .

كين : اذن فقلب البشر تغير في ليلة !

سليمان : قلب البشر ، كلا ، بل قلب داثنيك . لقد تعاھدوا معا . انتم
القروض المكفولة برھون والبيع بالتقسيط .

كين : وانت لا تقول لي ذلك إلا الآن ؟

سليمان : منذ ساعة وانا احاول ان اسمعك كلمة واحدة !

كين : ليذهبوا الى الشيطان ! ان مقرضي المال كثيرون .

سليمان : انهم يشيعون في لندن بأسرها تحذيراً بخصوصك .

كين : ما هذا التحذير ؟

سليمان : « ولا فلس للمثل كين » .

كين : ماذا يريدون في النهاية ؟

سليمان : تسديد ديونهم .

كين : يا لهم من قروش بحر ! (يشي طولا وعرضا) هل سيدعونني اؤدي
مهمتي ؟ هل يتصور هؤلاء الناس انني استطيع تعلم ريشارد الثالث
في كوخ حقير ؟ تشجعوا : اغتالوا اعظم ممثلي العصر ، وسترون
كم ستصبح ليا ليكم كثيية ! (لسليمان) حسناً ! ماذا تفعل هنا ، انت ؟
انهم يخنقونني ، يذبحونني ، ولا تفعل شيئاً سوى التحديق ببلاهة :
اركض ! جىء ببال !

سليمان : لكن من اين ؟

كين : آه ! تدبر امرك . مهمتي ان انفقه ومهمتك ان تجده . (على حين غرة)
لكن قل اذن ، انت ... اقرب ! ماذا يحدث ؟ ما هذه القصة ؟
اذا ما عادوا يقرضونني ، فهذا مغناه انهم ما عادوا يثقون بي . واذا

فقدوا الثقة ، فهذا معناه انني فقدت ... اذهب فوراً الى المكتب
واطلب دفتر الارادات .

سليمان : بمَ تهملك الارادات ؟ انها ليست لك .

كين : اريد ان اعرف هل انخفضت ... ذلك انها اذا انخفضت ، يا سليمان ،
فهذا معناه انني انا ايضاً انخفضت .

سليمان : لقد رُفض البارحة ستمئة شخص

كين : وقبل البارحة ؟

سليمان : قبل البارحة ، سبعمئة شخص .

كين : رأيت ! رأيت ! لمَ هذا الفرق ؟

سليمان : بسبب الخلاف الذي نشب بين حكومتنا وبين حكومة هولاندا .

كين : الى الشيطان بالسياسة ! انها غلأ السجون وتفرغ المسارح . سليمان ،
أقسم انني لا ازال محبوباً ؟

سليمان : الى حد الجنون !

كين : اسمع ، يا صديقي ، يا اخي ، انت الذي يعملني ادواري كل صباح
والذي يلقني اياها كل مساء ، قل لي بصراحة : هل انخفض ؟ لا
تخشى ان تؤلني : اريد ان اغادر المسرح قبل ان اتسربل بالعار .

سليمان : انك لم تحسن التمثيل قط كالآن .

كين : قط ؟ لكن حدث لي ان كنت جيداً الى هذا الحد ؟

سليمان : اجل !

كين : فهمت (يشي بالضرب) انني لم انخفض بعد ، لكنني لم اعد اصعد. هذا يعني انني ضمت . في المسرح كما في الحب لا يوجد إلا قانون واحد: اصعد او تدحرج . لكن ، بحق الآلهة ، ماذا يطلبون مني ؟ ان اتجاوز نفسي ؟ وبأي وسيلة ؟ ان مؤلفينا لأقزام اذا كنتم تريدون كين متفوقاً ، فهااتوا لي شكسبير متفوقاً . سليمان ، انني علاء الدين. قنديل عبقريتي . اذا كان سينطفئ ذات يوم ...

سليمان : لن ينطفئ . سيشتعل حتى موتك .
كين : انه .. دق على الخشب ، ايها البائس ! دق على الخشب ! (يدق على ذراعي مقعد . بصوت متنير) اذن ، ما ينبغي عمله ؟

سليمان : أولاً : توفير .

كين : اما هذه النقطة ، فأرفضها رفضاً قاطعاً. لننتقل الى النقاط الاخرى.

سليمان : مع ان ذلك سهل جداً !

كين : وماذا تريدني بحق الشيطان ان اوfer ؟

سليمان : ان حبك لصحبة الرجال قليل جداً : لا تقم لهم حفلات عشاء.

كين : منذ زمن طويل لم اقم لهم حفلات .

سليمان : ستقيم واحدة هذا المساء . انه المشرف على الملابس الذي اخبرني بذلك .

كين : هذا المساء ؟ لكنه ليس عشاء ! سأذهب الى عند بيتربات ، في « الديك الاسود » ، انت تعرف هذا المكان الخطر ، مأوى الشحاذين هذا ، على ضفاف التايمز .

سليمان : وماذا ستفعل هناك ؟

كين : اقيم عشاء عماد .

سليمان : كم من الحضور ؟

كين : لست ادري انا . دزيتان او ثلاث .

سليمان : بدون حساب المشردين الذين ستلتقطهم على طريقك .

كين : آه ، هذا ! يا سيد سليمان ، ماذا تأمل ؟ ان تمنعني من رعاية
اصدقائي ؟

سليمان : هؤلاء الشحاذون اصدقاؤك ؟

كين : ليسوا بشحاذين ، يا احق ! انهم اصحابي المهرجون ! فرقة المعجوز
بوب . ان هؤلاء ، كما ترى ، لمقدسون . لقد عشت البؤس معهم ،
تسولت ، رقصت في مفسارق الطرق : وعلموني مروات الجسم
السبع ، النباغارا والشموس : أتريد ان انسام ؟ كل طفولتي ،
يا سليمان . أتريد ان انكر طفولتي ؟

سليمان : حبا بالله ، اترك طفولتك جانبا .

كين : طيب : لن اعود للحديث عنها إذا امتنعت عن تحديثي عن ديوني .
تعال هذا المساء ، يا سليمان ، فأنت مدعو بكل مودة : انجب
المعجوز بوب طفله الثاني عشر وأنا العراب . هيا ، تعال !

سليمان : (مقطبا) : سيزيد عدد المدعويين واحداً .

كين : بيتر بات لا يزال يقرضنا ، اطمئنك ! حسناً ، يا سليمان ، اضحك
قليلا ! لماذا تفتعل وجه الكاهن الكئيب هذا ؟ هلا ابتسمت ! ما
هناك ايضاً ؟ لم تقل كل شيء ؟ قصة مال اخرى ، أليس كذلك ؟

سليمان : ال... .

كين : آه ! اصمت ! اصمت ! ستعكر علي مزاجي : سليمان، انها كونتيس، سأكون بحاجة الى كل صبري ! (فترة) ثم ، هيا ! تكلم: ما الامر؟

سليمان : انه الجوهري : لقد مضيت له على ورقة بأربعمئة جنيه. من اجل القلادة التي قدمتها لفاني هايست .

كين . هذه اشياء يفعلها المرء دون تفكير .

سليمان : اجل ، لكنك لم تحترم امضاءك .

كين : امضائي ؟ متى اعطيته ؟

سليمان : منذ ستة اشهر تقريباً .

كين : ثم مثلت هملت ، روميو ، مكبث ، لير ، وتقول انني لم أحترمه !

سليمان : اعني انك لم تدفع .

كين : آه هذا، انك لمجنون ! أنتختار اللحظة التي احب فيها ايلينا لتجعلني ادفع ثمن قلادة لفاني ؟ ان هذا لعدم اخلاص .

سليمان : اجل، لكن الجوهري الذي يعيش من عدم اخلاص الآخرين...

كين : ماذا فعل ؟

سليمان : اعلمي المحامون انه طلب ايقافك للمحاكمة .

كين : ايقافي ؟ اراهنك انه لن ينالني .

سليمان : يقولون انه واثق من ذلك .

كين : ولنفترض ذلك ؟

سليمان : سيلقى القبض عليك ، حتماً - وربما السجن .

كين : سنرى اذا كان شعب لندن سيتركهم يسجنوني . كين في السجن ؟
ستفلق جميع مسارح العالمين ابوابها حداداً ! (منيراً لهجته . متجهماً)
هو ذاك ؟ لقد عكركه ، يا احمق !

سليمان : ماذا ؟

كين : المزاج ! اعرف ذلك وحق الشيطان وإن كنت قد هلكت ،
احترقت ، غرقت ، وانتهيت ! كل ما هنالك أن لي من التهذيب ،
انا ، ما يمنني من الحديث عن ذلك !

سليمان : كنت افكر ...

كين : ماذا ايضاً ؟

سليمان : انك تستطيع . . ان تطلب العون من امير غال .

كين : الى الشيطان ! انه غارق في الديون اكثر مني .

سليمان : ربما تدخل لدى الملك .

كين : سأرى . الآن ، اصمت !

سليمان : قرض مالي ...

كين (بمنف) : بدءاً من اليوم ، امنعك من لفظ هذه الكلمة البذيئة بحضرتي .
ماذا سأقول لأيلينا ؟ كيف سأجرؤ على ان افتح ذراعي لها ؟
لقد دنستني .

سليمان (الذي يتابع فكرته) : اذا دفع الملك نصف ديونك - النصف
فقط - مع المال الذي تكسبه

كسين : أنا ، اكسب مالا ! افضل ان افطس !

سليمان : لكن ...

كسين : ماذا تقول؟ هل تعتقد انهم يدفعون لي كي امثل ؟ انني كاهن : كل مساء اقيم القداس وكل اسبوع اتلقى الاضاحي ، هذا كل شيء . ان المال له رائحة منقنة ، يا سليمان . تستطيع ان تسرقه او ، عند الحاجة ، ان يأتبك عن طريق الارث . اما المال الذي تكسبه ، فليس هناك إلا طريقة واحدة لاستعماله : (يقترب من النافذة . يعود عازف الكمان الى المزف) ان ترمي به من النوافذ !

(يرمي بالصرّة)

سليمان (يطلق صرخة عظيمة) اواه ! يا الهي !

كسين (وقد بلبسته حركته في البداية ، هازأ كتفيه) : واه ! بشساً ! (بلطف) : ستقرضني شيلناً ، هذا المساء ، لسيجاراتي .

سليمان : اجل ، يا معلم .

(يقرع الباب)

كسين : ايضاً ! هل نحن في طاحون ؟ لست هنا بالنسبة لأي كان .

(يذهب سليمان ليفتح)

سليمان : انه ...

كسين (بنفاد صبر) : حسناً ! من ؟

سليمان : أمير غال .

كسين : قل لسموه انني لا استطيع رؤيته .

المشهد الثاني

الامير ، كين : سليمان

الأمير (داخلا) ! لا تستطيع رؤيتي ، يا سيد كين ؟
(يخرج سليمان)

كين (مستطرداً) : لا أستطيع رؤيته بدون سرور عارم ومتجدد دوماً .
الامير : هذا بديهي . لكنه لا يمنع انني ازعجك وانك تود لو ترسل بي الى الشيطان .

كين : سموك لا يزعجني أبداً .

الامير : انك تتملق بحكم العادة لكنك تشد على اسنانك بقوة تجعل الكلمات لا تخرج تقريباً .

كين : إلقاء رديء إذن ؟ هذا خطير . (يكرر لافظاً كأنه يتمرن على الالقاء)
سموك - لا - يزعجني - أبداً .

الامير : أبداً ؟

كين : أبداً .

الامير : لكن اذا كنت تلتظر امرأة ! كين ، ينبغي ان تقول لي ذلك ،
فأنسحب حالا .

كين : مولاي ، لا انتظر احداً .

الامير : كذاب ! وهذه الباقات ؟

كين : انها الزهور التي تبعت بها الي معجباتي .

الامير : وهذا المفضل الفاخر ؟

كين : كل مساء ارتدي ثيابي كي اعجب انكثرا . أفلا يحق لي ان اخلع ثيابي كي اعجب نفسي ؟

الامير : من خاط لك هذا المفضل ؟

كين : بركينز .

الامير : سأوصيه على مفضل مماثل غداً .

كين : أيضاً ؟

الامير : ماذا تقول ؟

كين : انها المرة السادسة التي يريد فيها سموك ان يستوحي ذوقي ...

الامير : أين السوء ؟

كين : هذا المفضل ، اوروباً كلها سترتيه في الاسبوع القادم .

الامير : لو كنت محلك لزهوت بذلك .

كين : مولاي، منذ زمن طويل وصوتي ووجهي ملك لجميع الناس ، ومنذ زمن طويل سرق مني ممثلو المملكة المتحدة عاداتي . كان لي في الماضي ، على الأقل ، بعض اسمال ارتديها وحدي . وحين تكون الابواب المغلقة ، كانت هذه المرأة ترجع الي صورة كين الحقيقي الذي لا يعرفه غيري . حين انظر اليها اليوم ، لا أرى فيها إلا نقشاً شائعة موضته . لقد اصبحت ، بفضل رعاية سموك ، شعبياً حتي في حياتي الخاصة .

الامير : ارث لنفسك ! انه الثمن الذي تدفعه من أجل صداقتي . (فترة)
من ستكون هذا المساء ؟

كين : روميو .

الامير : روميو ، في سنك ؟ يا عجوزي المسكين كين ! كان في الثامنة
عشرة حين انتحر ، أليس كذلك ؟

كين : تقريباً .

الامير : وها انت تعيش بعده عشرين عاماً ؟

كين : هأنذا امنعه من الموت منذ عشرين عاماً .

الامير : وصاحبتك جوليت ، ما عمرها ؟

كين : انها المسز ما كليش .

الامير : يا للفظاعة ! انها هي التي اطاحت بعفاف اخي الملك . ان مجموع
عمركما مئة سنة ! إن ألواح المسرح ستنهار تحت وطأة اعوامكما !
لا اعرف كيف يستطيع المتفرجون ان يتحملوا غرامياتكما
المجوزة !

كين : أين الموهبة اذن اذا لم اجعلهم يمتقدون انني في الثامنة عشرة ؟

الامير : أما أنت ، فيمكن قبولك ، لكن ما كليش ...

كين : أين العبقرية اذن اذا لم اقنعهم بانها في السادسة عشرة ؟

الامير : وكيف ستفعل ؟

كين : اعمل بحيث لا ينظرون إلا الي . انهم سيرونها بعينيّ .

الامير : وحين ستتكلم ؟

كين : سينتظرون ان اجيبها . على كل ، ان دور جوليت ضعيف الى حد ما ، وفيه حوار طويل . لقد اعدت النظر فيه وأوجزته .

الامير : ينبغي عليها على كل حال ان تتكلم : اذا ما ادركوا سنها ...

كين : انني اسهر على جمهوري : اذا التفت اليها ، قاطعت كلامها .

الامير : انني افهم . لمَ تنظر الى ساعتك ؟

كين : لأرى هل حان ميعاد تناولي اللبن مع البيض . انني اتناوله لترطيب حلقي .

الامير : حقاً ؟ قبل ساعة ونصف من التمثيل ؟ حين ستظهر على المسرح ، سيكون قد مضى وقت طويل على مفعوله . ومن أجل اعصابك ؟

كين : كيف ؟

الامير : من اجل اعصابك ، ماذا تأخذ ؟ تبدولي شديد الاضطراب ، هذا المساء .

كين : انه السرور اللامنتظر الذي سببته لي زيارتك .

الامير : اسكت اذن ! هيا ، يا سيد كين ! انني اعرف سبب نفاد صبرك ، اعرف شرك .

كين : لم اخف على سموك سرّاً قط .

الامير : كان هذا صحيحاً حتى البارحة .

كين : حتى البارحة ؟

الامير : تلك الرسالة التي أقرأتها الكونتيس دي كوفيلد .

كين : آه ! مولاي ، كانت تتضمن سر الأنسة دامي .

الامير : بيد انني حسبت انني عرفت خطك من بعيد . واني لأتساءل ما اذا لم يكن السر الذي ساررتها به هو سر قلبك المجوز الذي لا ينصلح . (يلقي عن ظهر قلب) : « غالباً ما بحثت من وسيلة تستطيع بها امرأة تحبني فعلاً ... »

كين : مولاي !

الامير (مستطرداً) : « ان تمنحني من قبيل الصدفة ساعة من الزمن دون ان تورط سمعتها ... »

كين : مولاي ، من قال لك ؟

الامير : من ؟ آه ! خن ! من يستطيع ان يعرف ذلك ؟ (فترة) ما بك ، يا سيد كين ؟

كين (بغضب ابيض) : ذرة صغيرة من الغضب .

(يجلس)

الامير : انت تجلس ، وايم الحق .

كين (ضاحكاً يجهد) ، اجلس بحضرة سموك ؟ ابداً . انني أتهالك على مقعد .

الامير : لكنك تتلثم !

كين (ضاحكاً) : حسناً اجل ! أترى مثل هذا على المسرح ؟ انني عطيل ، اعلم فجأة ان ديدمونة تخونني ، فأتهالك على مقعد . انني اسمع من هنا الصفارات . الجمهور يطالب بأن نعطي التعبير عن عواطفنا المزيد من النبل والعظمة . مولاي ، اني اتمتع بالمواهب كافة : والمزعج انها خيالية . ليسرق مني امير مزيف هذا المساء عشيقتي

المزيفة ، وسترى اذا كنت اعرف كيف أصرخ . اما حين يأتيني أميرغال الحقيقي ليقول لي : « لقد وثقت بامرأة ، وقد هزئنا بك انا وهذه المرأة البارحة ، فان الغضب يقطع ذراعي وساقى ويجعلني أتعلم . لقد كنت دائماً اقول ان الطبيعة نسخة منحطة جداً عن الفن (يتالك نفسه) اذن ، مولاي ، الكونتيس دي كوفيلد قالت لك كل شيء ؟

الامير : أتعرف؟ أتعترف بأنك ضربت لها موعداً هذا المساء في مقصورتك وبأنك تنتظرها ؟ هيا ، سأكون أميراً طيباً . مادمت حصلت على اعترافك ، فسأوقف تعذيبك : لم تقل لي شيئاً . (يلزم كين الصمت) لا شيء ، ولا كلمة : كنت امزح . (فترة) حسناً ، يا كين ، أينبغي ان نقسم لك بشرفنا ؟

كين : انني اؤمن بكلمتك كما اؤمن بالكتاب المقدس - إلا حين تكون القضية متعلقة بامرأة . مولاي ، غالباً ما كذبنا معاً على أزواج .

الامير : على أزواج ، اجل . لكن عليك ، يا صديقي ؟

كين : علي ؟ واوه ! مولاي اوجيني؟ وماي؟ ولورا؟ (فترة) تلك الرسالة لا بد انها القيت على مسامعك عن ظهر قلب ، والا فكيف تحفظها؟

الامير : كيف ؟ لكن ، يالك من مجنون مسكين ، انت بنفسك اقرأتني اياها ! اجل ، انت ! للمرة الاولى ، منذ ثلاث سنوات ، قبل ارسالها الى الليدي بلايث . للمرة الثانية ، في العام المنصرم ، قبل ان قدسها في جارور الكونتيس بوتوكا . للمرة الثالثة ... ايه ، المرة الثالثة ، اجل ، ينبغي ان اقول كل شيء ، لقد حفظتها في ذاكرتي وسمحت لنفسي بإرسالها باسمي الى الليدي لابلانت .

كين (ضاحكا) : هو ذاك اذن !

الامير (ضاحكا) : اجل ! هو ذاك ، لا غير !

كين (ضاحكا) : أقرأتكها بنفسي ! ولم تكن تعرف شيئا مطلقاً ! لم يُقل لك شيء !

الامير (ضاحكا) : لا شيء : كنت أجرب حظي . (بتأنيب) اواه ! كين ! الرسالة نفسها ! ألا نخجل ؟

كين (وقد عاد اليه مدرؤه) : ألسنت الرجل نفسه ؟ ثم ، ان كل شيء تغير هذه المرة .

الامير : كيف تغير ؟ مع انك كتبتها .

كين : كتبتها ، اجل ، لكنني لم ارك اياها .

الامير : معنى ذلك انك تحب ؟

كين : حتى الفطس .

الامير : (ضاحكا) : روميو !

كين : كلا . كلا . لست روميو . روميو يحب حتى الموت . اما انا فأقول لك انني افطس حباً . عما قليل ، على الخشبة ، سأحيي حباً جيلاً خيالياً . لكن الحب الذي اشعر به عن حق يشبه نوبات غصبي . انه لا يثقل ، لا يغني ، لا ينطق به . انني اقلعتم به وهو يبيلدني .

الامير : حسناً ، اشف نفسك .

كين : لو كنت استطيع !

الامير : لا تستطيع !

.. . مولاي ، هذه المرة لا احب من اجل لذتي .
الامير : كين ، اذا سألتك ان تتخلي عن هذه المرأة ؟
كين : ألهذا اتيت اذن ؟
الامير : اجل .
كين : اذن فأنت ...

الامير : (ضاحكاً) : من الطامعين؟ كلا، وحق الاله ! لقد وضعت ثلاث نساء في قلبي وهن يقطعن بعضهم بعضاً إرباً كهرر في كيس ، انني ملطخ دماً . فما سأفعل برابعة ؟ ان ما ا قوله ، ا قوله من اجلك . أتعرف ان وجهك ناحل ؟ ثم انك تصرفت البارحة مساء كعتوه . ان هذه الاهواء المجنونة لا تناسب عمرك ، كين ، انها تبلك ، انت تقول ذلك بنفسك ، وانك لتريد ان تخسر خير ممثليها .

كين : اذا كانت انك لتريد الاحتفاظ بي ، فلتخل بيني وبين أهوائي . يجب ان أعيشها جميعاً كي أستطيع التعبير عنها جميعاً . انني لم اشعر الا بأفراح الحب ، والآن اعرف أهواله ، وانك ستقدر الفائدة التي اجنيها ، يا مولاي ، اذا جئت لتراني امثل عطيل .

الامير : كين ، تخل عن هذه المرأة .

كين : من فضلك ؟

الامير : اذا لم يكن ذلك بدافع الحكمة ، فليكن بدافع الطاعة .

كين : اواه ! عفواً ، مولاي . ظننت انني اخاطب الزميل الممرح الذي كثيرأما تبعته في غزواته الليلية وعدت به اكثر من مرة على كتفي . لكنني ادرك خطئي : فأنا اكلم امير غال . الطاعة ؟ والله انها لأول

واجباتي لكن اذا كان سموك يطلب ان اخضع لارادته ، فليتحمل
على الاقل الا اشاطره بعد الآن مسراته ، اذ انها تجعل الاحترام ...
صعباً علي .

الامير (يحفاء) : كيف (فترة) لنفرض انني أسألك باسم الملك .

كين : باسم الملك ؟ هل يهتم جلالتة بجي ؟

الامير : جلالتة يتمنى ان تترك السفارات في سلام . ان الكونت دي كوفيلد
رجل نابغة يخدم بلاده مع مراعاة مصالحنا : تصور ان يعلم ...
هيا ، يا كين ، انت تعلم انهم سيستدعونه فوراً . ومن سيضعون
مكانه ؟ هل تعرف ان لنا مصالح هامة في الدانمرك ؟

كين : أجل . الجبنة .

الامير : من فضلك ؟

كين : اقول إن المصالح الهامة تقتصر على الجبن الذي يشتريه تجارنا من
كوبنهاغن . آه ! يا للميزان الغريب ، يا مولاي ! في احدى كفتيه
تضع جبناً وتريد ان اضع قلبي في الاخرى ؟

الامير : واذا وضعت ذهباً ؟

كين : في كفة القلب ؟

الامير : كلا ، في كفة الجبن . ان عليك ديوناً ...

كين : من يعرف ذلك خيراً منك ، يا مولاي ، ما دمننا قد صنعناها معاً .

الامير : اذا اطمت ، فسيدفعها لك الملك . هيا ، يا كين ، انني اعرف
قلبك ولن تجعلني اعتقد انه يساوي اكثر من ستة آلاف ليرة
ذهبية ! اليك !

(يناوله ورقة)

كين : ما هذا ؟

الامير : تنازل مكتوب .

كين (قارئاً) : « أتنازل مقابل ستة آلاف ليرة ذهبية عن متابعة
مشاربتي... » . بف ! من أجل ستة آلاف ليرة ! مولاي ، لا اشك
في انك تقدر قلبي حق قدره ، لكنني اعتقدت انك تعلق اهمية
اكبر على كلمتي ! لا يكفيك ان ابيع روحي للشيطان ؛ بل تريدني
ان اوقع له عقداً .

الامير (ضاحكاً) : كيف ، كانت كلمتك ستكفيني ، في اي مناسبة .
لكنك لاتريدني ان اثق فيها حين تكون المسألة متعلقة بنساء ؟ كم
مرة كذبنا معاً على ازواج ؟ كم مرة خنتني مع عشيقاتي بالذات ؟ مع
هذه الورقة ، سأكون مطمئناً . فاذا حاولت ان ترى ايلينا من
جديد ، فسرعان ما سأعطيها اياها . هيا ، وقع وسأتيك بالمال
هذا المساء . (فترة) حسناً ؟

كين : اذا كان جلالته يهتم بمرابي المملكة ، فليبدأ بدفع ديونك ، يا مولاي .
ان دائنيك ينتظرون منذ مدة اطول من دائني .

الامير : سيد كين ! ما هذا الاسلوب في مخاطبتي ؟

كين : مولاي ، ما هذا الاسلوب في معاملتي ؟

الامير : طيب ! طيب ! لقد اخطأت . لكنك لم تعودني على ان تجعل من
غرامياتك مأساة . ليدي بلايث نفسها ، اعتقد انك كنت فضلت
عليها ستة آلاف ذهبية . وليدي مونتاغ . .

كين : لقد ارادت ليدي بلايث ، يا مولاي ، ان تحس بيدي عطيل على
كتفيها الجميلتين، وبشفتي روميو على فمها الجميل. اما عن كين، فلا
اعتقد انها سمعت قط. وأما الليدي مونتاغ ، فلم اكن بالنسبة لها
إلا ترفاً خامساً. وما كنت لأتركها، في بداية مغامرتنا، مقابل ستة
آلاف ذهبية، لكن انما لأنها قدمت لي سبعة آلاف لتحفظ بي .
الامير : كين ، ان هذا الجون لا يليق بك .

كين : عجباً يا مولاي ؟ انك لتوبخني رغماً عنك في اللحظة نفسها التي
حاولت فيها شرائي . من أنا إن لم اكن ما فعلته مني ؟
الامير : أنا ؟

كين : أنت وسائر الآخرين! عجباً! ذلك ان الرجال الجادين لهم بحاجة الى
وهم: انهم يحبون ان يعتقدوا، بين لمبتين، انه يمكن العيش والموت
من اجل شيء آخر غير الجبنة . ماذا يفعلون ؟ يأخذون طفلاً
ويجعلون منه صورة خادعة. صورة خادعة ، ظل وهمي، هذا ما
جعلوا من كين. انني اهز الممالك ضحكاً، ولست إلا اميراً مزيفاً،
وزيراً مزيفاً ، جنرالاً مزيفاً، في نظر تجار الجبن. وما غير ذلك،
لا شيء . آه ! بلى : مجد وطني ؛ لكن بشرط الا يخطر لي ان
اوجد حقاً. عما قليل ، اليك، سأخذ بين ذراعي عاهرة عجوزاً،
وستصبح انككترا : « عاش ! » . لكن اذا لثمت يد المرأة التي
احب، فسيرجونني. هل ستفهم انني اريد ان اثقل على العالم بكل
وزني ؟ انني شئت من ان اكون صورة يعكسها فانوس سحري؟
ها قد مضت عشرون سنة وأنا اقوم بحركات لأعجبكم . فهل تفهم
انه قد تأخذني الرغبة في ان اقوم بأفعال ؟

الامير : من يمنعك ؟

كين : ايه ! أي حقوق تركت لي ؟ لقد وضعنا ، نحن الممثلين ، خارج القانون . هل تستطيع ان أسهم في الحكومة ؟ ان اشترى رتبة ضابط ؟ ان اقباز ؟ ان اشهد امام المحكمة ؟ اليك : لا يستطيع حتى ان ابيع جبناً . انكم لا تتركون لي شيئاً افعله سوى الحب . انني لست رجلاً ، إلا في سرير نسائك ، وانما في سريرهن اكون نظيركم . حسناً ، لا تأنوا للبحث عني فيه !

الامير : اسمع اذن ، يا احق ! ليست المشكلة مشكلتك ، بل مشكلتها . ان قصتك هي خرافة لندن هل رأيت ، مساء امس ، عيني الكونتيس غوسفيل اللامعتين ؟ لقد اجتاحت الطاعون بيتك ، والله وحده يعرف ما ترويه الآن .

كين : اشكرك على تحذيرك . في المستقبل ، يا مولاي ، سأخذ احتياطاتي . (فجأة) جميع السفيرات هن عشاق وما من احد وجه اليهن لوماً !

الامير : عشاق ، اجل . لكن ...

كين : لكن ليس كين ! ما دام عشاقهن سادة نبلاء ، ولو كانوا خالعي العذار ، او بورجوازيين ، ولو كانوا مزايين ، فان الجميع يطأطئون برؤوسهم . لكن اذا ما رمت احداهن بعينها على ممثل ، ولو كان اول ممثل في المملكة ، فيا لعارها : انهم يفضلون لها خادماً (فترة) حسناً : انني راضٍ بالفضيحة .

الامير : أأنت مجنون ؟ انها سوف ...

كين : تطرد ؟ تبعد عن البلاط ؟ يشار اليها بالبنان ؟ هذا افضل : لن يبقى لها غيري . أعتقد انني لا استطيع ان انوب مناب الكون ؟

الامير : انت تزعم انك تريد لها خيراً وتسبب هلاكها ؟

كين : من قال لك انني اريد لها خيراً ؟

الامير : ما دمت تحبها !

كين : انني احبها واريد بها شراً : هكذا نتحاب ، نحن .

الامير : من ، انتم ؟

كين : نحن ، الممثلين ! ان اغدق المكارم على امرأة احبها ، ألا تعتقد انني لم احلم بذلك كثيراً ؟ لكن ما دام هذا محرماً علي ، فانهي اقبل بالمجازفة بتلطيف سمعتها واذا كنت سأهلك نفسي واهلكها ، فهذا افضل : اذ اكون على الاقل قد وصمتها !

الامير : كين ، انك لتكرهها !

كين : انا ؟ سأهب حياتي ...

الامير : لتأخذ منها سمعتها . ماذا ستربح ؟ كي تشفي كبرياءك المريضة ، ينبغي ان تتنازل المرأة من نفسها عن كبريائها . وكي تنقذ نفسك ، ينبغي ان تريد هلاك نفسها . انك لن تشعر بنفسك رجلاً مثلنا الا حين تفضل هي العار الذي تمنحها اياه على المكارم التي نفدقها عليها . انك لن تنتقم من النبل الا اذا هدمته المرأة التي تحب في نفسها كي تتبعك . انما نحن ، نحن الذين تبحت عنهم في ايلينا ، نحن الرجال الحقيقيين . (يضحك) انما نحن من تريد ان تملك !

كين : ومتى سيكون هذا ؟

الامير : لكن ، يا كين ، ينبغي ان تكون عاشقة لك !

كين : حسناً !

الامير : يا للسكين كين ! (فترة) أعتقد اذن انها تحبك ؟

كين : اعتقد ذلك بقوة ، يا مولاي (نظرة خاطفة الى الساعة) وارجو سموك ...

الامير : ان يغادر المكان ؟ (يضعك) اراهنك على انها لن تأتي .

كين : اقول لك انها ستأتي . انها على الطريق ...

الامير : أتراهن ؟

كين : اراهن !

الامير : الرهان ؟

كين : اذا جاءت ، دفعت ديوني .

الامير : ليكن . واذا لم تجيء ؟ ..

كين : اوقع الورقة .

الامير : اذن ، يا سيد كين ، فانا ادفَع ديونك في كلتا الحالتين ؟ (فترة)
كين ، لن تأتي : هناك حفلة راقصة لدى الليدي مالبروف ولقد دعوتها هذا الصباح مع الكونت دي كوفيلد . انها تستعد في هذه اللحظة ...

كين : اعتقد أنها ستفضل حفلة راقصة ...

الامير : على مقصورتك ؟ والله اجل ، اعتقد ذلك . كين ، اقطن ان نساءنا يستطن ان يتعلقن بكم ، عن حق ؟

كين : يكفي لاقناعك ان تتنازل للبقاء معي الى ان يقرع هذا الباب .

الامير : سأظل في صحبتك اذن حتى دخولك المسرح (يقرع الباب . يلتفت كين نحو الباب السري) آه ! كلا ، يا سيد كين : انما هذا الباب الذي قرع .

(يومئذ الى مدخل المقصورة)

كين : ادخل !

سليمان (داخلا) : كلمة لك .

(يخرج سليمان)

كين (آخذاً وقارناً) : حسناً ، يا مولاي ، لقد رجحت . ان صالونات الليدي مالبروف تجذب سفيرة الدانمرك اكثر مما تجذبها مقصورة ممثل . (فترة) هيا ! اسخر مني ! لكن لا ، لا تتحمل هذه المشقة ، فهزؤك لن يقارب الهزء الذي اوجهه الى نفسي . من يحب غيره ؟ معك حق : ايضاً ، لم اكن احبها . كان ذلك ايضاً وهماً . لنرَ ! هل استطيع ان اصبو الى حبها ؟ طيب : لقد رغبت فيها بمقدار ما كنت ارى استحالة الحصول عليها . أتسمى هذا كراهية ؟ لم لا ؟ الحقيقة انني لو وجدت نفسي في غرفتها ، لقرعت جرس الخدم ولا متلكتها امامهم . كل ما قلته ربما لم يكن جزءاً من مئة مما اقوله عن نفسي . انني اعرف انني لست شيئاً ازاءها . لا شيء . ولا شيء ازاء زوجها ، القليل الذكاء . لكن لم لست شيئاً ؟ لا بد انني احمق : يستحيل علي ان افهم لماذا ترفعي انك لترا عالياً وتحطني سافلاً في آن واحد . (صائحاً فجأة) انكم تجزئونني اربعة اجزاء ! انكم تجزئونني ، بين اعجابكم واحتقاركم ! هل انا ملك ام مهرج ، ايه ؟ اختر ! ... آه ! لا بد انني مجنون كبيراء : يستحيل علي الا اعتبر نفسي الأول . أولكم جميعاً ! من له عبقرتي ؟ ومع ذلك صدق ، يا مولاي ، انني اشعر بوضاعتي العميقة . ان عبقرتي ليست شيئاً . لا شيء الا طريقة في قول الكلمات ، في القيام بحركات ، لا شيء الا دور شعوذة . انني الرجل الذي يخفي نفسه بنفسه ، كل مساء . لكم اود ان اجعل نفسي اختفي في هذه اللحظة ! آه !

غريب ان يكون للمرء هذا القدر الكبير من عزة النفس وهذا القدر الضئيل من تقدير الذات . (اتر حركة من الامير) لا تخش شيئاً ، انه ليس الا كين ، الممثل ، وهو يمثل دور كين . وانت ، من انت ؟ انك تمثل دور امير غال ، أليس كذلك ؟ حسناً ، حسناً . لنرَ من سيحظى بالتصفيق الاكبر ! او اه ! انت من الآن قوي جداً . لكن خذ حذرك من الكونتيس دي كوفيلد . انها خير من يمثل بيننا نحن الثلاثة . (يضعك) وما اسم المسرحية ؟ « كما يعجبك » ، بلا ريب . او « كثير من الضجيج من اجل لا شيء » ؟ انظر ، سنعمل بحيث ينتهي كل شيء على أحسن ما يرام : سيكون للامير والكونتيس الكثير من الاطفال وسيتلقى الكونت الشيخ الكثير من الازمنة . اما المهرج ، حسناً ، فستدفع ديونه . اعطني هذه الورقة ، يا مولاي .

الامير (يهدو) : كلا .

كين : كيف ؟ لكن ينبغي ان اوقع ... (يقرع الباب السري . يسترقان السمع ، وتعود الى كين ثقته بنفسه ثم ينفجر ضاحكاً) يقيناً ، انه يوم الخدوعين . (يقرع الباب ثانية . يذهب ليفتح قائلاً) اخشى ان يكون حديثنا قد بات بلا موضوع .

(يفتح الباب من نفسه . تظهر آنا مقنعة)

الامير : اخشى ذلك انا ايضاً . (مستأذناً) مساء الخير ، سيد كين ، احتراماتي ، سيدتي .

(يخرج)

المشهد الثالث

كين ، أنا

كين : كنت قد كففت عن انتظارك لكنني كنت لا ازال آمل فيك .
شكراً ، ايلينا ، شكراً على انك كافأتني على ايماني .

أنا : ما اجل ما تقول ! لكنني لسوء الحظ ... لكنني لست ايلينا .

كين : اذن من انت ومن سمح لك؟ . (يجردهما من قناعها) انت الآنسة دامي .

أنا (بحزن) : اجل ، لكنني ارى اني مخطئة بكوني هي .

كين : من تركك تدخلين من هذا الباب ؟

أنا : آه ! ما كان ينبغي علي ... أرى جيداً انك لست مسروراً البتة .

(بحدة) ليست غلطتي تماماً : لقد قيل لي في بيتك انك في المسرح .

وهكذا ذهبت الى المسرح ووجدت جميع الابواب مغلقة باستثناء

مكتب الايثار . عندئذ اقتربت من شباك التذاكر وكأني اريد

شراء تذكرة وسألت هل يستطيع مكالمتك .

كين : كان قناعك على وجهك ؟

أنا : كان ذلك واجباً . فالوصي علي واللورد ميفيل كانا يبحثان عني .

كين : حسناً ، انه سوء تفاهم ، هذا كل شيء . ليست الغلطة غلطة احد .

(ضاحكاً) والاخرى التي تتجمل لنذهب الى الحفلة الراقصة ! سوف

تجد مشقة في اقناع الامير ببراءتها . آه ! حقاً انه يوم المجدوعين .

آنا : اذن ، انت غير حاقده عليّ ؟

كين : أنا ، حاقده عليك ؟ على العكس : لقد أربحتني رهاناً وأنقذتني من مذلة .

آنا : فعلت هذا ؟

كين : أجل . أهذا يدهشك ؟

آنا : كلا . انني حسنة الطالع ، وستدرك ذلك اكثر حين تتعارف اذن انا باقية ...

(تجلس)

كين : انت ... ايه ! ... واه ! ا بقي اذن : احب الصبحه . ماذا تنتظرين مني ؟

آنا : (مسممة درسها) : سيدي ، منذ قليل لم اكن اعرف بعد إن كنت سألجأ الى نصحك او سأطلب اللجوء الى دير مايفير .

كين : (مسمما ملت) : ادخلي الدير ! ادخلي الدير ! (يضحك) انت اذن كاثوليكية ؟

آنا : أجل .

كين : وربما ايرلندية ؟

آنا : أجل .

كين : انني احب الايرلنديين كثيراً: انهم يشربون دون مزج بالماء . أتريدين ان تشربي ؟

آنا : كلا .

كين : في هذه الحالة ، تحملي ان اشرب بمفردي . (يضحك) في صحة
ايرلندا ! (يشرب) والدانمرك . انني اخرج أمامك ، أليس
كذلك ؟ لقد قيل لك انني اسكر .

آنا : قيل لي ذلك .

كين : هذا لم يعد صحيحاً منذ اسابيع . لكنني اشعر انني سأعاود . سيكون
لك شرف رؤية كين الكبير في حالة سكر .

آنا : سيد كين ! انك ... ينبغي الا تشرب هذا المساء .

كين : لأنك في مقصورتني ؟ أتدركين ! لقد دخلت الى هنا عنوة وتريدين ،
علاوة على ذلك ، ان اتخلى عن عاداتي . هيا ، لن نخسري شيئاً ،
ان الحمر يجعلني مجاملاً .

آنا : لا اقول ذلك من اجلي : لكن ... انك ستمثل هذا المساء !

كين : اذا كنت غير مخطيء ، يا آنسة ، فقد جئت للتسأليني نصحاً لا
لتنصحيني ؟ (يشرب) على كل ، لا تخشي شيئاً ، فليس هناك ممثل
ممتاز كالسكران . ثم ان الجمهور بليد ، انه لن يرى في ذلك إلا
حرارة . انت نفسك ، فاجأتك عشرين مرة ، تصفقين لي .
يا للحماة ! كم كانت عيناك تلعمان !

آنا : لقد لاحظتني اذن ؟

كين : اجل ولقد اضحككتني كثيراً ، لأنني كنت مثلاً ، يا آنستي المسكينة ،
مثلاً كحمار .

آنا : اعرف ذلك .

كين . واه !

أنا (غرجة دفتراً من حقيبتها) : لقد سكرت في ١٥ كانون الاول . وتعثرت
وانت تنحني امام الملكة الأم ودعوتها بولونيوس . ثم عادت في ١٨
كانون الاول وألقيت مونولوج هملت بطريقة مؤثرة جداً حتى نفرت
الدموع الى عيني .

كين : رأيت !

أنا : اجل ، لكن كانت المسرحية ، في ذلك المساء ، الملك لير .

كين (منتفضاً) : يا الهي ! وماذا قال الجمهور ؟

أنا : حسناً ، ان الملك لير مجنون تماماً ، على كل حال ، أليس كذلك ؟ اذن
ليس من المدهش كثيراً ان يظن نفسه هملت . وفي ٢٢ كانون الاول ...

كين : كفى ! كفى ! كنت تعلمين اذن انني ثمل ومع ذلك كنت تصفقين ؟

أنا : كان ذلك لأشجكم .

كين : تشجيعيني ؟ أنا ؟

أنا : كل كلمة تكلفك جهداً عظيماً ثم انك تبدو ضعيف البنية : انني اخاف
دوماً ان تخونك ذاكرتك فتقف في منتصف جملة امام جميع من
ينتظرون على خشبة المسرح وفي القاعة ، ناظرين اليك . آه ! انما في
مثل هذه اللحظة يقدر عمل الفنانين حق قدره . اما عني انا فالمسألة
بسيطة ، انني اسبح في العرق كلما غادرت مقصورتي ، في امثال
تلك الامامي . إن عندك ، لحسن الحظ ، ملقناً بارعاً !

كين : بجمل القول ، انك تصفقين للملقن .

أنا : وانت ايضاً . انه لشيء اخاذ حين يناضل الانسان ضد لسانه . ثم انني
كنت اعتقد انك تعيس .

كين (منزعجاً) : تعيس ! لكم تبالغين ! انا ، كين ، تعيس ! هذه هي المرة الاولى التي يقال لي فيها هذا . انهم عادة يغارون مني اكثر مما يرثون لي ان هذا الرجل الذي خرج لتوه ، يحسدني على كل شيء : نجاحي موهبتي ، حتى النساء اللاتي يحببنني . حسناً ، أتعرفين من هو ؟ امير غال .

آنا : اذن انت غير تعيس ؟

كين : هل انت تعيس ؟ هل انت عاشق ؟ هكذا هن النساء ! ان اكون او ألا اكون . انني لست شيئاً ، يا صغيرتي . انني أمثل كوني ما انا عليه . ومن حين الى حين ، يمثل كين من اجل كين . لم لا تكون لي حفلاتي الخاصة ؟ (يشرب) اليك ، انك محظوظة : ستشهرين مهرجاناً لكن ! سترين : كل العبقرية .. من الروعة الى البذاءة . (يضحك ، ثم يغير لهجته) انني أتوجع ككلب .

آنا : كين !

كين (بثلاث لهجات مختلفة) : اتوجع ككلب ! اتوجع ككلب ! اتوجع ككلب ! اي نبرة تفضلين ؟ عزيزتي الآنسة دامي ، انني اعذب نفسي من حين لآخر لأعرف كل شيء . (يشرب) . اذهبي من هنا ...

آنا : لماذا ؟

كين : اشعر انني سأصبح كرهاً .

آنا : ستجد مشقة في ان تجعلني اكرهك . (تضحك) انني باقية .

كين : نعم ! ستبقين ، لكنني حذرتك ، أليس كذلك ؟ لن تدهشي اذا انقلب روميو فالستاف . اذن جئت تسأليني نصصاً . إلي انا !

اعتقد انه كان من الخير لك ان تدخل الدبر فوراً . (فترة) ألا
اخيفك ؟

آنا : كلا .

كين : كلا ؟ هيا ، انت على حق . ان كين مسدس محشو رصاصاً فارغاً :
انه يحدث دويماً لكنه لا يؤدي . يمكنهم ان يهزؤوا منه ، أسمعين ،
ان يهزؤوا منه : وماذا يحدث ، لا شيء البتة . انه يتهالك على
مقعد ويتلعثم ! (يضحك) كلمات ! كلمات ! كلمات ! أتعرفين ؟
(يشرب) وبعد ان قلت هذا ، فمن الممكن ان تكوني قد اخطأت ،
يا آنسة . لقد تعرفت الى الممثل كين في ساعة غير مناسبة . ان
كين الكبير ، هذا المساء ، لا يحب كثيراً النساء واذا ما وقعت
احداهن تحت يده ... (ينظر اليها) انت جميلة ... الجمال ، انه
لمذل . مذل ، أتعرفين ؟ الجمال ، النبيل : انها لا يقعان تحت اذى .
(يقترب) أتعرفين حلمي السري : ان أسجن امرأة بين اربعة
جدران وان اسخر منها . (على حين غرة) تراجعني ! انت لا تعرفين
دورك . لم لا تتراجعين ؟

آنا : لأنني اشعر انني في أمان .

كين : هل تقبلين بالنوم في سريري ؟

آنا : كلا .

كين : انت مخطئة : سأعاملك كأخت . (يسمع من مלת) : « هل تستطيع
ان اضع رأسي بين ركبتيك ؟ » .

آنا (بحبيبة اياه) : « هل انت مرح ، يا مولاي » .

كين (مقاطعاً نفسه ، مندهشاً) : من اين تعرفين هذا ؟

آنا : انه دور اونيليا : انني اعرفه عن ظهر قلب .

كين : آه ! (فترة) باختصار ، ماذا تريدن ؟

آنا : اريد ان امثل .

كين : ماذا ؟ قصة القبعة الحمراء الصغيرة والذئب الكبير الخبيث ؟ قصة الزوج القصير والزوجة القصيرة ؟ قصة الماما ؟ قصة الخنازير الثلاثة الصغيرة ؟

آنا : اريد ان اصبح ممثلة .

كين (ينفجر مقهقها) : ساحبيني ، لكن هذا مضحك جداً : ابنة بائع جنين تريد ان تمثل ! ان والدك ليتقلب في قبره ، يا آنسة دامي ! انت ، ممثلة ! لكنها حثالة المهن . يا للفكرة الغريبة ! من وضعها في رأسك ؟

آنا : انت .

كين : أنا ؟

آنا : مثالك اثبت لي ان المرء يستطيع ان يخلق لنفسه موارد مجيدة ومحترمة .

كين : محترمة ! (يشرب ويذهب مترخفاً) هل يبدو علي مظهر رجل محترم ؟ الاحترام ، يا تعيسة ، لكنه لك دون ان تخرجي من اسرتك : انه امتياز تجار الجبن . اما عن المجد ، فبلى : انني بمجد . ثم ، اذا ما لامتك نساء حيك الثرائرات على سوء سلوكك فهذا يدعى فضيحة ، اما اذا عاملتك انكلكرا كلها كعاهرة ، فهذا هو المجد . لو كان لدي وقت ، لقدمت لك ذراعي ولذهبنا للقيام بجولة في شوارع لندن ، وستسمعين الناس يقولون عند مروري : « اواه ! لكن قل

اذن : أهذا هو كين ؟ آه حسناً ! كنت اظنه خيراً من هذا . ما
اضغمه ! ولكم يبدو عليه انه يتباهى بنفسه ؟ ثم انه ليس شاباً
بالمرة ! لقد رأيت شعره : لا بد انه يضع شعراً مستعاراً . ان الرغبة
لتأخذني في شد شعره لأعرف هل هو حقيقي . في العهود القديمة ،
عندما كان انسان ما يقترب جرماً اسود حقاً ، كان يؤذن لكل
مواطن يصادفه بأن يصصره فوراً ، دون انذار ، مثل كلب : هذا
هو المجد . عودي اذن الى بيتك ، يا آنسة دامي ؛ لا عمل لك هنا .

آنا (باسمة) : سيد كين ، انني هاربة منذ البارحة مساء ، وهذا اكثر مما يلزم
لتلطيف شرف امرأة .

كين : وهذا لا يكفيك ؟

آنا : بإيماني ، ما دمت قد بدأت ، فالأحرى بي ان اتابع حتى النهاية ،
أليس كذلك ؟

كين (مندهشاً) ، طيب ، طيب . ما كنت اقله ... لقد سألتني نصحاً
وقدمته لك .

آنا : لم اكن اسأل هذا النصح .

كين : اي نصح اذن ؟

آنا : كنت اريد ان اعرف هل تراني قادرة على التمثيل

كين : ينبغي لهذا ان اسمعك .

آنا : انني اعرف جميع ادوار المرأة عند شكسبير .

كين : هكذا ! (فترة) من علمك ؟

آنا : انت .

كين : انا ايضاً ؟

آنا : كنت القى عليك ادواري ، وكنت تجاوبني – سمعتك غالباً – وكنت
اتخيل الانتقادات التي ستوجهها الي .

كين : لنرَ النتيجة . ماذا تمثلين ؟

آنا : ديدمونة ، جوليت ، اوفيليا ، ما تشاء .

كين : ارني اوفيليا .

(تلقي . يشرب)

آنا (في دور اوفيليا) : إليك شجرة ويماماً : من اجلك . ومن اجلك انت ،
إليك حرمل . وسأحتفظ بقليل منه لنفسي . نستطيع ان نسميه :
« عشب ايام الأحاد الجميلة » . ايه !... اوه .. لم اعد اعرف ما
ينبغي ان اقول .

كين : لا بأس . أتريدن الحقيقة ؟

آنا : اجل .

كين : كل الحقيقة ؟

آنا : اجل . (وقد خافت من لهجته) اخيراً ... كلها تقريباً .

كين (مسمماً من همت) : « الى الدير ! الى الدير ! » .

آنا : اذن لا امل ؟

كين : بدون اي امل .

آنا : أكنت رديئة ... جداً ؟

كين (محقرأ) : اسوأ من رديئة : جيدة جداً .

آنا : اذن ... بالكد ... لدي ارادة ، أتعرف . كثير من الارادة . كل ما اريد ، احصل عليه .

كين : بالله ! لا بد من الارادة للاغتناء من الجبن . وبنات بائعي الجبن يرثن الارادة الابوية . ستحاولين ان تكتسبي الموهبة رويداً رويداً كما كان والدك يكسب قروشاً ! لكم سنجتهدن ! إن ذلك لیتعني مقدماً . وستحزرن تقدماً ! كثيراً من التقدم ! دوماً تقدم ، ولن تنتهي ابداً من احراز تقدم . لن يكون تقدماً سيئاً ، ثم لا بأس ، ثم غير سيء حقاً ، ثم جيد ، جيد جداً ، واكثر من ذلك ، كامل ، اكثر من كامل . وبعد (مقلداً ايها) « احصل على كل ما اريد ! » . (صوت طبيعي) بالارادة ، يا صغيرة ، يمكن الحصول على القمر الذي ليس هو ، بعد كل شيء ، الا قرص جبن في السماء . لكن لا يمكنك ان تصبحي ممثلة . هل تعتقدين انه ينبغي ان يكون التمثيل جيداً ؟ هل امثل جيداً ، انا ؟ أألدي ارادة ؟ ان الممثل يمثل كما ان الامير امير : بالولادة . واراذلك لا تستطيع شيئاً ضد هذا .

آنا : سيد كين ، يجب ان امثل .

كين : لماذا ؟

آنا : لأكسب معيشتي .

كين : أأأست غنية ؟

آنا : تركت كل شيء بهري

كين (منفجراً ضحكاً) : تركت كل شيء . وتأتين الى الصعاليك لتبعضي
عن مهنة محترمة ! استدخرين كباباً ! ستكونين ، مثابة ، شجاعة ،
جلدة على العمل ، كباباً ! العمل والتوفير : يا له من سجل حافل
يحتذى به ! انه لا ينقصه إلا دفتر حسابات للداخل والخارج .
شكسبير ، مارلو ، بن جونسون ، انظروا ! انظروا الى ابنة بائع
الخبز التي تريد ان تستغل صفات والدها على المسرح ! الى الدير ، يا
آنسة دامي ، الى الدير ! قدمي فضائلك الى الله الرحيم : فالجمهور
لا يعرف ماذا يفعل بها . ان المرء لا يمثل ليكسب حياته . انه يمثل
ليكذب ، ليكذب على نفسه ، ليكون ما لا يمكنه ان يكونه
ولأنه سئم من ان يكون ما هو كائن عليه . انه يمثل كي لا يعرف
نفسه ولأنه يعرف نفسه اكثر مما ينبغي . انه يمثل دور الابطال لأنه
جبان ، والقديسين لأنه شرير . انه يمثل القتل لأنه يموت رغبة في
قتل قريبه ، انه يمثل لأنه كذاب بالولادة . انه يمثل لأنه يحب
الحقيقة ولأنه يكرهها . انه يمثل لأنه سيجن اذا لم يمثل . التمثيل !
هل اعرف ، انا ، متى امثل ؟ هل هناك لحظة اكف فيها عن
التمثيل ؟ انظري الي : هل ابغض النساء ام هل امثل بغضهن ؟ هل
امثل في ان اجعلك تخافين وتشمئزين ام ان بي رغبة حقيقية شريرة
في معاقبتك بدلاً من الآخرين ؟ قولي ؟ عودي لتعدي قروشك
الذهبية واتركي لنا دنانيرنا الكرتونية !

أنا (بلطف) : سيد كين ، ماذا اذا مثلت قليلاً دور الطيب القلب ؟

كين : دور الطيب القلب ؟ حسناً ! لم لا ؟ انه ليس من ادوار البرنامج ،
لكني لا اكره الارتجال (فترة) لو كنت طيباً... لو كنت طيباً...
(مثلا) لقد رأيت الجانب الذهبي من حياتنا ولقد بهرك . وانما عليّ

أن أريك قفا تلك الميدالية اللامعة التي تحمل تاجين ، واحداً من
الزهور ، والثاني من الشوك .

أنا (ضاحكة) : ما اظرفك حين تكون طيباً ؟

كين (ثابت الجنان) : ان سلامة طويتك وشبابك سيجعلان المهمة التي فرضتها
على نفسي دقيقة . ثمة اشياء يصعب قولها على رجل في سني ، ويصعب
فهماها على فتاة في سنك . ستعذريني ، أليس كذلك ، اذا ما عكر
التعبير طهارة الفكر .

أنا (ممثلة) : ادمون كين لن يقول شيئاً لا تستطيع سماعه أنا دامي ، آمل
ذلك .

كين (ممثلاً) : عفواً ، يا آنسة ، لكنني سأسكت فوراً ، او تسحمني لي بقول
كل شيء .

أنا (خافضة قناعها) : تكلم ، سيدي !

كين (بصوت متغير) : أترغبين في بيع نفسك ؟

أنا (على طبيعتها) : أهذا ضروري ضرورة مطلقة ؟

كين : لا بد منه . يجب ان تنامي ... لنرَ ... (يمد على اصابعه) مع المدير ،
مع الممثل الرئيسي ومع المؤلف . ولاحظني ، انني لا اتكلم عن
الثانويين .

أنا : اما فيما يخص المؤلف ، فانني محظوظة : ان شكسبير ميت . اما المدير ،
فانه يفعل كل ما يطلبه منه الممثل الرئيسي .

كين : يبقى الممثل الرئيسي . اسمعي : افترضني انك اتيت لرؤية مجدنا

القومي ، كين الكبير ، لتسأليه حمايته . فاذا ما منحك اياها ،
اصبحت غداً جوليت او ديدمونه . واذا ما عارض ، فلا جدوى
من الالحاف : ان مستقبلك مات قبل ان يولد . ماذا سيفعل ،
الممثل كين ؟ ربما كنت تتصورين انك ستأخذينه بالعواطف ؟ انه
سيجعلهم يقبلونك من اجل عينيك الجميلتين ؟ لقد أسأت الاختيار :
ان الممثل كين يعرف النساء والعواطف الكبيرة اكثر مما ينبغي .
فالعواطف الكبيرة ، يعيش منها . اما النساء ...

آنا : انه يعيش منهن في بعض الاحيان ، على ما قيل لي ...
كين : كلا ، انه يموت هن . اذن ها انت لدى هذا الرجل اللاذع ، الخائب ،
الذي ربما كان شريراً لكنه لا يزال نبيلاً ! ها انت ببراءتك
ومداهنتك ! ستكون المعركة حامية : ما سيحدث ؟ ها ! ها ! ما
سيحدث ؟ اسمعي : لنلعب المشهد . سنرى ان كانت لك موهبة
لترتجلي . انني كين ، وانت انت . اخرجي . حسناً . ادخلي الآن .
كلا ، كلا ، لا ترفعي قناعك . هذا مدهش . (يثل) . ماذا
تريدين ؟

آنا : سيد كين ، اريد ان امثل .
كين (طبيعياً) : لكن لا : ليس هكذا . انت تضعين كل فرصك . انه
مغرور ، أتعرفين ، جلف حاد الكبرياء . يجب ان تتلقيه .
عاودي . اخترعي .

آنا : لا اعرف كيف اخترع .
كين : دعي قلبك يتكلم .
آنا (مرتجة) : ها أنذا قد قدمت اليه ... هل ستكون لي الشجاعة

لأقول له ما اتى بي ؟... اواه ! يا الهى ! يا الهى ! اعطني القوة اذ
اشعر اننى اموت .

كين (طبيعياً) : لا بأس . (مثلاً) ماذا تريد منى ؟
آنا (مأخوذة) : اواه ! انه صوته . (لكن) اعذر اضطرابي ، يا سيدي ،
فهو طبيعي جداً : ومهما كنت متواضعاً فستفهم ان سمعتك ،
موهبتك ، عبقريتك ...

كين : حسناً جداً .

آنا : ... تخيفني اكثر مما يطمئني استقبالك . الا انه يقال عنك انك طيب
بقدر ما انت عظيم ... لو لم تكن الا عظيماً ، لما جئت اليك .

كين : اننى لست طبيماً .

آنا : ماذا تقول ؟

كين : اقول اننى لست طبيماً .

آنا : أعتقد لي هذا عن حق ام انه من دورك !

كين (شرّاً) : لست ادري . اقول لك اننى لست طبيماً . اقتربي . أتريد ان
انتمهي المسرح ؟

آنا : قد أصبت في تخمينك ، يا سيدي ، واني انتظر الكثير منك . انها
قضية متعلقة بسعادتي ، بمستقبلي ، ربما بحياتي ...

كين : كلهن سواء . ما إن يصبح لهن وجه وهيئة حتى يتصورن انهن
يستطعن التمثيل . ارفعي قناعك . (تطيع آنا) لا بأس ! لا بأس .
بالمرّة ! ماذا يثبت هذا ؟ انك تستطيعين ان تسبي تعاسة انسان .

لكن كيف تريد ان اعرف اذا كنت تعرفين ان تسبي سعادة
الجمهور . أرني ساقيك .

آنا (بئس) : اواه ! سيدي !

كين : ماذا ؟ أيجرك هذا ؟

آنا (ضيعة) : انا ؟ بالمره !

(ترفع تنورتها)

كين : ايه !... أنت مجنونة ؟ كان ينبغي ان ترفضى ؟

آنا : لماذا ؟ ما دمت اريد امتهان المسرح .

كين : ليس هذا من دورك . قولي : فطاعة !

آنا : فطاعة !

(تنهقه)

كين : اريد افضل ايضاً .

آنا (باحثة عن اللمحة الصحيحة) : فطاعة ! فطاعة ... فطاعة !

كين : طيب . امشي . خيراً من هذا . كملكة . لا بأس بالنسبة لبائعة
جين . خذي مظهرأ مذلولاً .

آنا : لماذا ؟

كين : لأنني أذلك ، يا الهي ! لقد قلت لك : انني اكره النساء . انظري :
انني اقتررب ، امد يدي ، آخذك من كتفك . تطلقين صرخة .

آنا : ها !

كين : اريد ان احطم كبرياءك . لعلني اريد ان انتقم بواسطتك من امرأة
أبغضها . أأنت عذراء ؟

آنا : كلا .

كين : كيف كلا ؟ يقيناً أن بلى ، انت عذراء ؟ قولي : اجل .

آنا (دون اقتناع) : اجل .

كين : خيراً من هذا .

آنا : اجل .

كين (مفتظلاً) : اخيراً ، أأنت عذراء ام لست بعذراء ؟

آنا : كما تشاء .

كين : انت عذراء وانما اثير اشمئزازك .

آنا : اواه ! كلا ، يا سيد كين !

كين : يقيناً أن بلى . هيا ، عودي الى مكانك . (يتقدم اليها) ايها الحقاء
الصغيرة ، لقد اردت ان تناليني ، أليس كذلك ؟ لقد أحسنت
نسجها ، هزليتك : الخطيب اللفظ ، الهرب ، الدرج الحتمي ،
المصادفات . لقد اردت ان تلعي دون ان تدفعي . لا مجال : كي
تسمعي لنفسك بمسرة السخرية مني ، فلا بد من ان تكوني كونتيس
على الاقل . ستدفعين . وليس عنك فقط : بل عن جميع النساء
اللاتي يحاولن ان يخدعن الرجال المساكين في هذه اللحظة بالذات .
أتعرفين انك تغيظيني ، برأسك الصغير الصلب العنيد . انت ايضاً
متكبرة ، أليس كذلك ؟ انتن جميعاً مجنونات كبرياء . حسناً ،
ينبغي ان تتركها في المشلح ، كبرياءك . لن تضعي ابداً قدميك

على خشبة مسرح او تفعلني كل ما سأطلبه منك . اختاري .
(ياخذها بين ذراعيه) هيا : اختاري !

آنا (بصوت صاف هاديء) : لقد اخترت : سأفعل كل ما تطلبه مني .
كين : تقولين ؟ (يتركها ويذهب ليشرب) طفلي المسكينة ، انت عاجزة عن
الارتجال .

آنا : لكنني ادع قلبي يتكلم . ما دمت اقول لك انني اريد ان امتهن المسرح .
لنعاود ، اذا شئت . (تقترب بسياء جذابة مغرية) سأفعل كل ما ...
كين (بمدة) : كلا ، كلا : ابقني حيث انت . (فترة) هيا ! سأجعلك
تشتغلين اذا كانت عندك ابسط موهبة ، انني اتعاقد معك . لا
تخافي : بدون شروط .

آنا : دون ان تطلب مني شيئاً ؟

كين : لكن لا ، كيف ! كنا نمثل .

آنا (خائبة) : آه ! طيب .

كين : كيف : آه طيب ! لقد قلت لك .

آنا : لا يعرف المرء معك كيف يتصرف .

كين : ولا معك ، ايها الطاعون الصغير . هيا ! اغربي : لقد رجحت .

آنا أتمثل دور الطبيب ؟

كين : امثل ، لا امثل : لست ادري . انني مثل ، هذا ما انا عليه :
فاستفيدي من ذلك .

آنا : انني استفيد . (تقبل كين على وجنتيه وتهرب بخفة) الى الغد !

(تخرج)

المشهد الرابع

كين ، سليمان

كين (وحيداً . يتابع ارتداء ثيابه مدندناً . ثم يتبين انه يدندن ، فتصدر عنه « اواه ! »
استنكار . يتوقف . ثم) : ايلينا ... ايلينا ... (مفتاضاً) كلا !
(بتجهم اكبر) ايلينا . لقد آلمتني هذا المساء . (نظرة خاطفة الى المرأة)
ايلينا ! لقد آلمتني ! (مفرقاً بين المقاطع) لقد - آ - لم - تني .
اي - لي - نا - لقد - آ - لم - تني . (يرتدي حذاءه الدبيب المعقوف ،
وطيلسانه ، وقلنسوته) ايلينا . (ينظر الى نفسه في المرآة) جوليت !
جوليت ! (يسمع الدور) « اجل ، انني لأصدق جوليت .
اجل ، انها حقاً الشمس وانها حقاً القبرة ... » .

« جرس المسرح » .

سليمان (داخلاً) : بسرعة . الى المسرح .

كين (نظرة خاطفة الى المرأة) : سليمان ، ما عمري الآن ؟

سليمان (باحترام متصنع) : ثمانية عشر عاماً ، معلمي .

كين (يسمع دوره) :

« انظر هذا الشعاع المضيء من سعادتي الغيور التي تشق الافق
وتصل الينا .

انظر الى النجوم تشعب في السماء التي ينقشع عنها ظلامها .
يجب ان ارحل وأعيش او ابقى وأموت ، .

(سكران تماما)

ابقى وأموت ! هذه بلاهة ! (يضحك) أوجد اناس هذا المساء ؟
سليمان : القاعة غاصة .

كين : يا للحمقى ! لقد جاؤوا ليروا روميو في الثامنة والاربعين من العمر
تركب له حبيبته جوليت قروناً . (يضحك) سأريهم روميو ، انا .
سأريهم اياه ! (يسنده سليمان باحترام ويدفعه نحو الباب . يلتفت كين قبل
ان يخرج نحو الجمهور) انني اكره الجمهور .

ستار

اللوحه الثالثه

في حانه « الديك الاسود »

المشهد الاول

شاربون . المشموزون يقومون بحيل . يدخل كين . قبضته مسدلة على عينيه . يجلس الى مائدة ويطلب ان يشرب . انه متجهم .

كين : هاتوا شراباً .

بيتر باشا (الذي ينظر الى المشموزين) : دقيقة ! ليس ثمة من عجلة ، كلا ؟
كين (حائفاً) : هل ستقدم لي شراباً ، يا نذل ، ام يجب ان احطم ظهرك ؟
بيتر باشا (بمرح) : آه ! فخامتك ، انت ؟
كين : كلا .

بيتر باشا : تقول ؟

كين : كلا ، ليس أنا .

بيتر باشا : سيد كين !

كين : غائب حتى نهاية الشهر .

بيتر باشا : ما دمت اقول انني تعرفتك !

كين : أسبق لك ورأيت هذا الوجه ؟

(انه متجهم الوجه بالفعل ، وشبه مجنون) .

بيتر باشا : اواه ! كلا ، لحسن الحظ .

كين : انت ترى اذن انك لا تتعرفني . اذهب وجثني بشمبانيا وجيء ايضا

بعاهرة لأقارعها .

بيتر باشا : المشكلة ان ...

كين : حسناً ؟

بيتر باشا (مشيراً الى المشعوذين) : اه هؤلاء الناس ينتظرونك : لقد ضربت

لهم موعداً .

(ينظر اليهم كين ضجراً ودون ان يتعرفهم)

كين : الى الشيطان . اذهب وجثني بشراب .

(يخرج بيتر باشا مومناً الى فتاة ان تجالس كين) .

الفتاة : هأنذا !

كين : ما اسمك ؟

الفتاة : فاني .

كين : فاني ، ابتها المذبلة الذابلة المسكينة .. (يقطع نفسه) أتعلمين الحب بالدين ؟

(يعود بيتر باشا مع الشهبانينا . يومئ الى الفتاة بان تقول نعم) .

الفتاة : اجل ، يا سيدي .

كين : ادعيني روميو . (يقدم لها شراباً . يقترب المشعوفون وينظرون اليه في صمت)
من انتم ؟ وماذا تريدون مني ؟ (يدمدم المشعوفين ، مغموين) آه ! انتم .
(ينهض ويتقدم نحوهم) اصدقائي المساكين ، اخوتي ، يجب ان تغفروا لي . انني ثمل . الحفلة من اجل عماد ؟

مشعوذ (لا يزال حزينا) من اجل عشاء عماد ، اجل . لقد دعوتنا . لكن ما دمت قد نسينا ...

كين : انا ، انسى رفقائي في البؤس ؟ قبلوني (معانقات) انني احبكم جميعاً من صميم القلب . (لبيتر باشا) أأعدده ، هذا العشاء ؟

بيتر باشا : بالتأكيد .

كين : لنأكله اذن . (للمشعوفين) اين الاب السعيد ؟

مشعوذ : الشيخ بوب ؟ وأأسفاه ، لقد حلت به مصيبة ؟

كين : تقصد انه ...

مشعوذ : كلا . لكنه لوى قدمه . عليه ان يلزم الفراش طوال اسابيع ستة .

كين : حسناً ، هذا سيريجيه . اسمع ، انني احسده : انني لم استطع ان ألزم شيئاً أنا ، حتى ولا السرير .

مشعوذ : المشكلة فقط انه خلال هذه الفترة ...

كين : حسناً ...

مشعوذ : ستموت الفرقة كلها جوعاً .

كين : ألا تستطيعون التمثيل بدونك .

مشعوذ : انت تعلم جيداً أن لا .

كين : انتم قفطسون جوعاً، وتتاح لكم فرصة تناول عشاء طيب، ومع ذلك كنتم ستصرفون ، ومعدكم خاوية، لأنه بدا علي انني لم اتعرفكم. انني لأجد ثانية كبرياء المشعوذين ، كبريائي القديمة . انتظروا... (يبحث عن كيس نقوده ويتذكر انه لم يعد معه شيء. يحنق) الى الشيطان لم يعد معي ... (يأخذ ابريق ماء من على المائدة ويتناوله الى فاني) جوليت صبي لي هذا على رأسي . (تتردد) اقول لك ان صبي : يجب ان اعود الى رشدي . (تصب . يمز نفسه) طيب، والآن اغربي من وجهي (ينظر اليها) كلا ، اسمعي ، انت نحيفة الى حد يبكي : ابقي ، ستتناولين العشاء معنا (للآخرين) ستة اسابيع دون طعام ... لقد حدث لي هذا ، أتعرفون : منذ ستة عشر عاماً . آه كلا : ثلاثة اسابيع فقط . بيتر باشا : اعطني ريشة وجهاً .

بيتر : اليك !

كين (يجلس، ويكتب) : احمل هذه الرسالة الى مدير دراري لين . انني اعلن انني سأمثل غداً الفصل الاخير من «عطيل» على ان يرصد الربيع لأحد رفاقي القدامى الذي وقع له حادث .

مشعوذ : آه ! انه وربي لصديقي حقيقي !

مشعوذ : في السراء كما في الضراء .

بيتر (منادياً) : فيليب ؟

(يدخل غلام . يعطيه كين الرسالة)

كين : اليك ، خذ الجواب . حسناً ، الجميع جاهزون ؟
مشغوذ : الجميع .

كين : حسناً ! هيا لتنعش .

(يخرجون)

المشهد الثاني

بيتر ، ثم أنا

يبقى بيتر وحده لحظة ثم تدخل أنا

أنا : يا سيد ، اريد غرفة .

بيتر : انها جاهزة .

أنا : كيف ؟

بيتر : اخدم امرني بإعداد افضل غرفة في نزلي لسيدة ستأتي هذا المساء .
السيدة ، هي انت ، على ما اخمن ؟

أنا : اجل ، انها انا . خذني بسرعة الى تلك الغرفة ، يا صديقي . انني أخشى
في كل لحظة ان يدخل احد الى هنا .

بيتر : دولي ! دولي ! (تدخل امرأة) الغرفة رقم ١ ، الغرفة النظيفة
قودها . هل ترغب سيدتي في شيء ما ؟
آنا : شكراً ، لست بحاجة الى شيء .
(تحتفي)

المشهد الثالث

بيتر ، سليمان

سليمان (داخلاً) : اذهب كين ؟
بيتر : كلا ! انه يتناول العشاء مع المشعوذين .
سليمان : ابعت في اثره . بسرعة . اخبره انني انتظره . ان لدي كلاماً معه .
بيتر (لفلام) : أسمع ؟
(يخرج الفلام ، يذرع سليمان المسرح طولاً وعرضاً . يدخل كين) ،

المشهد الرابع

سليمان ، كين

كين : ما الأمر ؟
سليمان : مصيبة ، يا معلم !
كين : بالله ! هل يمكن ان يحدث لي شيء آخر ؟ حسناً ، تكلم .

سليمان : لقد حصل الجوهرجي على أمر بإيقافك .

كين (يأخذ بالضحك) : هذا مضحك جداً .

سليمان : عفواً .

كين : هل تعرف انه اتبحت لي الفرصة هذا المساء لتسوية كل ديوني ؟

سليمان : يا الهي !

كين : وانني رفضت ؟

(يضحك)

سليمان : يا معلم ! لكن الشريف والوكلاء في بيتك !

كين : وماذا يعني ، ما دمت لست فيه ؟

سليمان : يقولون انهم سينتظرون حتى تعود .

كين : رائع . حسناً ، لن اعود .

سليمان : يا معلم !

كين : حسناً ؟

سليمان : الشخص الذي عرض عليك دفع ديونك . الا يمكن اللحاق به؟

كين (بصرامة) : كلا ! (بلطف اكثر) هيا ، يا عجوزي سليمان ، لا تأخذ هذه

السيارة . ما ينقصنا هنا ؟ لدي خمر طيبة ، ومائدة طيبة ، وحساب

مفتوح لا ينفد . ثم إن لدي اصدقاء . اصدقاء يحبونني وينسّونني ...

العالم بأسره . انني في نظرهم انسان ، أتفهم ، وهم يؤمنون بذلك

بقوة حتى انهم سيقنعونني به في النهاية . هيا ، يا سليمان ، تعال

اجلس الى المائدة ، فان حياتي تغيرت . اما الشريف ، فلينتظر :

سنرى أينما سيسأم قبل الآخر .

المشهد الخامس

نفسها ، تدخل أنا مسرعة

آنا : هأنذا !

كين : إيه ؟

آنا : اقول : هأنذا !

كين : بالله ، انني ارى ذلك . ماذا تفعلين هنا بحق الشيطان ؟

آنا : كنت في غرفتي وسمعت صوتك .

كين : في غرفتك ؟ ألدبك غرفة في هذا الماخور ؟

آنا (عابثة) : آه ! أهو ماخور ؟

كين : أخيراً ... ليس تماماً .

آنا : سواء أكان ماخوراً أم لم يكن ، فانني في الغرفة التي حجزتها لي .

كين : آنا ؟ حجزت لك غرفة ؟ (لسيان) اذهب الى المائدة . انني قادم .

(يخرج لسيان) ما هذه القصة ؟ لمَ فرض علي ان اراك في كل مكان ؟

آنا (مظهرة الرسالة) : اذا كنت لا تريد ان تراني ، فما كان ينبغي ان تكتب

لي هذه الرسالة !

كين (متظاهراً) : اوه ! اوه ! اوه ! لكنني لم اكتب لك !

أنا (قارئة) : «لقد تبعوك . اكتشف مخبؤك . انهم يسمعون للحصول على أمر
بإخراجك منه ، وسيحصلون عليه . اذهبي هذه الليلة الى المرفأ .
اسألي عن حانة الديك الاسود . سيأتي احدهم ليأخذك ويأتي بك
الي . لا تخشي شيئاً وثقي بي : انني احترمك بقدر ما احبك . كين .»

كين (مكرراً الكلمات الاخيرة) : بقدر ما احبك !

(يهز كتفيه)

أنا (عنيدة) بقدر ما احبك . لقد كتبتكها .

كين : لكن ما دمت اقول لك انني لست انا ... ثم ، هذا سخيف ، لو
اردت رؤيتك لما اتخذت كل هذه الاحتياطات .

أنا : لقد كتبت ملاحظة : «انهم يطاردونني . لهذا لن آتي بنفسي ولهذا
سيكون الرجل الذي سيقودك مقنعاً على الارجح » .

كين : مقنعاً ! (يطفق يضحك) لا حظ لي : انني اخرج من المسرح لأعود
فأدخل اليه . لقد سئمت ، انا ، من المسرح ، من السيوف ، من
الاسرار ، والمتآمرين المقنعين . أتعرفين لم انا هنا ؟ كي اشرب
وآكل . هذه هي الحياة الحقة . إن لي الحق في الحياة ، كلا ؟
(بنضب) احترمك بقدر ما احبك ! رجل مقنع ! (على حين غرة)
انظري الي : انما انت التي كتبتكها هذه الرسالة .

أنا : كلا .

كين : واه ! انك لقادرة على ذلك .

أنا : انني قادرة على ذلك ؛ لكن الحقيقة انني لم اكتبها .

كين : أرنيها . (ينظر إليها) انه خط رجل . طيب : لقد اوقعت نفسك في ورطة جميلة .

آنا : انا ؟

كين : بالله ! انها خدعة من وصيك او من خطيبك .

آنا : ليس من وصي بالتاكيد : لا خيال لديه .

كين : اما اللورد ميفيل فليده الكثير منه . المسألة واضحة : لقد جعلك تأتين الى هنا وسيقطفك كزهرة .

آنا : كلا .

كين : لماذا ؟

آنا : لأنك ستدافع عني .

كين : سأدافع عنك ، هذه قضية متفق عليها . لكن هلا قلت لي ، من فضلك ، لم لا استطيع ان اخطو خطوة واحدة دون ان اصادفك ؟ لماذا كانت لندن بأسرها تردد ، البارحة مساء ، انني خطفتك ؟ لماذا دخلت عندي منذ قليل من باب سري ، ولماذا اجدك الآن في مآخور حيث سترغميني على القتال مع رجال مقنعين ؟

آنا : أولاً ، انه ليس بمآخور . ثم ان الرجال لن يكونوا مقنعين من الجائز ؟

كين : اخيراً ، لم ينبغي ان تضعي المأساة وحين اقول المأساة : فلنقل المأساة المضحكة ، في كل مفارق حياتي . هل هناك مثل هذا القدر من الخيال في رؤوس بنات بائعي الجبن ؟

آنا : خيال ؟ لكنك ، يا كين ، مخطيء ! انني لست خيالية بالمرة .

كين : اذن ؟

آنا : لست خيالية لكني اخاف من السأم . (بلطف) وفي هذه اللحظة اجد كل شيء مسلماً للغاية . انت لا ؟ (على راحتها) لكن اجلس اذن . اسمع ، قدم لي قليلاً من الشمبانيا .

كين (جالساً رغماً عنه) : انهم ينتظرونني .

آنا : اعرف . (فترة) كنت شديدة السأم في بيت وصي حتى انني مرضت .

كين : لن تروي لي حياتك ؟

آنا : هل تفضل ان تروي لي حياتك انت ؟

كين : كلا .

آنا : اصغ الي خمس دقائق كي اشرح لك . اذن كنت سئمة ، كنت اذوي . اخيراً ، كان الخمول يدب فيّ : انت تعرف معنى ذلك .

كين : اجل . كنت بحاجة الى زوج .

آنا : كنت بحاجة الى تسليّة . انهم الاطباء الذين قالوا لي ذلك . قالوا : هذه البنات ستموت ، انها بحاجة الى حفلات ، سهرات ، مسرح لكن الحفلات الساهرة ، آنا ، انت تعرف... أحب الحفلات الساهرة ؟

كين : انني ... كلا .

آنا : يجب ان اقول لك انني ارتكبت خطأ . اواه ! من قبيل السأم فقط ! وهكذا فضلوا لي المسرح على الحفلات الساهرة ، فبذلك ابقى تحت مراقبتهم .

كين (حائفاً) : انت بلهاء !

آنا : لماذا ؟

كين : ارى ان من البلاء ان تأثني . هذا ... هذا لا يليق بك بالمرّة . من يخطر له ذلك ! مع من ؟

آنا : واه ! كان ذلك من زمن بعيد... ثم انه كان شيئاً مملاً جداً حتى انني عدت عذراء من جديد فوراً . اذن ، شرعت اذهب الى المسرح . الى دراري لين . المسرحية الاولى : كان على المسرح شاب يخلب اللب . يا الهي ! وأي صوت ولكم كان يحسن الحديث عن الحب . ومع ذلك ، كانت حبيبته جوليت قبيحة للغاية ! كان روميو . وانقضت السهرة كما تنقضي الثانية : لم اتكلم ، لم اتنفس ، لم اصفق .

كين : لقد اخطأت ؛ الممثلون بحاجة الى التشجيع . من كان يمثل روميو ؟

آنا : في اليوم التالي ، اخذوني الى «مغربي البندقية» . آه ! يا له من رجل جميل ! ولكم كان غيوراً . انني اعبد ، انا ، ان اخنق بوسادة : انني اجد ذلك رقيقاً . الموت تحت الريش ، يا له من حلم . كانت ديدمونة رديئة التمثيل للغاية وكانت طاعنة في السن . لكن هو ! كي اقول لك كل شيء ، فلقد فضلتها ايضاً على روميو لانني كنت اميل دوماً الى الرجال الناضجين .

كين : هم ! ومن كان يمثل عطيل ؟

آنا : وفي اليوم التالي ، طلبت بنقسي الذهاب الى المسرح . كانت المسرحية ، هذه المرة ، هملت . شاب مسكين يفكر كثيراً . لكن بطريقة جميلة للغاية . من المؤسف ان يكون متعلقاً بتلك الحقائق الصغيرة . ولو كنت انا ، لأجبتها : احب ان يحسن الرجال الكلام . اخيراً تموت : خاتمة حسنة . لكن المسكين يموت ايضاً ، وبشكل احق .

وفي تلك المرة، بكيت، آه ! كم بكيت، ولقد، إفرح ، صفقت .

كين : ومن كان يمثل هملت .

آنا : كامبل !

كين (وإنبا) : ماذا ؟

آنا (ضاحكة) : كلا ، يا كين ، كلا . كان انت ، بالتأكيد .
وروميو ، كان انت . وعطيل ، كان انت . وهملت ، كان انت .
لكن اعترف بأن كامبل لا يسيء التمثيل .

كين : واو !

آنا : عند ذاك ، استعلت ، وعرفت انك كنت مثلاً ، فاسقاً ، غارقاً في
الديون، ثارة كثيباً، وطوراً مجنوناً، وقلت في نفسي: هذا الرجل
بحاجة الى امرأة .

كين (مقلداً إيما) : انني بحاجة الى تسليّة .

آنا : انت بحاجة الى امرأة الى ابنة تاجر جبن، متصلبة الرأي وعنيدة،
قليلة الخيال ما امكن : لتضع شيئاً من النظام في حياتك .

كين : النظام ! هو ذاك : وما سيحدث للعبقريّة مع النظام ؟

آنا : انت لا تفهمني: النظام سيكون من شأني، والعبقريّة من شأنك. اواه !
كين ، كل شيء سيكون واضحاً ونظيفاً ، سأنظم كل شيء ولن
تتلبه الى ذلك ولو مجرد انتباه. في كل مساء، ستهذب، من التاسعة
الى منتصف الليل، لتزجج، ثم ستعود فتجد الهدوء ، والترّف ...
(تنفض بصرها) واللذة .

كين : تعالي الى هنا ، ابتها الاخت الصغيرة . اسمعي ، هل تريدن ان
اقول لك : انت اكثر جنوناً وخيلاً مني .

(يلثمها من جبينها)

آنا : اذن ، ألا تريد ؟

كين : يقيناً أن لا : مع نظامك وفوضاي ، لا اعتقد انني سأتأخر عن
اشغال النار في البيت اكثر من ثمانية ايام .

آنا : سترضى في النهاية ، انا واثقة من ذلك . انت ضعيف جداً ، أعترف .
وانا ، كل ما اريده ...

كين : تحصلين عليه ، اعرف . (يدخل غلاماً راكضاً) ما هذا ؟

الغلام : رسالة من المسرح ، يا سيد كين . جواباً على رسالتك .

كين : لَنَرَ . (يتصفح الرسالة بعينيه) حسناً ! (للغلام) عد من حيث جئت
وقل لهم ان يعلقوا الاعلانات من الغد صباحاً : سأندبر امري لأجد
لهم بديلة . (يذمب الغلام) انت التي تستطيع كل شيء . أما زلت
تريدن ان تمثلي ديدمونة ؟

آنا : ديدمونة ؟

كين : غداً مساءً ، سأمثل لحساب اصدقائي . لقد اخذت القرار لتوي ولقد
اعلموني ان الوقت لا يسمح لهم بإبلاغ المسز ما كليش التي ستقيم في
الريف حتى يوم الجمعة . هل تريدن ان تحلي مكانها ؟

آنا : لكن ... انا ابدأ ...

كين : ستأتين غداً من الظهر الى مقصورتي وسأدربك حتى موعد رفع الستار .

آنا : كين ، سأمثل ... معك ؟

كين : معي ، اجل .

آنا : أترى ، أترى ، انه الدليل على انني سأتزوجك .

كين : اجل ، اجل ! وبانتظار ذلك ، ينبغي ان احاول اخراجك من المأزق الذي حشرت فيه نفسك .

آنا : اي مأزق ؟ اه ! لقد نسيت . لكم هذا مسد ! انني لاتساءل عما ستفعله .

كين (منادياً) بيتر ! اذهب وجثني بشرطي .

(يدخل بيتر ، ثم يخرج راكضاً ويأتي بشرطي)

المشهد السادس

كين ، آنا ، الشرطي

كين : سيدي الشرطي ، هي ذي الانسة دامبي ، احدى اغنى وريثات لندن ، التي يريدون إقسارها قسراً على اختيار زوج . لقد استدعيتك لأعهد بها اليك ...

الشرطي : يا للتغيير ! ومن انت ، يا سيدي ، لتطلب تدخلني بمثل هذه اللهجة الحازمة ؟

كين (بلبهة خطافية) : ليس المهم من يطلب حماية القانون ما دام القانون مشرعاً للجميع .

الشرطي : كين ! كيف لم اعرفك ، انا الذي راك تمثل مئة مرة وانا الذي
من أشد الناس اعجاباً بك ... اذن ، يا آنستي ، تريدن حمايتي ؟
حسناً ، انها لك . لكن قولي لي فقط باي طريقة ...

كين : آنا ، اصعدي مع السيد الشرطي الى غرفتك ، وهناك اروي له كل
شيء . اما انا فيجب ان ابقى هنا . انني انتظر احدهم .

آنا : آمل ان تضربه ؟

كين : لمَ لا ؟ على الاخص اذا كان من اظن .

آنا : اذن اريد البقاء لأرى :

كين : هلا حققت لي مسرة الذهاب الى غرفتك ؟

آنا (صيحة فرح) : آه !

كين : ماذا ؟

آنا : انه الفرع . لقد كلمتني كزوج .

(يخرج الشرطي وانا)

المشهد السابع

كين لوحده ، ثم اللورد ميفيل

كين : قناع . لمَ القناع ؟ إن رجلاً مأجوراً لا يحتاج الى ان يتقنع ... وحق
ابليس !... لكنه الخطيب بشخصه ، انه اللورد ميفيل ، نبيل

انكلترا ! يؤخذ في جرم مشهود : الاختطاف وتزييف التوقيع !
لكن ... اذن ... انني استطيع ان اضرب ! اضرب لوردأ
حقيقياً : انه حلمي ! ايها الامير ، ان كين ، كي ينتقم من النبالة ،
لا يحتاج الى وساطة النساء . وما دمت لم استطع ان المسكتني
تلك الليدي النبيلة ، فأنني سأبطح لوردأ على الارض . لورد منبطح
على الارض : انني لأشعر بأنني احيا . سأضرب لوردأ وسيكون
القانون معي . يا الهي ، يا الهي ، ارجوك ، دعه يأت . ها هوذا !

(يدخل اللورد ميفيل مقنعا)

لورد ميفيل : عفواً ، يا صديقي ، لكنني اريد المرور .

كين : عفواً ، يا صديقي ، لكنك لن تمر .

لورد ميفيل : ما معنى هذا ؟

كين : معناه انني لا احب الاقنعة .

لورد ميفيل : لا ؟

كين : لا

لورد ميفيل : ولم ذلك ؟

كين : لأنه اصبح موضة بالية منذ عهد كاترين الكاثوليكية .

لورد ميفيل : يمكن ان توجد حالات يضطر فيها المرء الى إخفاء وجهه .

كين : وهل وجهك قبيح الى هذا الحد ؟ (يريد اللورد ميفيل ان يمر . فيمنعه كين

وهو يقول) هل هو مشوه بالجدري ؟ هل هو مصاب بقروح ؟ هل

انفك متآكل ؟ هل خدك مشوب ببقع خرية ؟ بتأليل كالقرع

يغطيها الشعر ؟ بندب ؟ هل سبق لأحدم ان قطع اذنيك وانفك ؟

سيكون هذا مؤسفاً : اذ لن يبقى لي ما اعله .

لورد ميفيل : هل تركتني امر ، يا احق .

كين : كلا ، يا جيلي .

لورد ميفيل : ما تريد ؟ مالا ؟

كين : اريد ان ارى وجهك الصغير عارياً . (متيراً لهبته) واذا لم ترفع قناعك بنفسك ، فأنا الذي سيرفعه عنه .

لورد ميفيل : لعنة الله !

(ينقض الى الامام . يسك كين بذراعه اليمنى بذراعه اليسرى) .

كين : اذن ؟ أترفعه ، بنفسك ؟ ان احدى يديك حرة : استخدمها . لانني اذا ما اضطرت لأن استخدم يدي ، فقد أكشط خديك قليلاً . ألا تريد ! حسناً . (ينزع عنه قناعه) ادخلوا جميعاً مع الانوار ، لقد امسكت بصرصار واريد ان ارى كيف هو مخلوق .

(يدخلون)

لورد ميفيل : كين ؟

كين (متصفاً المفاجأة) : اواه ! انه اللورد ميفيل ! يا للمفاجأة ولكم اعتذر ! تصور ، يا ميلورد ، انني ظننتك صرصاراً وانني كنت سأسحقك . أنفهم ، غالباً ما اعتبرت بولونيوس جرذاً حق انني اصبت بتشويه مهني .

لورد ميفيل : انه كين !

كين : انك تبدو آخر شكوكي . (للآخرين) انه ليس بصرصار ، ما دام

يتكلم . هيا ، هدىء من روعك ، يا سيدي ، فلن يخرج شيء
من هنا .

لورد ميفيل : اذن ، ماذا تريد ؟

كين : لقد هنتني باستخدام اسمي في مشاريعك ، ستفسر لي عملك وينتهي
كل شيء .

لورد ميفيل : ليس هناك الا صعوبة واحدة امام ذلك : إن لورد انكلترا
لا يستطيع ان يتبارز مع مشعوذ .

كين (منزلا الحوان الذي رفعه) : لكن بالتأكيد : اين كان رأسي؟ انت لورد
وانا مشعوذ ، اذن لن نتبارز . انك نازل من سلالة بلانتا جونيه^(١)
مباشرة ، بل اني لاقول انك نازل منها بأعظم سرعة . اما انا فلا
انزل من احد : انني اصعد . لكن هذا لا يمنع انك لورد ، وانني
مشعوذ ، واننا لن نتبارز . انك عضو في المحكمة العليا ، انت تسن
وتبطل القوانين ، وابواب قصر ملوكنا تنفتح لمجرد سماع اسمك ،
لكنه كبير جداً ، هذا الاسم ، ثقيل جداً حتى انه يسحقك ، انك
لا تحمله ، بل تروح تحت ثقله : وحين تريد ان تتنفس قليلاً وان
تقوم بعملياتك القدرة ، فإنك تأخذ اسمي . اما انا ، أخرى ،
فانني اكثر تقززاً ولا اريد اسمك مقابل اي شيء في العالم . ان
اسمي لي . انني لم آخذه ، يا ميلورد ، بل صنعته . هذا لا يمنع ...
(يوميء الى نفسه والى اللورد ميفيل على التوالي ، ثم يحرك سبابته مشيراً أن لا ،
انها لن يتبارزا) معك حق ! معك حق . لن نتبارز : لقد سقطت
اسفل سافلين ، وضربات سيفي ستمر فوق رأسك . ولقد صعدت

(١) بلانتا جونيه : سلالة ملكية تسنمت عرش انكلترا من هنري الثاني الى هنري السابع .
ثم انقسمت الى فرعين متحاربين . « المترجم »

اعلى عليين، وستمس ضرباتك بالكاد كمب حداثي. (فترة) ميلورد،
في هذا كله ، لم تنسَ الا شيئاً واحداً : انك تحت سلطتي . لن
تتبارز ، هذا شيء متفق عليه : لكن ماذا ستقول اذا ضربتك،
انا؟ قل؟ هل تعلم ان للشعوذين ايادي قوية؟ هل تعلم انني استطيع
تخطيطك كما سأحطم هذه الكأس (ضاحكاً) .. لو لم اكن افضل
استخدامها لأشرب نخباً . صب يا بيتر . (يصب بيتر شراباً)
نخب سعادة الأنسة دامي ، وحريتها في اختيار زوج .. وليت
هذا الزوج يمنحها كل السعادة التي تستحقها والتي ارجوها لها .

الجميع : عاش السيد كين !

كين (للورد ميفيل) : سيدي ، انت حر في الانمحاب .

(ستار)

اللوحه الرابعه

مقصورة كين

المشهد الاول

آنا ، سليمان

آنا (تردد دور ديدمونة . ثم باللهجة نفسها) : كم الساعة ؟

سليمان : مرة اخرى ؟

آنا : ماذا : مرة اخرى ؟

سليمان : تسألين عن الساعة ، فأقول : مرة اخرى ! انها المرة السابعة التي تسألين فيها عنها . انها الساعة السادسة والنصف .

آنا (باكية) : سليمان ، انه لن يأتي بعد الآن !

سليمان (غفياً قلعه) : سيأتي ما دام سيمثل .

أنا : واذا كان قرر الا يمثل ؟

سليمان : آه ! اما عن هذا ، فكوني على ثقة انه قرره .

أنا : أرايت !

سليمان : في كل مرة يسكر فيها ، يحلف بألمته الكبرى بأنه لن يضع قدميه على خشبة مسرح وبأنه سيعود الى مهنته كمشعوذ . وانت ترين النتيجة !

أنا : في هذه المرة ، قد يفعل ذلك حقاً .

سليمان : أتتصورين ! لقد وعد بأن يمثل لحساب المشعوذين : انه يفي بوعوده دوماً .

أنا : واذا كان قد حدث له حادث ؟

سليمان : واه ! واه ! حادث له ! انه الحظ مجسداً ! ان الحوادث الوحيدة التي تقع لهذا الرجل هي البخت السعيد .

أنا : انت تقول هذا لتطمئني ، لكن اعرف حق المعرفة انك قلق .

سليمان : كلا . عودي الى دورك .

أنا : لكن ماذا يمكنه ان يفعل ؟

سليمان : هل تريدن ان اقول لك ؟ حسناً ، انه يحتمي نيذه .

أنا : لكن اين ؟ ما دام ليس في بيته .

سليمان : وهل اعرف ! لقد وجدناه ، مرة ، في حفرة على قارعة الطريق ، على بعد عشرة فراسخ من هنا ، ولم يعرف احد قط كيف وصل الى هناك . كان ينام كيسوع .

أنا : ماذا تفعل ؟

سليمان : انظر الى الساعة .

أنا : انت ترى جيداً انك قلتى .

سليمان : اقول لك ان تعودى الى دورك .

أنا (مسممة) : « تعال الى السرير ، يا مولاي » . (بصوت طييعي) أنحبه كثيراً ؟

سليمان : من ؟

أنا : هو .

سليمان : اكثر مما احبته أي امرأة .

أنا : اذن اعدك بأنه لن يتغير شيء ! ستقطن معنا .

سليمان : معكاً ؟ متى ؟

أنا : لكن حينما سنتزوج . (مسممة) « تعال الى السرير ، يا مولاي » .

سليمان : ليس هكذا . ان لهجتك قاسية . تنطقين بقوة اكبر مما ينبغي .

أنا : ذلك انني قوية .

سليمان : لم تكن قوية ، هي . يا للمخلوقة المسكينة الغريرة ، كانت نفحة .

أنا : نفحة ؟ انني لأصدقك ! لا بد انها كانت قادرة ، تلك الصغيرة ، حتى جعلت جناحها يتزوجها .

سليمان : كانت ضحية ، شهيرة .

أنا : أتعرف ، انت ، نساء جيلات كن شهيدات ؟ ان الشهادة انما وجدت

للدميات : اذ لا بد من ان يترك لمن شيء ما .

سليمان : انك لتتفوهين بمحاقات ،

آنا : من يثبت لي انك لا تتفوه بها ؟ هل تفهم النساء ؟

سليمان : اذا ما اعتبرنا كل اللواتي مررن بهذه المقصورة : فانها لتعاسة اذا كنت لا افهمهن .

آنا : وشكسبير ، هل تفهمه ؟

سليمان : منذ عشر سنوات وانا ألقنه .

آنا : يا للحجة الجميلة .

سليمان : والمسر ما كليش ، هل تفهمه ، هي ؟ حسناً ، لقد مثلت دوماً دور ديدمونة برقة . ما إن يرفع الستار ، حتى لتظنيها ميتة .

آنا : تلك المعجوز الشمطاء ! انها تمثل برقة لأنها تخاف ان تنهاوى غباراً . انني صبية ، انا ، ان بي دمماً ! سأمثل كما اشاء . (تسمع) « تعال الى السرير ... » . (تتوقف فجأة) آه ! لقد ثبتت عزيقي . لم لم يأت ؟ لا احد غيره يعرف . لقد قال لي : « عند الظهر . في مقصورتى . لا تتأخري » .

سليمان : كان مثلاً .

آنا : بالضبط : لقد كرر ذلك بعد ان زالت سكرته .

سليمان : انه لم يكف دقيقة واحدة عن ان يكون مثلاً

آنا : في الساعة السادسة صباحاً ، كانت سكرته قد تبخرت . انك لم تره : كان ذلك في عربته ، كان يرافقني الى بيت خالتي ، وكان الطلوس جليلاً ، كان النهار يطلع ، واخذ يدي وناداني بقرصه العسلي .

سليمان : اذا كان ينبغي ان تدفع نفقة أرمل لجميع اولئك النساء اللاتي سماهن
« قرصه المعسلي » لأفلست الدولة .

آنا ، انت ابله ، يا سيد سليمان . و « اخت صغيرة » ؟ هل هناك كثيرات
سماهن « اخت صغيرة » ؟

سليمان : آه ! كلا ! انه ليس من النوع الذي يصلح له ، الاخوات .

آنا (بفخر) : لقد ناداني ، انا ، « اخت صغيرة » .

سليمان : لا داعي للزهر .

آنا : سليمان ، لقد قلت له انني أثمت . هل فعلت حسناً ؟

سليمان : وانت بالطبع لم تأثمى قط ؟

آنا : يقيناً أن لا .

سليمان : هذا جلي ، أتعرفينه ؟

آنا (مستاءة) آه ! هذا جلي ؟

سليمان : اجل . لكن على كل الاحوال ، ليس لهذا اهمية . انه لن يدقق الى
هذا الحد . (يسمع تجديف في الكواليس . ضجة) .

آنا : اخيراً !

سليمان : اذا كانت لدي نصيحة اعطيكمها ، فهي ان تهربي من الباب السري .

آنا : لماذا ؟

سليمان : أسمعينه : انه متعكر المزاج .

آنا : لكنه بحاجة الي !

سليمان : بحاجة اليك ؟

انا : لقد وعدته بأن امثل ديدمونة .

سليمان : أليس هو بالاحرى الذي وعدك بأن يجعلك تمثلينها؟ (تبدو حركة عن آنا) على كل حال ، انه بعيد مئة فرسخ عن التفكير بذلك . سوف يدخل ويطلب سجادة ...

انا : لم السجادة ؟

(يدخل كين فجأة »

المشهد الثاني

آنا ، سليمان ، كين

كين : سليمان ! سجادة !

سليمان ، ماذا ؟

كين : سجادة ، جلد اسد ، اى شيء كان ... (لآنا آنا) انت ايضا !

آنا : لقد قلت لي ...

كين : ماذا ؟ ماذا قلت ؟

آنا : انني سأكون ديدمونة هذا المساء .

كين : حقاً ؟ لا بد انني كنت سكران سكرة اسطورية ! حسناً ، يا آنسة ، لن تمثلي ديدمونة ، هذا كل شيء .

أنا (محزونة) : آواه ! لماذا ؟

كين : لأن ما من احد سيمثل هذا المساء ! أسمع ، يا سليمان : ما عدت امثل !

سليمان : حسناً ، يا معلم .

كين : لا هذا المساء ، ولا ابداً !

سليمان : اجل -

كين : انك لم تأبه للامر .

سليمان : يا معلم ، انني مبهوت .

كين : وتلك السجادة ، اخيراً ؟ هل ستأتي بها ؟

أنا (ما عادت تستطيع احتمالا) : في النهاية ، ماذا تريد ان تفعل بسجادة ؟

كين : ان اقلب عليها ! لقد بدأت من هنا . ومن هنا سأنتهي . علقى الاعلانات على جميع جدران لندن بأن كين ، المهرج ، سيقوم بحيل رشاقة في ريحنت ستريت وفي سانت - جيمس ، بشرط ان يدفع له ثمانية جنيهات من كل نافذة . ها ! ها ! جميع الناس سيرغبون في رؤية مملت يمشي على يديه ، وعطيل يقفز قفزة سمكة الشبوط ! سأجمع ثروة في ثمانية ايام . في حين انه ينبغي لي ، في هذا المسرح الملعون ، سنوات كي اوفر ما يمكنني من ان اموت في زاوية قصية من مقاطعة دفونشير ، بين قطعة من لحم المعجل وقدرح بيرة . الحمد ! المبقرية ! الفن ! الفن ! لقد فهمت ، هذه المرة ، يا عجوزي سليمان ! هل تعرف من انا ؟ ضحية شكسبير : انني افطس كي بيعت حياً ، ذلك الوطواط المعجوز !

أنا : كين ! فنك ! كيف تستطيع ؟

كين : فني ! ها ! من الواضح انك تبيعين جنباً ، يا آنسة . ان قطع
الجن حيوانات خجولة ومغذية . لكن الفن نهم : ألا تصدقين اذن
انه يلتهمني نيتاً ! اقول لك انني فهمت كل شيء : انني اقوم بمهنة
مخدوع ، واخرج الكستناء من النار من اجل شكسبير ! الى
الشيطان بشكسبير : ما دام قد كتب مسرحيات فليمثلها .
آنا (بلطف) : كين ! ما الأمر ؟

كين : الامر ان بيتي يحرق به البوليس وأن غرفة نومي تعج بموظفي الحجز .
الامر انني قضيت الليل في حانة وطوال النهار في عربة . الأمر انني
محطم الجسم وانهم يضربونني بالمعول على جمجمتي ! الأمر انني
سأسجن . أتفهمين ! وهذا كله من اجل مبلغ نأفه : اربعمئة جنيه !
آنا : أرأيت ، لقد قلت لك . لو رضيت فقط بأن تضع شيئاً من النظام
في حياتك !

كين : النظام ! (يضحك) اسمعي ، فعلاً انه اوان الكلام معي عن ذلك .
انني اريد ان احدث فوضى ، انا ! اريد ان اجد سيدة كبيرة وان
اخبر علناً اميراً بتأثير ذلك ! واذا لم يكف هذا ، اضرمت النار
في المسرح ! النظام عن طريق الفراغ : هذا هو عملي . النار في
المسرح وسيموت كين بين الألسنة . يا للتأليه ! يا الهي ، ان بي
صداعاً ! (فجأة) أولاً ، منذ متى تكلميني بضمير المخاطب ؟

آنا : منذ البارحة .

كين : منذ البارحة ؟ (قلقاً) وماذا فعلنا البارحة ، نحن الاثنين ؟

آنا : اشياء كثيرة .

كين (قلقه يتعاضم) : آه !

آنا : اخذت يدي ...

كين : يديك ؟ و ...

آنا : هذا كل شيء .

كين : اليدان ! أرأيت ، يا سليمان ، انني اشيخ : انها ساعة الانسحاب .
كيف تريدني ان امثل . اذا كففت عن فعل الحب ؟ اذن ، اخذت
يديك واقترحت ان تمثلي ديدمونة ؟

آنا : اجل .

كين : حسناً ، ستمثلين .

آنا : كنت اظن انك ما عدت تمثل .

كين : ينبغي ان امثل هذا المساء ايضاً . بسبب الشيخ بوب ؟ لكنها
المرّة الاخيرة .

سليمان : حسناً .

كين : المرّة الاخيرة ، أسمع .

سليمان : اجل ، يا معلم . (فترة) يا معلم ، اذا مثلت هذا المساء ، الا
يمكنك ... من الايراد ...

كين : ايه ؟

سليمان : ان تأخذ الاربعمئة جنيهه ؟

كين : انه ليس لي ، الايراد ، يا سليمان ! أتريد ان اقتاول اجر الخدمات التي
أؤديها ؟ انها نصيحة خادم ! ماذا سنمثل ؟

سليمان : الفصل الاخير من عطيل .

كين : هذا شيء مرح ! ان أزجر مع هذا الصداق في رأسي ! (لانا) هيا ،
استلقي على الارىكة كي اخنقك .

آنا : اريد ان يذهب سليمان .

كين : لا تريدن ان تموتي امامه ، ايه ؟ سليمان ، أرأيت الحياء ! صحيح
انه ليس ثمة من شيء عارٍ كالجثة . (لسليان) هيا ، اذهب من هنا .

(يخرج سليمان)

المشهد الثالث

آنا ، كين

كين : انظري إلي . أتعرفين انك ستموتين ميتة مدهشة ؟ آخ !

آنا : ماذا ؟ ما هذا ؟

كين : انه هذا الرأس اللعين . لكم اود لو يكون مستعاراً ! مثل حذبة
ريشار : فيمكنني ان ارفعه !

آنا : أتوجع كثيراً ؟

كين : اللعنة ! انني اموت ! انظري ما أحقني : لو داعبتك البارحة بدل
ان اسكر لكنت سليماً معافى مثل العين في هذه الساعة ، ومرحاً
مثل الحسون .

(بينما يتكلم ، تذهب لتبلل منشفة في الطشت) .

آنا : دعني اعالجك . (تضع له الرفادة) هكذا احسن ؟

كين : انها مرطبة ! لا بد ان منظري فظيع ؟
آنا : انت رائع ! انك لتبدو كقرصان .
كين (متفاجئا مفاجأة محبة) : قرصان ؟ لمَ لا ؟ حقاً : هذا ما كنت استطيع
ان اكونه !
آنا : كنت تبعثك .
كين : بשיاب غلام. كنت ستكونين البحار المفضل عند كين الكبير، ملك
جزيرة السلاحف .
آنا (بحنان) : ولشبقونا سوية ...
كين : ما اجملها من نهاية لعاشقين: بين السماء والأرض ، وجهاً لوجه ، وكل
منا يمد لسانه للآخر: هذا رمز قصص الحب كافة ! (فترة) طيب .
حسناً ، تمديدي ، سأشرح لك كيف تموتين . ناوليني الوسادة .
« تتمدد على الارىكة . يمسك بالوسادة . يفتح الباب السري .
تظهر ايلينا وتنفجر ضاحكة » .

المشهد الرابع

كين ، آنا ، ايلينا

ايلينا : كين في طاقة النوم مع وسادة بين ذراعيه ! هذا منظر يعيد الرشد
الى المعجبات بك ! أأيقظتك ؟ (يخلع كين طاقيته بنفض) لقد جئت
اهنئك : ان لندن بأسرها ، هذا الصباح ، تزوجك الآنسة . لكن

على ما ارى ، فان حفلة الزواج قد تمت : انني اجد مقصورتك قد استحال الى ما يشبه بيتاً صغيراً .

كين (بوقاد) : ايلينا ، انني اردد الفصل الاخير من عطيل .

ايلينا : آه ! مدام كين تمثل ديدمونة ؟ لكن هذا شيء لطيف : بيت فنانيين حقاً . و ... ألا يخيفك ، يا سيدتي ، ان تمثلي لأول مرة بعد ليلة فجور ؟ ألسنت متعبة ؟ ذلك انني اذا صدقت ما نقل إلي ، فلقد كنت البارحة مساء ...

آنا : في ماخور ، اجل ، يا سيدتي .

ايلينا : كين ، زوجتك لذيدة ، لكن نفسيتها نفسية بائعين . انني لا احب الخصام ، ولهذا أنسحب سعيدة بعد ان رأيت سعادتك .

كين : ابقني ، يا سيدتي . وانت ، يا صغيرة ، اذهبي الى مقصورتك .

آنا : لا مقصورة لي .

كين : سليمان سيجد لك واحدة . سليمان ! (يدخل سليمان) مقصورة للصغيرة .

آنا : لا اريد ان اتركك بمفردك مع السيدة .

ايلينا : وتكلمان بضمير المخاطب ؟ نعم !

كين : الجميع يتخاطبون بضمير المخاطب في المسرح . (لآنا) اذا لم تختفي فوراً ، فلن تمثلي هذا المساء !

آنا (يسحبها سليمان ، صائحة) : اذا استبدلتني بالسيدة ، فاجعلها تمثل بالاحرى « النمرة المروضة ^(١) » ...

« يخرج الاثنان »

«١» مسرحية لشكسبير ، بطلتها امرأة عنيفة يعيدها شاب الى رشدها .

« الترجمة »

المشهد الخامس

كين ، ايلينا

كين (مبهوتا) : هو ذاك !

ايلينا (ضاحكة بمصيبة) : اجل ، هو ذاك ! هو ذاك ! شكراً ، يا كين :
ربما كنت سأرتكب من اجلك اكبر حماقة في حياتي ، لكنك
اوقفتني في الوقت المناسب ...

كين (باضطراب) : لو جئت البارحة مساء ، لو جئت فقط ...

ايلينا : هو ذاك ! وبخني : انني اخون ثقة زوجي ، وأدوس على الاخلاق
وعلى حياتي ، وآتي اليك مجازفة بألف خطر ، فأجد مقصورتك
قد تحولت الى غرفة نوم ، وامرأة ممددة على اريكتك وانت ، يا
كين ، تتمتع بطاقيّة النوم : لكنني انا المتهمّة ، انا التي ينبغي عليها
ان تدافع عن نفسها !

كين : ايلينا ، لا شيء يبني وبين الانسة دامي . (لا تجيب) اقسم لك !
(لا تجيب) ايلينا ، أتصدقيني ؟

ايلينا : والأسفاه ! انني حمقاء بما فيه الكفاية لأصدقك . (فترة) لكن اذا
مثلت هذا المساء معها ، فلن اراك ثانية في حياتي .

كين : سيدتي ، فات الاوان لاستبدالها .

ايلينا : تمام . ستكون اذن قد اهانتي بسفاهة ، وبعد قليل سأراها ، من مقصورتى ، بين ذراعيك . أعتقد اننى سأتحمل ذلك ؟

كين (ضارعا) : ايلينا ، اننا نمثل عطيل . الفصل الاخير . لن افعل شيئا آخر سوى خنقها . خنقها ، أسمعيني ؟ ومن بعيد ، يمد الذراعين بوسادة ! أترين ، لن يكون هناك حتى احتكاك . اذا . اذا كانت هذه الفتاة لم تحظ باعجابك ، فانك ستسرين حتماً بأن تربها تخنق . آه ! لا شيء من هذا كان حدث لو جئت البارحة !

ايلينا : لكنك ما تزال سادراً فى نكرانك ! أعترف ما تستحق ؟ ان أأزيم الصمت ! ألا اجيب حتى على تقريعبك الظالم . لكنى لست مثلك ، انا : ان قلقك يؤلمنى واريد ان اهدئه . كين ، لم آت البارحة ، لأننى لم أكن استطيع .

كين (فجأة) : اللعنة ! أهو واجب ان تذهبي الى حفلة ساهرة !

ايلينا : بالنسبة لسفيرة ، اجل ، انه واجب . كين ، لقد ذهبت الى تلك الحفلة لان زوجي أمرنى بالذهاب اليها . اذن : هل انت مسرور ؟

كين : أمرك ؟

ايلينا : اجل ! امرنى . ان تعليقاته تلزمه بمعاملة امير غال .

كين : هذا صحيح ، قد نسيت امير غال . حسناً ! ألم يكن الكونت كوفيلد يستطيع الذهاب بمفرده الى تلك الحفلة ؟ أما كنت تستطيعين ان تجدي عذراً ؟

ايلينا : صداعاً ؟ ابخرة سوداوية ؟ آه انت لا تعرف زوجي : انه رهيب .

كين : آه ! ما كنت لأصدق !

ايلينا : ما الفائدة من ان يكون المرء دبلوماسياً اذا كان لا يعرف كيف يخفي اهواءه ؟ اسمع ، انك تضطريني الى ان اعترف لك بما كنت انوي ان اكتبه عنك : ان زوجي تنتابه شكوك .

كين : شكوك ؟ بصدد .. بصددنا نحن ؟

ايلينا : اجل: بصددنا نحن . آه ! كنت على حق اذ لم اكن اريد ان اقول لك ذلك : فما قد استولى عليك القلق . هل تفهم الآن انني ما كنت استطيع ان اعصيه ؟ لو رفضت ان ارافقه الى تلك الحفلة ، لتظاهر بالذهاب اليها بدوني ، ولعاد على حين غرة ليفاجئني . يا الهي ! لو لم يجديني .. كين ، أهذا هو حبك اذن : أأتمنى اذن ان يلقي بي في النهر ؟ ان يقتلني ؟

كين « محزوناً » : سيدي .

ايلينا : آه ! انه رجل قادر على فعل ذلك ..

كين : (ايلينا) اسألك صفحاً .

ايلينا : هذا ما انتم عليه ، انتم الرجال ظالمون ، متطلبون ، قساة : لا يكفيكم ان تعهد اليكم المرأة بشرفها ، بل ينبغي ايضاً ان تفقده حباً بكم ! هيا ، يا كين ، اذهب حتى النهاية ، وتطرف الى اقصى حد في ظلمك ، في قسوتك ، في الألم الذي تسببه لي . لكن قلها ، ايها المحمجي ، ان علي ان افقد شرفي كي اعجبك !

كين : ايلينا (يخر على ركبتيه) لو تعرفين كم تأملت ! حسبت انني سأموت .

ايلينا : يقال ، مع ذلك ، انك قضيت الليل تحتفل !

كين : احتفل ! ايلينا ، لقد سكرت كما اسكرت في اسوأ لحظات حياتي . وتقاتلت مع عتال ، وأهنت لوردآ ، آه ! كنت قتلت لو مكنتني القتل من الافلات من تلك الآلام .. الآلام الفظيعة .

ايلينا : مجنون ! لجرد حادث غير متوقع ..

كين : ليس حادثاً غير متوقع فحسب ..

ايلينا : ماذا اذن ؟

كين : انني غيور ، يا ايلينا . ان في عروقي كبريتاً .

ايلينا : غيور ؟ انت ؟

كين : غيور معذب ، مهووس ، مذل ، مهان !

ايلينا : غيور ؟ ومن ، بحق الاله ؟

كين : انت تعرفين .

ايلينا : كلا ، اقسم لك .

كين : لا تقسمي ، لانني ما عدت اصدق أيمانكن : ان للنساء غريزة تقول
لهن اننا نحبهن ، قبل ان نقول لهن ذلك بمدة طويلة .

ايلينا : لكن الكثيرين من الشبان يغازلونني ، يا سيدي .

كين : لا اتكلم عنهم ، يا ايلينا ، هل كان امير غال في الحفلة البارحة مساء ؟

ايلينا : اجل بالطبع .

كين : هل كلمك ؟

ايلينا : مدة طويلة .

كين : عم ؟

ايلينا : عمّ تريد ان يكلمني ؟ عن .. عن لا شيء .

كين : عن لا شيء ! آه ! هذا ما كنت اخشاه !

ايلينا : حسنًا ، عن كل شيء اذا اردت .

كين عن كل شيء، عن لا شيء، الامر سيان . بينما تتكلم الافواه كي لا تقول شيئًا ، تتفاهم العيون دون كلام . لقد نظر اليك ، أليس كذلك ؟

ايلينا : انه ينظر الي دوماً .

كين : و.. كيف تصرف ؟

ايلينا : يا للسؤال ! كما هي عادته : كان ساخرًا ، خفيف الظل ، فاتناً .

كين : فاتناً !

ايلينا : أو ليس فاتناً ؟

كين : مع الاسف !

ايلينا : انك في النهاية تضجرتي . هل جئت الى هنا لأتكلم عن اميرغال؟
أهو اياه الذي تزعم انك تحب ام اياي ؟

كين : سيدتي ، انه يحبك .

ايلينا : هو ؟ لكنك، يا كين، تبعث الاضطراب في نفسي . امير غال !
انه لا ينتبه الي مجرد انتباه !

كين (موبخاً) : ايلينا !

ايلينا : حسنًا .. اذا كان ينبغي ان اقول لك كل شيء، فقد خيل الي في الماضي.. حين اهداني هذه المروحة .. ثم لم افكر فيه.. لم افكر الا بك ، ايها الجاحد الجميل !

كين : جاء امير غال البارحة الى مقصورتني وطلب إلي ان اتخلّى عنك .

ايلينا (بفرح) : امير غال ؟ أمذا ممكن؟ وماذا قال ؟ بسرعة ، بسرعة :
ارو لي .

كين : وأسفاه ، يا سيدتي . انت ترين !

ايلينا : ماذا ارى ؟

كين : لهجتك : حركاتك ، كل شيء يدل على ان النبأ سرك .

ايلينا : كين، أنت مجنون؟ انني .. لقد سألتك فقط ان تشرح لي باكبر
سرعة ممكنة هذه المغامرة الغريبة . فأنى لأمير غال، بعد كل شيء
ان يعرف انني .. اريد لك خيراً ؟ او اه ! كين . أنت الذي
قال له ؟

كين : انا ؟

ايلينا : ما كنت لأصدق قط انك قادر على فعل ذلك ..

كين : سيدتي ، لقد ضمن انني احبك

ايلينا : لكن متى ؟ لكن كيف ؟

كين : في ذلك المساء ، حين أريتك رسالة الآنسة دامي .

ايلينا : كين ، انظر الى ثقتي فيك، لقد صدقت كلامك هذا المساء مرتين
بدون برهان . آمل ان تتذكر ذلك اذا ما شككت ذات
يوم في .

كين : سيدتي، لن اكون بحاجة الى تذكر ذلك، انني لا اشك ابداً فيك.

ايلينا : حسناً ، يا للأمير المسكين ، لنفترض انه يحبني وانت تفهم انني
اقبل بهذا الافتراض كي ارضيك فهاذا تريد ان افعل ؟

كين : آه ! لا اريد شيئاً ولا اعرف الا شيئاً واحد : انني لا استطيع ان اراه يجانبك دون ان يحن جنوبي .

ايلينا : يا عطيلي ! لكن ما العمل ؟ لقد فات الاوان على إلغاء السهرة...

كين : ما هناك ليلفى ؟ ما المشروع ؟

ايلينا : لقد شرفنا ، البارحة ، بأن طلب منا مكاناً في مقصورتنا الامامية .

كين : لهذا المساء ؟

ايلينا : اجل .

كين : تعنين انه سيكون في مقصورتك بينما امثل انا ؟

ايلينا : بينما انت تمسك بتلك المخلوقة بين ذراعيك .

كين : آه ! سيدتي ، أما عني انا ، فسيكون ذلك من قبيل الضحك ، ككل ما افعله ...

ايلينا : تعني انني انا ...

كين : كلا ، يا سيدتي ، لا اعني شيئاً ، لكنني سأقدم اليك بالتماس ارجو ألا

ترفضه : طوال تمثيلي ، لا تكلميه ، لا تبسمي له ، لا تستمعني

اليه ! سيدتي ، لتكون عيناك موجّهتين دوماً نحوي . قد يبدو لك

طلبي غير مقنع ، لكنني اعلق عليه اهمية بالغة : اذا ما فاجأت

اشارة تفاهم بينكما ، فلن اعود سيد نفسي .

ايلينا : وماذا سيحدث ، يا سيدي ؟

كين : افترضني انني فقدت الذاكرة ، انني وقفت مسمراً من الحزن وسط

المسرح دون ان استطيع انتزاع كلمة واحدة من نفسي ؟ افترضني

انتي انفجرت باكياً . (تضعك) لا تضعكي : سأكون قد هلكت !

ايلينا : اتعرف انك تطلب الي ان اكون قليلة الأدب مع اخي الملك ؟ ان ادير له ظهري ؟ ان ألح له بأنه يزعجني ؟ لكن ، يا كين ، اذا ما جرح ، فان الدانمرك هي التي ستتوجع .

كين : الدانمرك ! الدانمرك ! دوماً الدانمرك وبقراتها الحلوب . اسمعي يا سيدتي : انما انا الذي جُرح .

ايلينا : انت ؟

كين : اجل ، انا ، البارحة مساءً وجرحاً عميقاً ! لقت أفهمت انك لا تحبينني . وان ميلك الي ليس الا نزوة ، وانك وضعت عينك على ممثل بداعي الفراغ ولأن هذا النوع من الناس ، الذي لا يكاد يكون له وجود ، لا يستطيع ان يورط سيدة كبيرة . وان القضية لا تخرج عن كونها لعباً ، وانتي لست بالنسبة لك الا تسلية .

ايلينا : من قال لك هذا ؟

كين : امير غال .

ايلينا ، وامر ! هذا لأنه غيور .

كين : أتعرفين اذن بأنه يحبك ؟

ايلينا : انني لا اعترف بشيء البتة .

كين : ايلينا ، ان حبي بحاجة الي ان تثبتي له حبك .

ايلينا : حبك ؟ كلا : كبرياؤك . انك لا تتمنى ان اقدم ذلك البرهان لك : بل الى الامير . لقد أذلك البارحة بزعمه انني لا احبك وانت تنتظر

مني ان اكذب. حيي؟ آه ! انك لا تهتم به تقريباً في هذه اللحظة :
انما المهم في نظرك رأي الامير .

كين : هذا البرهان ، يا ايلينا ، سيفهم مني وحدي . ولن تكون له من قيمة
الا بالنسبة لي . أليس من الطبيعي ان تصب احدى المتفرجات كل
اهتمامها على المسرحية ، والا يكون لها عينان الا لتريا الممثل ،
وبخاصة اذا كان هذا الممثل يدعى كين ؟ من يستطيع ان يلومك
على ذلك ؟ الامير سيهمس في اذنك ولن تجيبى ؟ يا لها من قضية
جيلة : سيفكر انك غافلة ، وانك ترجفين من اجل المسكينة
ديدمونة . وانا ، انا سأكون قد شفيت . هل تعرفين اني وضعت
كل نفسي في حيي : يجب ان ينجح او أفلس . انت سيدة كبيرة
ولست الا مشعوذاً : لكنه شرف اغدقه عليك ، يا سيدتي ،
باعتمادي عليك وحدك لتظهري للمشعوذ انه يمكن ان يحب كلورد .

ايلينا : حسناً ، ليكن ! لكن مثلي مثلك في العطاء !

كين : آه ! اطلبي مني ما شئت !

ايلينا : ستعيد الصغيرة دامي الى بيتها وستمثل مع المعجوز ما كليش .
كين (يائساً) : ايلينا ! المعجوز ما كليش تقطن خارج لندن ولا وقت لدي
لأخبرها !

ايلينا : ايه ! ما يهمني انا ! تدبر شأنك : دع الملقن يمثل الدور .

كين : الملقن ! سليمان في دور امرأة شابة ؟ الجمهور ..

ايلينا : اذا كنت عبقرياً ، فستجعل الجمهور يظن ان الملقن هو اروع امرأة
مثلت ديدمونة .

كين (يئن) : لست ساحراً : انني ممثل .

ايلينا : ها انت اذن ، يا سيد كين ! ان مطالبك تتعاضم يوماً فيوماً ،
و حين اجزؤ ، بالمقابل ، ان اطلب منك شيئاً بسيطاً ومشروعاً
للافاية ، فانك ترفض رفضاً قاطعاً . حسناً ، سأقولها لك بدون
زخرفة : اذا ظهرت تلك الفتاة بجانبك على خشبة المسرح ،
فسألتفت فوراً الى الامير وسأضحك في وجهه . آه ! سأجعلك
تمتقع ايها السيد الغيور .. انني ...

(يقرع الباب)

كين (مذعوراً): آه ! يا الهي ! (بصوت عال) من هناك ؟ صوت الامير: انا!
ايلينا (بصوت خافت) : صوت امير غال .
(تحاول اثناء ذلك ان تعرف كيف يفتح الباب السري) .

كين (بصوت عال) : من انت ؟

الامير : امير غال وحق الشيطان !

صوت الكونت : والكونت دي كوفيلد !

ايلينا (بصوت خافت) : بحق السماء ، زوجي ! لقد هلكت !

كين «بصوت خافت» : حتماً ! أسبلي قناعك واخرجي ، اخرجي !

(بصوت عال) عفواً ، يا اميري ... لكنني اواجه الآن مصيبة ...

(بصوت خافت لايلينا) أسرع !

ايلينا : كيف ينفتح هذا الباب ؟

كين (بصوت عال) : . اذ يقتني اثري بعض الرجال الذين يطاردونني
من اجل اربعمئة جنيه استرليني ...

صوت الامير : انني فام !

كين (بصوت عال) : والذين لن يترددوا في انتحال اسم سموك المحترم
ليتمكنوا من الوصول الى تفضل اذن ، لما أعهد فيك من طيبة ،
بإمرار اسمك ، مكتوباً بخط يدك ، يا مولاي .

صوت الامير : ماذا تفعل اذن ؟

كين (بصوت عال) : اخرج المفتاح لأترك لك إمرار ... «بصوت خافت لايلينا
التي تخرج» الوداع ، ايلينا... انني احبك ، فهل ستلبين رجائي .

ايلينا (بصوت خافت) وهل ستلي ، انت ، رجائي ؟

كين (بصوت خافت) : انني ...

ايلينا : مثلك في العطاء ، انني لا ارجع عما قلت .

(تحتفي ، يفتح الباب ويفلق ، من قفل باب المدخل تخرج لفافة ورقة صغيرة)

كين (ياخذها) : بنكنوت بأربعمئة جنيه ، انها بطاقة ملكية . ادخل ، يا
اميري ، فأنت هو حقاً !

(يفتح الباب ، فيدخل الامير والكونت)

المشهد السادس

كين ، الامير ، الكونت

الامير (داخلا وناظراً الى مختلف الجهات) : انك لا تشك في شيء واحد ، يا
سيدي الكونت : الا وهو اننا بدخولنا الى مقصورة روميو، جعلنا
جولييت تهرب .

الكونت . حقاً ؟

كين : اواه ! يا لها من فكرة مجنونة ، يا مولاي ! انظر ، ابحت
الامير : اواه ! ان غرفة الممثل تبني كقصر من قصور آن رادكليف^(١) ...
إن فيها ابواباً سرية تقضي الى انفاق تحت الارض ، ومصاريع
تنفتح على دهاليز مبهولة ، و ...

كين (للكونت) كم انا شاكر لسعادتك على انك تنازلت وجئت الى مقصورة
ممثل فقير !

الامير : لا تذهب ذلك الى قدرك ، احـ السيد المزهو بنفسه ، بل الى
الفضول ... ان الكونت ، على كونه دبلوماسياً ، لم يضع قدمه قط
في كواليس مسرح ، ولقد شاء ان يرى ..

كين : ممثلاً يرتدي ملابسه ، انني اخطر بذلك سموك . ان علينا ان نتبع ،
نحن بطانة الجمهور ، آداباً في المعاشرة اقصى منكم انتم ، يا سادتي ،
بطانة الملك . ينبغي ان نكون جاهزين في الوقت المعين . وإلا
واجهنا الجمهور بالتصفير . واسمع ، هذه هي المرة الثانية التي يقرع
فيها الجرس . اذن أسمع ؟ ..

الكونت : ايه ! بالله عليك ، تصرف كما لو اننا لسنا هنا ... اللهم إن لم
نكن نخرجك .

كين : بالمرّة ...

سليمان (داخلاً) : ها أنذا ، يا معلم .

(١) روائية انكليزية برعت في كتابة قصص الاشباح . (١٧٦٤ - ١٨٢٢) .

كين : لكن قبل ذلك : يا مولاي ، استرجع ، ارجوك ، هذه الورقة .

الامير : مطلقاً ! انه دين شرف لك علي .

كين : لي عليك ؟

الامير : رهان الامس .

كين : اذا كان هذا ، يا اميري ، فان الرهان كان اعظم بكثير .

الامير : اعرف ، يا كين . هذه ليست إلا دفعة اولى . (للكونت) انه ،

ايها الكونت ، رهان لا ادري بمدى ان خسرت ام ربحته .

الكونت : في هذه الحالة ، يا مولاي ، لم تدفع ؟

الامير : لأن هذا لا يغير من الحال شيئاً. تصور : سواء أربحت ام خسرت ،

فان السيد كين تدبر امره بحيث ادفع .

كين : اني اقبل اذن . سليمان ، يا صديقي ، انت تعرف ما يجب ان تفعله

بهذا المال .

(يذهب الى ما وراء حجاب)

الكونت (بصوت خافت للامير) : وهل تعتقد ، سيدي ، انه كان مع امرأة ؟

الامير (بصوت خافت) : انا واثق من ذلك ...

الكونت : الآنسة آنا ، من الجائز ...

الامير : من الصعب جداً معرفة ذلك . .

الكونت (لاعماً المروحة التي نسيتهما زوجته) : حسناً ! سأعرف ذلك ! أو كذاك .

(يضع المروحة في جيبه دون ان يلح ذلك الامير)

الامير : لكن كيف ؟

الكونت . انه سر دبلوماسي .

كين (من خلف الحجاب) : حسناً ، سموك ، ما الانباء ؟

الامير : ما من نبأ هام ... سوى ان وقعاً اهان و شتم لورد ميفيل ، البارحة مساء ، في « الديك الاسود » .

الكونت : ولماذا ؟

كين : لأن اللورد ميفيل رفض ان يتضارب معه بحجة انه ممثل . هذا ما سمعته ، على ما يبدو لي .

الامير : ما رأيك ، يا كونت ؟

الكونت : (للأمير) : لا اعرف ما العادات الانكليزية ، يا مولاي ، لكن حينما نرى نحن الدانمركيين اننا أهدنا ، فإننا نتضارب مع جميع الناس !

كين : اذا كان الامر هكذا ، يا مولاي ، فلتحي كوربنهاغن ! انني اعدك بأن اذهب لأقتل فيها .

الكونت : ستستقبل احسن استقبال . (للأمير) لنندع السيد كين ينهي لباسه ، مولاي ؟

كين (بصوت خافت للأمير) : اريد ارادة قوية ان اكلم سموك .

الامير : هيا ، يا كونت ، انني للاحق بك .

الكونت : سموك يعرف رقم المقصورة ؟

الامير : اجل ، في المقدمة . ستقول لي ، أليس كذلك ؟

الكونت : كن مطمئناً . (يحيي) سيد كين ...

كين (منعنيا) : مولاي ...

(يخرج الكونت)

المشهد السابع

كين ، الامير

الامير : وذلك الرهان ، أيها الصعلوك ، أربحت أم خسرت ؟ حسناً ؟
اجب !

كين : لكنك تعرف ذلك كما اعرفه ، يا مولاي . لا بد انك رأيت السيدة
دي كوفيلد في الحفلة الراقصة .

الامير : لقد ظهرت فيها ، هذا صحيح . لكن متأخرة جداً . تلك المرأة
المقنعة ...

كين : تلك المرأة المقنعة ... كانت قريبة .

الامير : اذن ربحت ؟ (لا يجب كين) ألا تقول شيئاً ؟ اذن ، خسرت ؟

كين : في كلتا الحالين يا مولاي ، سأسألك الاذن بالتزام الصمت : اذا
خسرت فكي تحفظ شرف امرأة . واذا ربحت . فكي تحفظ كبريائي .

الامير : حسناً ، سأتابع تحقيقي . ماذا تريد مني ؟

كين : هل تستطيع ان اطرح عليك سؤالاً ؟

الامير : ألك الجرأة على ان تطرح علي اسئلة ، في الوقت الذي ترفض فيه ان تجيب على اسئلتي ؟ هيا ، هيا . اسألني .

كين : من انا في نظرك ؟

الامير (متفاجئا) : ايه ؟

كين : اجل . من انا ؟ شخص تحت الحماية او صديق ؟

الامير : لكن ... الى الشيطان ! من يخطر له ان يطرح اسئلة بمثل هذه الفظاعة ؟ شخص تحت الحماية ام صديق ؟ لكنني لا اعرف شيئا : هل افكر بمثل هذه الاشياء ؟ ان كيس نقودي لك ، وقصري مفتوح لك في كل ساعة من ساعات النهار والليل ، وحين تحتاج الى نفوذي ، فانه لك . أهذا لا يكفيك ؟

كين : كل هذه النعم ، يا مولاي ، انما هي منعم بها من امير الى رعية .

الامير : ما ينبغي لك اذن ؟

كين : لنفرض انني سألت سموك تضحية من تلك التضحيات التي تتم بين نند وند ...

الامير : حسنا ؟

كين : هل يذهب معروف الحامي الى حد الاخلاص لصديق ؟

الامير : جرب ذلك .

كين : مولاي .. لا تذهب الى المقصورة .

الامير : الى المقصورة ؟ (فامأ) آه ! ...

كين : انت شاب ، انت جميل ، انت امير . ليس في انك لترا امرأة تستطيع

ان تقاوم اغراءك . ان لك ، من اجل تسلياتك ، ونزواتك ،
وغرامياتك ، لندن بأسرها ، وايكوسيا ، وايرلندا . غازل
جميع النساء ...

الامير (مقلداً كين : « لكن اترك لي ايلينا .. هو ذاك ؟ (ينحني كين)
حسناً ، معنى هذا انها جاءت . انت تعترف .

كين : اذا كنت قد سألتك هذا الطلب ، يا مولاي ، فلأنها لم تأت . لو كنت
سعيداً ، فهل تعتقد انني كنت اهتمت للرجال الذين يرونها . لكن
ما دام عليّ ان أنحلي عنها ، فلتكن لي على الأقل امكانية جمل سعادة
الآخرين

الامير : اذا انسحبت ، فإن غيري سيأخذ مكاني .

كين : آه ! ما يعني الآخرون ! مع الآخرين لا يمكنها إلا ان تنحط ...
(فترة) لا تذهب الى مقصورتها ، يا مولاي . لا تذهب هذا المساء .

الامير : أهذه هي اذن التضحية التي تطلبها ؟

كين : أجل . هذه هي .

الامير : حسناً ، لن اذهب الى مقصورتها .

كين (بفرح) : مولاي ..

الامير : انتظر ! (يخرج ورقة من جيبه) بشرط ان توقع هذه الورقة .

كين : ما هذه ؟

الامير : الاعتراف بالديون الذي كان ينبغي ان توقعه البارحة .

كين : والذي التزم به الا اراها ابداً ؟ .

الامير : اجل : مقابل ستة آلاف ذهبة .

كين (بجدة) : لكنني لا اريد ان اوقع هذه الورقة !

الامير : لقد فضحت نفسك ، يا كين ! اذا كنت لا تريد ان توقعها ، فهذا لأنك رأيتها من جديد !

كين : كلا ، سموك ! لكن حين تكون في المسرح ، وحين اراك تدخل الى مقصورتها ، وانا مسمر على الخشبة ... اواه ! عندئذ لن تستطيع ان تفهم كل ما سيحدث في نفسي . انني لا اعود ارى ، لا اعود اسمع . دمي كله يصعد الى رأسي ، ويخيل إلي انني افقد الرشده .

الامير : انك عشيقها !

كين : كلا ، أقسم لك ... لكن اذا كنت تشعر بأدنى صداقة نحوي ... واذا كنت لا تريد ان تدفعني الى فضيحة ما ... فضيحة سأؤوب عنها من اعماق قلبي ... فلا تذهب الى مقصورتك ، ابتهل اليك ! اسمع ، مجرد الكلام عن ذلك ينسني نفسي . ها قد بدأت المسرحية وانا لم استعد بعد .

الامير : انني تاركك .

كين : أتعديني ؟ ...

الامير : اعترف بأنك عشيقها ؟

كين : لكنني لا استطيع ان اعترف بما لا وجود له .

الامير : اذن وقع .

كين : كلا ، يا مولاي ، لن اوقع .

الامير : الوداع ، يا كين .
كين : مولاي ...
الامير : سأصفق لك .
كين : من مقصورتك ؟
الامير : لا أنصاف اعترافات ، يا سيد كين ، والا لن أعد إلا نصف وعد
كين (منحنياً) : تصرف كما يحلو لك ، مولاي .
الامير : شكراً على الاذن ، سيد كين .
(يخرج)

المشهد الثامن

سليمان ، كين

سليمان (داخلا ، ممسكاً بمطف عطيل) : يا معلم !... يا معلم !... لنسرع..
كين : هأنذا . (يسمع قرع على الباب . بصوت خافت) سليمان ، الباب السري
يقرع . اذهب وافتح .
(يفتح سليمان الباب . تدخل وصيفة ايلينا) .

الشهر التاسع

جيدسا ، سليمان ، كين

كين : ماذا تريدن ، يا جيدسا ؟ ما حدث ؟

جيدسا (داخلة) : نسيت سيدتي مروحتها وجئت آخذها .

كين : مروحتها ؟ هل رأيتها ، يا سليمان ؟

سليمان : كلا ، يا معلم .

كين : انظري ، يا جيدسا . ابجتي .

جيدسا : اواه ! يا الهي ، كيف حدث ذلك ؟ ان سيدتي حريصة عليها

اشد الحرص ، إذ انها هدية من امير غال

كين : اللعنة ، كدت انسى . ابجتي جيداً ، يا جيدسا ، ابجتي جيداً : هدية

الامير يجب الاتضيق في مقصورة ممثل ! (فترة) انظري في عربتها ،

فربما نسيتها هناك .

جيدسا : معك حق ...

(تختفي ويفلق الباب)

المشهد العاشر

كين ، سليمان

كين : مروحة مقدمة من امير غال !... انني افهم ان تحرص على هدية ملكية . (مناديا) داريوس! حسناً ! ألن يأتي هذا الحلاق الاحمق؟ داريوس .

سليمان : ارتد زينتك ، يا معلم ، ودعني اتاده بدلا منك ... (مناديا) داريوس !

داريوس (داخلا وفي يده شعر مستعار) : ها أنذا ! ها أنذا ! كين (جالسا) : ماذا كنت تفعل اذن ، يا مأفون ؟ كنت تثرثر ، أليس كذلك ؟ تعال الى هنا ومشطني .

مدير المسرح (فاتحا الباب) : هل يمكننا ان نقرع جرس الايدان برفع الستار ، يا سيد كين ؟

كين : اجل ! انني جاهز .

المدير : شكراً ! يا معلم !

(ينحني ويخرج) .

كين : بينما يسرح شعري ، اذهب ، يا سليمان ، وألق نظرة على القاعة وعد لتقول لي من في مقصورة الكونت دي كوفيلد ؟

(يخرج سليمان . تدخل آنا في ثياب ديدمونة . يقهقه ضاحكا) .

المشهد الحادي عشر
كين ، أنا ، داريوس

كين : ما هذه الصورة ! ايها الشقية الصغيرة ، لكن من خضبك ؟ من
ألبسك ؟

أنا : انا بنفسي .

كين : ستضحكين مركبة موتى . اسمعي : اركمي ، سأحاول ان اصلح
من شأنك قليلا . (يخضبها ويمشطها) أوجلة ؟

أنا : كلا .

كين : كوني مطمئنة : اذا تلعثمت ، فسأقطع جوابك . واذا لم تعرفي اين
تقفين ، فأشدك من ذراعك ، وليس عليك الا ان تتبعيني . واذا ما
غابت عن ذاكرتك جملة ، فليس عليك الا ان تقولي : « احبك » .
ان هذه الجملة مقبولة دوماً ، في مسرحيات الحب . (فترة) انا ،
ليس لي من يشدني من ذراعي او يلقنني اجوبي : لهذا فانني وجل
دوماً بعض الشيء . يا داريوس : اعطني الزجاجة . (يشرب) انه
افضل دواء . (يشرب) انني فطسان . اراهنك انني سأثير سخرية
الجمهور علي ، يا داريوس .

داريوس (مبتسماً) : قبلت الرهان . كم ؟

كين (فجأة) : لا ، لا ، لا : لا رهانات . كفى رهانات اليوم . (يدخل سليمان)
اذن ؟

سليمان : القاعة غاصة من الآن وفي الخارج يشكل الجمهور امام الشباك صفاً طويلاً حتى هاباركت .

كين : هل الكونتيس دي كوفيلد في مقصورتها ؟

سليمان : انها فيها، يا معلم . والكونت دي كوفيلد ايضاً ، مع سيدة اخرى وامير غال الذي دخل اليها لتوه .

كين : كنت واثقاً من ذلك ! هو، صديقي!.. ليس ثمة من صداقة إلا بين الانداد، يا امير، وانه لزهو بالنسبة لك ان اكون في عربتك بقدر ما ان صعودي اليها حماقة بالنسبة لي . (لانا) اذا سألتك ان تتخلي عن التمثيل ، يا صغيرة ، فهل سيؤلمك ذلك كثيراً ؟

آنا : كثيراً .

كين : لكن اذا كان ذلك من اجل سعادتي ؟

آنا : من اجل سعادتك ؟ من اجل سعادتك سأفعل اي شيء كان .

كين : شكراً . (يقبلها . لداريوس) اذهب واسأل الآنسة غيش اذا كانت تعرف دور ديدمونة . انها حتماً في مقصورتها ما دامت تمثل هذا المساء . وإن لم تجدها فابحث عن الآنسة بريجنيت .

(يخرج داريوس راكضاً)

آنا : انها لا تريد ان امثل ، أليس كذلك ؟

كين : كلا ، لا تريد ان تمثلي .

آنا : أو يسعدك ان تضحي بي من اجلها ؟

كين : ليس الى حد كبير !

آنا : هذا ما كنت اقله لنفسى : انت لا تبدو فخوراً .

المدير (على الباب) : سيرفع الستار ، يا سيد كين .

كين : لست مستعداً .

المدير : لكنك قلت انه يمكننا ان نقرع الجرس !

كين : اذهب الى الشيطان !

المدير (يرب صائحاً) : لا ترفعوا الستار ! لا ترفعوا الستار !

داريوس (يدخل راكضاً) : الآنسة غيش لا تعرف الدور . لكنها تعرف كورديليا من «الملك لير» ، وهي تسأل إن كان ذلك يفي بالغرض .

كين : كلا . هذا لن يفي بالغرض . والآنسة بريجننت ؟

داريوس : الآنسة غيش تذكرك بان الآنسة بريجننت قد سقطت مريضة يوم الخميس الماضي .

كين : حسناً ، لن امثل !

سليمان : يا معلم ! يا معلم ، ماذا تقول ؟

كين (بحزم) : لن امثل ، هذا ما قلته .

المدير (راجعاً اثر هذه الصيحة الاخيرة) : سيدي ، سنرغمك على التمثيل !

كين : ومن سيرغمني من فضلك ؟

المدير : الشرطي .

كين : ليأت .

سليان : يا معلم ، يا معلم ، بحق السماء ! سيضعونك في السجن

كين : في السجن ؟ حسناً ، هذا افضل . لن امثل .

سليان ، لا شيء يمكنه ان يرجعك عن قرارك ؟

كين : لا شيء في العالم ! لن امثل .

المدير : لكن الايراد جمع .

كين : ليرجع المال الى اصحابه !

المدير : سيدي ، انك تتخلف عن تأدية واجبك .

كين : لن امثل . لن امثل ، لن امثل !

(يتناول كرسيًا ويحطمه)

المدير : افعل كما تشاء ، فلست أنا صاحب الربح .

(يخرج . يتهالك كين على مقعد . يحدث جلوسه صوتاً مطولاً) .

أنا (بلطف) : كين ! والاب بوب ! بيستول ! بوم ! كيبي ! انها ليست

غلطتهم اذا كنت انت محزوناً . كين ! لم تكن مسروراً منذ قليل ،

وهذا المساء ، اذا لم تمثل ، فسيزداد استياؤك ايضاً . لقد اعطيتهم

كلتك ، اتعرف . وستكون المرة الاولى التي لا تقي بها فيها .

كين : طيب . اين داريوس ؟

سليان : لقد هرب .

داريوس (خارجاً من حجرة الملابس) : ها أنذا !

كين : اين مدير المسرح ؟

سليمان (لداريوس) : اذهب وجيء به .

كين معطفي ! (يقدم له) ما هذا ؟ انها حمالتي التي طلبتها منك .

داريوس : (راجعاً) : ها هو ، يا سيد كين ، ها هو .

المدير (داخلا) : أأستدعيتني ؟

كين : اجل ، يا سيدي سيفي !

سليمان : سيفك ؟

كين : ايه ! اجل ، بلا ريب ، سيفي . أيد هشك هذا ؟... بم تريد أن

اقتل نفسي ؟ (للمدير) سيدي ، انني امثل .

المدير : اواه ! شكراً ، يا سيد كين ، شكراً .

(يخرج)

سليمان : كان ينبغي ان تقولها منذ زمن ! يبدو ان الجمهور بدأ يحطم المقاعد.

كين : معه حق ، يا سيدي . اود كثيراً لو رأيتك في الصالة ، وقد اشتريت

تذكرتك من الباب ، وهم يتركونك تنتظر ... ماذا ستقول ؟

سليمان : يا معلم ...

كين : ماذا ستقول ؟ ستقول إن الممثل مدين بنفسه للجمهور قبل كل شيء

سليمان : اواه !

كين : وستكون على حق .

المدير : ها أنذا جاهز ، يا سيد كين . هل تستطيع ان اعلن عن رفع الستار ؟

كين : اجل ، يا سيدي (لانا) هيا ، ارني نفسك . حسناً ، هذا معقول . حين يصفقون ، لا تنسي ان تنحني . هل هناك كثير من الناس ؟

المدير : الصالة غاصة !... وهم ما زالوا يتضاربون عند الباب .
كين : هيا ، يا بغل الحراثة ، اذهب احرث شكسبيرك .

* * *

اللوحه الخامسة

خشبة مسرح دراري لين

المشهد الاول

الجمهور (بصوت ايقاعي) : ابدؤوا ! ابدؤوا ! ابدؤوا !

الامير (لايلىنا) : من سيمثل ديدمونه ؟

ايلىنا (يحفاه) : آمل من اجل كين ان تكون المسز ماكليش .

الامير : لم تأملين ذلك ؟

ايلىنا (مستدركة نفسها) : لأنه معتاد عليها . ومع اي شريكة اخرى ، قد يبدو مضحكاً في عيون الجمهور .

آمي (متبهجة جداً) : أرايت ؟

ايلىنا : ماذا رأيت ؟

أمي : في المقصورة ، هناك ، هناك ، تجاهنا : لورد ميفيل . سيقع شر ،
انا متأكدة . لقد ضربه كين ، الليلة الماضية ، ليدافع عن فتاة
شابة .

ايلينا : واه ! لا بد ان في هذه القصة مبالغة كبيرة .

(ينام اللورد دي كوفيلد) .

الامير : سيدي ، انني اعجب بزواجك . كيف يستطيع ان ينام في مثل
هذا الضجيج ؟

ايلينا (حانقة ، تهز زوجها) : سيدي !

الكونت : (يستيقظ منتفضاً) : ايه ؟

ايلينا : سيدي ، لدينا هذا المساء سموه الملكي وقد وعدتني بالآ تنام .

الامير (ليسكن روعها) : ارجوك ، سيدي ! الكونت غير نائم : انه يتدرب
على ما تطلبه الدبلوماسية من وجه لا تعبير فيه .

(يبتسم الكونت ويعاود النوم) .

الجمهور : ابدووا ! ابدووا !

المدير (للجمهور) : لورداتي وسادتي ، لقد وجد السيد كين نفسه منحرف
المزاج فجأة ، ولما خشي الا يبدو جديراً بشوقكم الكريم الذي
تبدونه نحوه ، فقد كلفني ان اسألكم حكمكم .

(يحمي المدير من جديد وينسحب . تعزف الاوركسترا

« الله يحفظ الملك » . يرتفع الستار) .

ايلينا (من بين اسنانها) : انها هي ! سيدفع لي .
أمي : ماذا تقولين ، يا عزيزتي ؟
ايلينا : لا شيء البتة .

المشهد الثاني

ديدمونة في السرير . مشعل من كل جانب من جانبي السرير .
يقرب عطيل وينظر اليها .

كين (باعتباره عطيل) . السبب ، السبب ، أيا روحي ، لن يعرفه غيرك .
وانت ، إيتها السماء الناصعة الطهارة بنظرتك اللاحدودة الباردة ،
اغمضي ملايين عيونك ، وليطبق ليلك الاسود علي ، عله يدفن معاً
المذنبه وجلادها . لعل ما ستقترفه يداي سيخفيه الظلام ، سيخلصني
منه النسيان . أيا ليل ، هاجم قلبي وهدم ذاكرتي . (ينظر اليها)
الموت ، اجل . لكن دون ان اترك اثرأ . لا اثر ، ولا ندوب . لن
يسيل الدم ولن أمزق هذا المعطف الثلجي البياض . لو كان يمكن
للموت ان يأخذك حية ويحتفظ بك دافئة بيضاء كالوسن ، لقتلتك
لأحبك حباً اعظم . ألا خيم ، يا ليل ! الليل على هذا كله .
(يقرب من المشعل) أولاً هذه الروح الصغيرة ، على لسان الذبالة ..
(ينفخ) ماتت ! وأأسفاه ، يمكنني ان اشعلك انت من جديد ، اذا
ما شئت . لكن الشعلة الاخرى ، الشعلة التي قدفء جسدھا
الحنون ، اذا اطفأتها ، فالى الابد (فترة) واذا شئت ، غداً ،
ان اراها ثانية ؟ ابن اجد ناز بروميثيوس التي سبعت الحياة فيها

من جديد ؟ إن ما سأقضي عليه هذا المساء ، لن يستطيع اي
انسان ان يعيد اليه الحياة ، حتى ولا انا . (فجأة) ولم سأشتهي
رؤيتها ثانية ؟ فلتمت وإلا خانت آخرين . لتمت بسرعة والى
الأبد . (ينحني ويقبلها) بريئة ! بريئة ! بريئة انفاسها ، بريء
شذاها ! بريء شعرك ، بريئة اهدابك ، اذنك ، ذراعاك الجميلتان .
جسدك كله طاهر . طاهر ، ليلي ، واخرى كالغابات ، كالبحر .
ان اعيد العدل الى نصابه ؟ هل هناك عدالة للامواج وللشجار ؟
لكن انت ، انت التي آلمتني كثيراً ، ديدمونة ، اين انت ؟ اين
تختبئين ؟ (يقبلها) ايضاً ! ايضاً ! ايضاً ! انها الاخيرة . قبلتي
الاخيرة ، العذبة المميته مثلك انت الكثيرة العذوبة ، المميته
العذوبة ... (يبكي) اجل ، انني ابكي لكنك لن تربحي شيئاً من
بكائي : ألمي ، كآلسماء ، يعاقب من يحبهم .

(تستيقظ . تصفيق) .

الامير (لامي) : حسناً ، ما رأيك ؟

أمي : واو ! اني لأفضل كامبل !

الامير : كذا ، لم اذن ؟

أمي : كامبل يمثل شكبير . وإني لأشعر ان شكبير هو الذي يمثل كين .

(لا يزال التصفيق يدوي) .

أنا (ممثلة ديدمونة) : من هنا ؟

كين (طبيعياً) : اسكتي .

أنا (ممثلة ديدمونة) : عطيل !

كين (طبعياً) : هلا سكت ! دعيهم يصفقوا حتى النهاية !
(ينحني)

الجمهور : مرحى ! مرحى !

كين (ينحني لسليان) : كم ؟

سليان : منذ ثلاث دقائق وهم يصفقون .

كين : اكثر بثلاثين ثانية من يوم الثلاثاء الماضي . (ينحني . ينقطع التصفيق)
والآن ، انت يا فروجة ، احذري في الكلام ، ولا تخافي : إن
الجمهور لمبقرى هذا المساء .

آنا (ممثلة ديدمونة) : من هنا ؟ عطيل ؟

كين (ممثلاً عطيل) : اجل ، ديدمونة .

آنا (ممثلة ديدمونة) : هل تريد ان تأتي الى السرير ، يا مولاي ؟

كين (ممثلاً عطيل) : هل ادبت صلاتك ؟

آنا (ممثلة ديدمونة) : اجل ، مولاي .

كين (ممثلاً عطيل) أسألت الصفح عن كل شيء ؟

آنا (ممثلة ديدمونة) : اجل ، مولاي .

كين (ممثلاً عطيل) : اذا ما تذكرت جريمة ما لم تغفرها لك السماء ، فاندمي
عليها بسرعة .

آنا (ممثلة ديدمونة) : وأأسفاه ، يا مولاي ، ماذا تقصد ؟

كين (ممثلاً عطيل) : لا اقصد غير ما اقول . هيا ، بسرعة .

(تصلي ، ويسير حول السرير)

ايلينا : مولاي !

الامير : سيدتي !

ايلينا . أمن الممكن ان يسيء احد التمثيل كهذه الصغيرة ؟

الامير : كل شيء ممكن ، يا سيدتي ، إلا ان تكون اجل منك . من هي ؟

ايلينا : انى لي ان اعرف ؟

(يتوقف كين ويشخص اليها بنظره . فيصمتان)

كين : (مثلاً عطيل) : أنتهيت ؟ لا اريد ان اقتل روحك قبل ان تنهأ .

آنا (مثلة ديدمونة) أتتكلم عن القتل ؟

كين (مثلاً عطيل) : اجل ، اتكلم عنه .

آنا (مثلة ديدمونة) : اذن ... (تردد) ... اذن ..

سليمان (ملقناً) : لترحمي السماء .

آنا (محاولة ان تسمع) : ايه ؟ .

سليمان (ملقناً) : لترحمي السماء

(لا تفهم)

آنا (فجأة ، مثلة ديدمونة) : احبك .

سليمان (ملقناً) : كلا ! كلا ! لترحمي السماء .

آنا (ضائعة ، مثلة ديدمونة) : احبك ، احبك ، احبك .

كين (مثلاً عطيل) : كلا ، يا وقحة ، انت لا تحبينني .

آنا : انني ...

كين (مثلا عطيل) : انت لا تحبينني ولقد فات اوان الكذب. أتعرفين ما ينبغي ان تقولي في هذه اللحظة المشؤومة : ينبغي ان تقولي : لترحمي السماء .

آنا (طبيعية) : آه ! لترحمي السماء ؟ شكراً . (ممثلة) لترحمي السماء .

كين (مثلا عطيل) : آمين ! من كل قلبي .

ايلينا (للأمير) : وما يزيد الطين بلة انها لا تعرف دورها . لقد بلغ السيل الزبى !

الكونت (يستيقظ منتفضاً) : من لا يعرف دوره ؟

ايلينا : الصغيرة ، هناك .

الكونت : آه ! اوفيليا ؟

ايلينا : هو ذاك ! هو ذاك ! نعم .

(يعاود الكونت النوم . يستدير كين بشكل ظاهر للعيان نحو مقدمة المسرح)

آنا : اذا كنت تتكلم هكذا ، فأمل انك لن تقتلني . (لا يجيب كين) اذا كنت تتكلم هكذا ، فأمل انك لن تقتلني .

كين (مثلا عطيل ، سامياً) : بلى بالتأكيد ابلى بالتأكيد ! سأقتلك خلال لحظة .

لورد ميغيل (لأصدقائه) : لقد بدأ يضيع .

« يخرج صفارة في داخلها كرة من جيبه ويصفر . يرتعد كين ويلتفت ببطء نحو آنا »

كين (مثلا عطيل) : فكري بخطاياك

آنا (ممثلة ديدمونة) : لم اقدر إلا خطيئة ، ألا وهي اني احبك كثيراً .

كين : انما بسبب هذه الخطيئة ستموتين .

آنا : لمَ تعض على شفتك ؟ ... لمَ تعض على شفتك ؟ ...

« تردد »

سليمان (ملقناً) : لمَ هذا الدم في عينيك ؟

آنا : لمَ هاتان العينان في دمك ؟ (تدرك فلتة لسانها) اواه !

« ضجة دمثة خفيفة »

كين (طبيعياً) : بلهاء ! اصلحها .

آنا (طبيعية) : لا اعرف !

كين : طيب ! (مثلاً عطيل ، بأبهة) عينا دمي مما شكوك قلبي . المينان
اللثان قضبان في عروقي تنظران اليك من خلال جلدي وتريانك
عارية ! اذا كانت عيناى محتقنتين بالدم ، ايتها الساحرة ، فلأنك
انت حققت في دمي عيوناً !

« تصفيق . كين يحيى »

أمي (للأمير) : اهكذا من شكسبير ؟ هذا ؟

الامير (يردد دم) : اواه ! لمَ لا ؟

كين (لانا) : هيا ! بسرعة ، استطردى .

آنا (طبيعية) : كيف تريدني ان اعرف ما ينبغي ان اقول ، اذا كنت
تخترع النص !

كين (لسليمان) : لقن !

سليمان (ملقناً) : قد هلكت .

أنا (تتخذ فجأة قرارها ، وتلقي بنفسها خارج السرير قليلا وتعلق بكين) : احبك !
احبك !

كين (متفاجئاً) : انك المجنونة ! اتركيني .

« يحاول ان يتخلص »

أنا (متشبثة به ، ممثلة ديدمونة) : اقلني اذا كنت تريد ، لكنك لن تمنعني من
حبك .

(يتصارعان ، وتصيح : احبك ، ويتمكن اخيراً من إلقاطها على سريرها ثانية)

أنا (لاهثة) : احبك .

الكونت دي كوفيلد (يستيقظ فجأة) : مرحى . (يصفق . لايلينا) انها
ممتازة ، هذه الصغيرة .

لايلينا (مفتاظة) : آه ! نم اذن .

(تصفيق) .

كين : ايتها الحقاء الصغيرة ، انه نجاح مسروق ! (ممثلاً عطيل) ذلك المندبل
الذي اعطيتكه ...

أنا (ممثلة ديدمونة) : حسناً ، يا مولاي ؟

كين (ممثلاً عطيل) : لقد اعطيته إلى كاسيو .

أنا (ممثلة ديدمونة) : كلا ، اقسم بحياتي جىء بالرجل واستجوبه .

كين (ممثلاً عطيل) : ايتها الروح العزيزة ، خذي حذرک من الحلفان زوراً :

فأنت على سرير موتك .

أنا (ممثلة ديدمونة) : اذن فليرحمني المولى .

كين (ممثلا عطيل) : آمين ! مرة اخرى .

أنا (ممثلة ديدمونة) : وانت ايضا ، ارحم . لم اهنك قط . لم احب كاسيو قط ! لم اعاهده قط .

كين (ممثلا عطيل) : اتريدن ان تشككيني في حواسي : لقد رأيت المنديل على ذراعه .

أنا (ممثلة ديدمونة) : معنى ذلك انه وجدته .

كين (ممثلا عطيل) : اتريدن ان تشككيني في عقلي ؟ جهد ضائع : لقد اصدرت الحكم وسأنفذه . انها ليست جريمة ، ايتها العاهرة ، قتلي لك ، بل قضحية .

أنا (ممثلة ديدمونة) : عطيل !

كين (ممثلا عطيل) : اخرسي ، انني اصم ، وقلبي ميت حين سأرى الدليل على براءتك ، سأرفض الايمان به : لم يعد بإمكان احد ، في هذه الدنيا ، ان يقنعني . كل حيي المجنون ، سأنفخه في وجه السماء ، هكذا . (يطفىء المشعل الثاني) اختفى . اظهر ، ايها الحقد الاسود الكبير من اعماق جحيمك . قلبي يعج بالثعابين . وكما ينحدر السيل نحو البحر ، ستغرق افكاري في انتقام عظيم عميق : ولن تتدفق ثانية ابدأ نحو الحب . ها قد مات شريكك . مات ، اتسمعين ؟ وحتى لو كانت له من الحيات بعدد ما في رأسه من شعر ، فان حقدى الكبير سينتزعها جميعاً . والآن ، انه دورك .

آنا (مثلة ديدمونة) : اقتلني غداً ! دعني امي، هذه الليلة .

كين (مثلاً عطيل) : لا تأجيل .

آنا (مثلة ديدمونة) : لا اطلب الا نصف ساعة .

ايلينا : بحق الآلهة ! بشرط ان يقتلها حالاً .

« يضحك الامير . فتضحك آمي وايلينا ايضاً . يلتفت كين نحو
مقدمة المسرح ويصلب ذراعيه . »

سليمان (ملقناً اياه) : قد فات الاوان . (لا يتحرك كين) قد فات الاوان !

كين (مستديراً نحو المقصورة) : قد فات الاوان . حين أهان ، اقتل .

« يخطو خطوة نحو المقصورة ، فتخرج آنا من السرير بالقميص ،
وتهرع اليه ، وتشده من كمينه . »

آنا (مرتجلة) : اذن اقتلني بسرعة . هيا ، يا عطيل ، تشجع . اقتلني .

كين (مزجراً) : دعيني منك ، انت .

آنا (مرتجلة) : كلا ، كلا ، لقد سئمت ، اريد ان تقتلني حالاً . لا استطيع

ان اتحمل احتقارك واني لأفضل الموت . اخنقني . اليك ! بهذه

الوسادة .

« تضع الوسادة بين ذراعيه . تنفجر ايلينا مقهقة . يقفز كين نحو مقدمة المسرح . »

كين (بصوت قوي) : صمتاً !

الامير (مذهولاً في البداية ، ثم متآلئاً نفسه . لايلينا) : ليسمحني الله ، ياسيدي،

فهو يخاطبني انا .

ايلينا : مولاي ، ارجوك ، استدر نحو المسرح ولا تكلمني ثانية .

كين : هل تستطيع ان ارجو سموك بأن يصمت ؟

الامير (بصوت اعل قليلا) سيدتي ...

ايلينا (متكلمة دون ان تنظر اليه) : ولا كلمة ، اذا كنت تحبني . اذا ما انفجرت الفضيحة ، فساكون ضحيتها الاولى .

الامير : حسناً ، لنستمع الى السيد كين : انني متشوق لأن اعرف الى اي حد يريد ان يذهب .

كين : اين تعتقد ؟ أفي البلاط ! أفي مخدع للنوم ؟ انك في اي مكان آخر امير ، لكنني هنا ملك واقول لك انك ستصمت حالاً او نكف عن التمثيل . اننا نشتغل ، ياسيدي ، واذا كان ثمة من شيء يجب ان يحترمه العاطلون ، فهو شغل الآخرين .

الامير (بنصف صوت) : قف ، يا كين ! ألا ترى اذن انك تهلك نفسك ؟ كين : واذا كنت اريد ان اهلك نفسي ؟

الامير : ماذا قلت ؟ (دمدمة بين الجمهور . يواجه كين) آه ! انتم ما زلتم هنا : لقد نسيتمكم . حسناً ؟ ما يفضيكم ؟ لقد دفعتم لتروا دماً وتريدون ان تروا دماً : أليس كذلك ؟ دم دجاجة ، بالطبع . ماذا ستقولون اذا اريتكم دم انسان ؟

(يتقدم نحو المقصورة محاولاً الاستخفاف : يظل مقبض السيف في يده مع جزء صغير من النصل . الجمهور يضحك ويصفر . يعلو صياح : « الى السجن ! اوقفوه ! » . يتجه الشرطي نحو كين محاذياً مقصورة الكونت دي كوفيلد الامامية . يلحعه الامير . يظل كين بلا حراك ، مطرق الرأس ، مضنكاً) .

الامير : ايه ! (يلتفت الشرطي) ماذا ستفعل ، يا سيد ؟

الشرطي : سأوقفه ، يا مولاي .

الامير : عد الى مكانك وانتظر الاوامر .

« ينسحب الشرطي . تكون آنا ، اثناء ذلك قد استعادت الوسادة ووقفت خلف كين بأمل ان تجعله يثقل »

آنا : عطيل ، مولاي العزيز ... (لا يحيب) عطيل !

« يرتعد »

كين : من يناديني عطيل ؟ من يظن انني امثل عطيل ؟ (مشيراً الى نفسه) أهذا عطيل ؟ هيا : لقد كان قاتلاً . اما انا ، فاني... انني... انني...
لجلاج . (فترة) يا الهي ، اجعلني اكن عطيل ، اعطني قوته
وشراسته . دقيقة ، دقيقة واحدة : لقد مثلته كثيراً حتى إن
ذلك ينبغي ان يكون ممكناً . دقيقة : الوقت اللازم لأهز اعمدة
المسرح وأسقط الثريا فوق هذه الرؤوس . (يبذل جهداً عنيفاً في
مجاهدة نفسه وكأنه يريد ان يتحول الى عطيل من الداخل) ما
ينقصني ؟ مع انني في ثياب ذلك الزنجي وفي حذائه . آه ! يا امير
غال ، يا امير غال ، انك لمحظوظ : لو كنت عطيل حقاً ، لما
ذهبت بعيداً . (صياح وصفير) سيداتي ، سادتي ، لن يكون
هناك قتل ، هذا المساء . اننا نغفو عن المذنبين . (تقترب آنا ،
والوسادة في يدها ، انت ، اغربي من وجهي ، فإنك لا تعرفين
دورك) (يأخذ منها الوسادة) اعطينيها . (ملتفتاً نحو ايلينا) انت ،
يا سيدتي ، لم لا تمثلين ديدمونة ؟ سأخنتك بلطف كبير ؟
(يرفع الوسادة فوق رأسه) سيداتي ، سادتي ، سلاح الجريمة . انظروا

ما افعل به . (يقذف به الى مقدمة المسرح ، عند قدمي ايلينا بالضبط) الى اجملهن . هذه الوسادة ، انها قلبي . قلبي الجبان : كي تضع عليه قدميهما الصغيرتين . (لانا) اذهبي وجيئي بكاسيو ، عشيقك : يستطيع من الآن فصاعداً ان يداعبك تحت بصري . «قارعاً صدره» هذا الرجل ليس بخطر . يخطيء الناس اذ يعتبرون عطيل زوجاً ملكياً مخدوعاً . انني زوج مخ ... مخ ... انني ... مخ ... هازل . «ضحكات . لاميغال» حسناً ، يا مولاي ، لقد انذرتك : ما إن يستولي علي غضب حقيقي ، حتى تبدأ اهانات الجمهور . « يعلو الصفير : « ليسقط كين ! ليسقط الممثل ! » . يخطو خطوة نحو الجمهور وينظر اليه . ينقطع الصفير ، جميعاً ، اذن؟ الجميع ضدي؟ يا للشرف ! لكن لم؟ سيداتي ، سادتي ، لو تسمعون لي بسؤال . ماذا فعلت لكم ؟ انني اعرفكم جميعاً ، لكنها المرة الاولى التي ارى فيها أشداق القتلة هذه . أهـي وجوهكم الحقيقية ؟ كنتم تأتون الى هنا كل مساء وتقذفون بباقات كثيرة على المسرح صائحين مرحى . وفي النهاية اعتقدت انكم تحبونني ... لكن قولوا اذن ، قولوا اذن : لمن كنتم تصفقون؟ ايه ؟ لعطيل ؟ مستحيل : انه مجنون دموي . لا بد انه اذن كين . « كبيرنا كين ، عزيزنا كين ، مجدنا الوطني كين » . حسناً ، ها هو ذا ، كينكم ! (يخرج منديلا من جيبه ويمسح وجهه . تظهر عليه آثار متمعة) اجل ، هوذا الرجل . انظروا اليه . الا تصفقون ؟ (صفير) هذا غريب ، على كل حال : انتم لا تحبون الا ما هو كاذب .

لورد ميفيل (من مقصوته) : ممثل دون !

كين : من يتكلم ؟ ايه ! لكنه ميفيل ! (يقترب من المقصورة) لقد تراجعت منذ قليل لأن الأمراء يخيفونني ، لكنني احذرك من ان البق لا يخيفني .

إذا لم تطبق شذوقك العريض ، فسأخذك بين ظفرين وأقمسك .
هكذا . (يقوم بالحركة . يصمت الجمهور) سيداتي سادتي ، ساء
الخير . ان روميو ، ولير ، ومكبث ، يتذكرون ذكراكم الطيبة :
وسأنضم اليهم انا وسأقول لهم اشياء كثيرة عنكم . سأعود الى
الخيال الذي تنتظرن في نوبات غضبي الرائعة . هذه الليلة ، سيداتي
سادتي ، سأكون عطيل ، في بيتي ، المغلق النوافذ ، وسأقتل عن
حق . بديهي ، لو انكم أحببتموني . لكن يجب ألا اطلب كثيراً ،
أليس كذلك ؟ بالمناسبة ، لقد اخطأت اذ كلمتكم منذ لحظة عن
كين . لقد مات كين منذ الطفولة . (ضحك) اخرسوا اذن ، ايها
القتلة ، فأنتم من قتله ! انتم من اخذ طفلاً ليجعل منه مسخاً !
(صمت مدعور من الجمهور) هو ذاك ! هذا رائع : هدوء ، صمت الموت .
ولم تستصغرون : لا احد على المسرح . لا احد . او ربما ممثل يمثل
كين في دور عطيل . اسمعوا ، سأدلي لكم باعتراف : انني غير
موجود حقاً ، انني اظاهر بالوجود كي ارضيكم ، سيداتي سادتي ،
كي ارضيكم . وانني ... (يتردد ثم يقوم بحركة تعني « ما الفائدة ! ») ...
هذا كل شيء .

(يمضي ، بخطى وثيدة ، خلال الصمت . جميع الاشخاص على المسرح جامدون
ذهولاً . يخرج سليمان من ثقبه ، ويوجه الى الجمهور حركة أسفة ويصيح نحو الكواليس)

سليمان : الستار ! الستار !

ميكا نيكي : لقد ذهبت لآتي بالطبيب المناوب .

سليمان : أسدل الستار ، اقول لك .. (يتقدم نحو الجمهور) سيداتي
وسادتي ... التمثيل لا يمكن ان يستمر . لقد أفلت شمس انكلترا :

لقد أصيب كين العظيم ، المشهور ، المعروف بنوبة جنون .
(صخب بين الجمهور . يستيقظ الكونت منتفضاً ويفرك عينيه) .

الكونت : انتهت ؟ حسناً ، يا مولاي ، كيف تجد كين ؟

الامير (باللهجة التي يتخذها الانسان ليهنئ مثلاً على تمثله) . لقد كان بكل
بساطة مدهشاً .

الستار

* * *

اللوحۃ السادسة

صالون كین

المشهد الاول

المدير ، داریوس ، سليمان

الساعة العاشرة صباحاً . سليمان ، وحده ، يصب لنفسه كأسين
او ثلاث كؤوس من العرق .

يدخل المدير وداريوس ، على اطراف اصابعهما

سليمان : ماذا تريدان ؟

المدير : ان نراه .

سليمان : انه في غرفة مع الطبيب . سجلا اسميكما .

(يقدم لهما القاشة ويسجلان اسميهما) .

المدير : كيف امضى الليل ؟
سليمان : بأطرافه الاربعة على الخزانة .
داريوس : انه اذن مجنون فعلاً .
سليمان : ينبغي ان يوثق رباطه .
داريوس : اذن فالطبيب ، في هذه اللحظة ، يفصده ؟
سليمان : حتى ليصبح ابيض .
المدير : ما جنونه ؟
سليمان : هستيريا .
داريوس : ماذا يفعل ؟
سليمان : يضرب .
المدير : من ؟
سليمان : كل شيء .
داريوس : أهاجم اشباهه ؟
سليمان : اكثر من غيرهم .
داريوس : لا بد ان كلباً عضه .
سليمان : انني خائف . (فترة ، متظاهراً بالانتظار) صه !
المدير : ايه !
سليمان : زججرة .
داريوس : انه ... ؟

المدير : كين ؟

(يوافق سليمان برأيه)

داريوس والمدير (هارفين) : الوداع ، الوداع ، يا مسكيني سليمان .
(يهربان باضطراب)

المشهد الثاني

كين ، سليمان

يدخل كين ، مطرق الرأس ، دون ان يرى سليمان

سليمان : يا معلم ...

كين (منتفضاً) : ايه ؟ (يتعرف سليمان) لم اعد معلمك . نادني السيد ادمون .
(فترة) . أكان هنا احد ؟ لقد سمعتك تتكلم .

سليمان : يمثلون ، يا معلم .

كين : يمثلون ؟ اذن لم يكن هنا احد . (يضحك) لا احد ! لا احد ! ماذا
قلت لهم ؟

سليمان : اقول لجميع الناس انك مجنون .

كين : ان كين الكبير مجنون ؟ يا احمق ، انه العكس . اذهب وقل
لسكان لندن ان تاجراً يدعى ادمون قد تاب الى رشده . (قارصاً
ذقن سليمان) لقد فهمت : ان شكسبير جبنه .

سليمان (مذعوراً) : كيف ...؟

كين : جبنة . وسأبيعه شرائح شرائح . لمَ لم تقل لي ذلك ؟

سليمان (مذعوراً) : ماذا لم اقل لك ؟

كين : انني كنت تاجر جبن . (مادناً) انت ترى انني عاقل تماماً ؟ ايه ؟
عاقل تماماً ، أسمع ؟

سليمان : هم ...

كين : اعد ، يا حقير ! ، انت عاقل تماماً .

سليمان : انت عاقل تماماً .

كين : حسناً . الآن اذهب وصح بالنبا في مفارق الطرق .

سليمان : كلا .

كين (منتفضاً عليه) : كيف ، كلا ؟

سليمان : اذا قلت انك عاقل ...

كين : حسناً ؟

سليمان : فسيضعونك في السجن .

كين : في السجن ؟ لأنني عاقل ؟ يا لهذا العالم الغريب ! ليكن : سأذهب
اذن الى السجن .

سليمان : اذا ذهبت الى السجن فلن تمثل ثانية .

كين : يا للصيبة الجميلة !

سليمان (بلطف) : دافع عن نفسك !

كين : تقول ؟

سليمان : لا تتخاذل ، يا معلم ! دافع عن نفسك . لقد سمحوا لك دوماً ...

كين : اللعنة ، اعرف : كانت لي عصمة المهرجين .

سليمان : لكن هذه المرة ...

كين : حسناً ...

سليمان : هذه المرة ، الأمر جدي : يريدون هلاكك :

كين : من ، هم ؟

سليمان : لورد ميفيل ، وآخرون ايضاً . ثم هناك الجمهور : حين يعجب كثيراً ، فلا بد له ان يقتل . دافع عن نفسك ، ارجوك ؛ واجههم .

كين : واه ! هل تعتقد انني اريد ان اطلب العفو عني ؟ انهم سيمنحونه المهزج . واذا وضعوني في السجن ، فذلك لأنهم يعتبرونني انساناً .
انني افضل هذا .

سليمان ليست المسألة مسألة طلب عفو .

كين : وماذا تريد ان افعل ؟

سليمان : اذا قبلت ... لمدة يوم او يومين ...

كين ! بيم ؟

سليمان : بالتظاهر ...

كين (ضارباً على جبينه ليشير الى الجنون) : بد ؟ ..

سليمان : اجل (حركة من كين . سليمان يقول بسرعة) كنت جميلاً جداً في الملك لير .

كين (ببطء) : الملك لير ؟ (سليمان، بحب) يا عجوزي المسكين ، حتى لو اردت ، فسيكون ذلك مستحيلا . لم اعد استطيع ان امثل .

سليمان (مدهوشا) : ما عدت تستطيع ؟

كين : كلا .

سليمان : لكن متى ؟...

كين : اواه ! هذه الليلة. لقد فكرت. كي امثل ، فينبغي ان اعتبر نفسي شخصا آخر . كنت اعتبر نفسي كين ، الذي كان يعتبر نفسه هملت ، الذي كان يعتبر نفسه فورتنبراس .

سليمان : آه ! هملت ...

كين : اجل ، كان هملت يعتبر نفسه فورتنبراس . لكن صه ! انه سر . يا لها من سلسلة من سوء التفاهم ! (فترة) وكان فورتنبراس ، هو ، لا يعتبر نفسه احداً. فورتنبراس والسيد ادمون هما من النوع نفسه: انها ما هما عليه ويقولان الحقيقة كما هي. تستطيع ان تسألها عن حالة الطقس ، عن سعر الخبز . لكن لا تحاول على الاخص ان تمثل عليها المهزلة. اسمع ! انت مجنون عجوز ، انت لا تفهم شيئا. ارفع الستائر . (يرفع سليمان الستائر . يدلف نور حاد الى الغرفة) ما هي حالة الطقس !

سليمان : ألا ترى ؟ شمس كبيرة مشرقة .

كين : هذه هي اذن شمسكم. ينبغي ان اعتاد عليها. اما شمس كين فكانت مرسومة على قماش. سليمان، لقد كانت سماء لندن قماشة مرسومة: في كل صباح ، كنت ترفع الستائر ، فارفع رأسي وارى...آه..

لم اعد اعرف ما كنت اراه. حين يكون الانسان مزيفاً، فان كل شيء حوله مزيف. كان كين المزيف ، تحت شمس مزيفة ، يصرخ بآلامه المزيفة من قلبه المزيف . اما اليوم ، فان هذا الكوكب حقيقي. لكم هو قاتم ، النور الحقيقي قل، يا سليمان ، ان الحقيقة لا بد انها تبهر ، لا بد انها تعمي ! صحيح ، صحيح اني انسان مشرف على النهاية . حسناً، انني لا اتوصل الى تصديق ذلك ثمة لحظات اشعر فيها بأنني سأفهم كل شيء ثم يتبخر ذلك . (فترة) اقرضني مئة فلوران ، واعطِ الخدم النصف واطردهم حالا . واحتفظ بالنصف الآخر لك . سأنتظر البوليس على هذا المقعد .

سليمان : على مقعد ريشارد الثالث .

كين (بحفاء) : على هذا المقعد . حين تذهب ، دع باب المدخل مفتوحاً على مصراعيه : انني انتظر ان يدخل الشرطة الى بيتي كأنما يدخلون الى طاحون .

سليمان : كما دخل الغوليون الى مجلس شيوخ روما ؟

كين : تقول ؟ من قال لك انني كنت افكر بذلك ؟

سليمان : هذا مكتوب في «برينوس»^(١) ، المخطوط الذي أقرأتنيه .

كين : معك حق ، وحق ابليس:كنت اريد ان اقوم بحركة . هل تعرف انني كنت اعج بالحركات: كانت لدي حركة لكل ساعة ، لكل فصل من فصول السنة،لكل اعمار الحياة. لقد تعلمت ان امشي ، ان اتنفس ، ان اموت . ولحسن الحظ ، ماتت . ماتت اكثر من

١ - زعيم قبائل الغول التي هدمت روما . « المترجم »

الاغصان الميتة : لقد قتلتها كلها دفعة واحدة ، البارحة مساء . فاذا ما اخرجت واحدة ، تحطمت . الا تقوم ابدأ بحركات ، انت ؟ كلا ، بالتأكيد . هيا ، سأنتزعهما من نفسي ، واذا لم اتمكن ، فسأقطع ذراعي الاثنين . (يضحك) أسمعني ؟ أسمعني ؟ آه ! يا حقير ، ان حياتك لقاسية . ينبغي ان تكون بسيطاً . بسيطاً تماماً . (بغض مفاجئ) اغرب من وجهي ؟ اغرب من وجهي او اخنقك . (وقد سكن روعه) كلا ، ابق . انك لا تزعجني . (يجلس) كلا . (ينهض) أرايت : ان الشخص الذي جلس لم يكن انا ، بل ريشارد الثالث . (يعاود الجلوس) وهذا ، انه شيلوك ، يهودي البندقية . ليكون . سأتمكن من ذلك شيئاً فشيئاً . سأقلد ما هو طبيعي الى ان يصبح طبيعة ثانية . (فترة) قل ، انت : البارحة مساء ، رأيتني ؟

سليمان : وأأسفاه !

كين : حسناً ! ماذا فعلت ؟

سليمان : لقد اهنت أمير غال ، ولوردآ من لوردات انكلترا ، وسبعمئة واثنين وثمانين شخصاً .

كين : اجل ، اجل ، اعرف . لكن ما كان الامر ؟

سليمان : يقولون انها كانت جريمة .

كين : ليس هذا ما اسألك اياه ، ايها الاحق . أكانت حركة أم فعلاً ؟

سليمان : لا ادري .

كين : كانت حركة ، أسمع ؟ الاخيرة . كنت اعتبر نفسي عطيل . والاخرى ، التي كانت تضحك في مقصورتها ، كنت اعتبرها

ديدمونة. حركة لا قيمة لها ، لست مسؤولاً عنها امام احد : ان
من يمشي في نومه غير مسؤول .

سليمان : حسناً ، هذا ما اقوله لك : انت لست مذنباً ولهذا ينبغي ان
تدافع عن نفسك .

كين (بصوت قوي) : كذاب ! كان ذلك فعلاً . كان فعلاً حقيقياً لأنه هدم
حياتي . عشر سنين سجن ، ايه ؟ انها ليست بعقوبة صارمة جداً
ما دمت قد اخفتمهم حقاً . سليمان ، سليمان ، فعل ام حركة ؟ هذا
هو السؤال . لقد رأيت سبعة واثمان وثلاثون شخصاً ارتكب
جريمة : اذن هي فعل متعمد . لكن انا؟ هل اردتها ، هذه الجريمة؟
ام هل حلمت بها ؟ هل اردت ان اجازف بمستقبلي وحياتي ؟ هل
كنت اتصور انني لا ازال اتمتع بعصمة المهرجين ؟ هيا ، انه ليس
الا انتحاراً للاضحاك . لكن المسدس كان محشواً فقتل كين الكبير
نفسه عن حق ! (رأسه بين يديه) لو استطيع فقط ان ارجع
الى الوراء !

سليمان : انك لتستطيع ذلك . يكفي ان تدعني اتصرف : انني اتكفل
بكل شيء .

كين (مستدركاً نفسه) : احمق ! اذا كنت استطيع ان ارجع الى الوراء ،
فسيكون ذلك كي اصنع بوعي من جديد ما صنعتته بلا تبصر .
سأصارهم بحقدتي بدقة ، وسأفصل لهم الالهات ، وسأترقب
مفعول ذلك على وجوههم . اذا كان لا بد لي من ان اهلك ، فليكن
ذلك على الاقل في وضوح النهار . لقد عشت انا وميت في الظلمات .
لكن متى اذن يشرق النهار ؟ (فترة) رأيت ، لقد انتقلت من
عالم الى آخر . وهانذا من ناحية الملقنين وتجار الجبن : ومع ذلك لا

أرى بوضوح أكثر . (فجأة) وإذا كنت كين ، إيه ؟ كين وهو
يعتبر نفسه السيد ادمون ؟ نحن الممثلين ، حين تقع لنا مصيبة ،
ينبغي علينا ان نتظاهر بالانفعال كي نحس بها . (يرفع مقعداً ويضربه
بالارض) هذا الاثاث خفيف جداً . يا لها من بضاعة بخسة ! عناصر
ديكور ، هذا ما نحن ! (يضحك) في السجن ! ان لأقبية السجن
ابواباً من البرونز . (يتהלلك على كرسي) سليمان ، ان السجن يخيفني .
(فترة) أتعرف قصة الضفدعة التي ارادت ان تكون بحجم
الجاموس ؟ الجاموس ، اته امير غال . جاموس ؟ قل باحرى ثور
كنت مريضاً بالكبرياء . الكبرياء ، انها الوجه الثاني للخجل .
فقاعة : تلتفخ ، وتلتفخ ، ثم تنفقىء . والبارحة مساء ، انفجرت .
(فترة) حين سأخرج من السجن ، سأبيع جنباً . يا للحظ : انتهت
الكبرياء ، انتهى الخجل . أخيراً ، سأستطيع ان اكون اياً كان .
(يتناول سليمان القائمة ويمسك بها باهمال في يده) بهمَ تمسك ؟

سليمان : لا شيء يهكم . قائمة المحققى الذين جاؤوا ، منذ هذا الصباح ،
لزيرة اي كان . (متظاهراً بالنظر اليها) يوجد هنا اكثر من اسمين
مندهشين للغاية من انها مكتوبان جنباً الى جنب . اسماء اغنياء ،
نبلاء ، اقوياء ... اسماء فنانيين ، عمال ، عتالين ... بدءاً من اسم
دوق سودرلند ، رئيس الوزراء ، الى اسم ويليم ، سائق العربة . يا
للناس المساكين ! انهم يعتبرونك كين .

كين : هاتِ . (يقرأ) ما اكثر هذه الاسماء ! الجميع باستثناء الاسم الذي
ابحث عنه . اذا لم نرسل احداً ، فهذا معناه انها ستأتي . سليمان ،
لا تترك احداً يدخل باستثناء ...

سليمان : باستثناءها هي !

(يضحك)

كين : لم تضحك ؟

سليمان : لأنني اتعرفك من جديد : إن السيد ادمون غير قادر على الهوى .

كين : كلا : انه غير قادر عليه . (فترة) هذا كل ما تبقى لي من كين : هوى مجنون بلا أمل . اذا ما انطفأت هذه النار في قلبي ، فلن يبقى مني إلا رماد . يجب ان تحترق . ينبغي ذلك . اذهب ، اذهب ... واذا جاءت ، ادخلها فوراً .

سليمان : كن مطمئناً .

(يخرج) .

كين (وحده) : الساعة العاشرة ولا كلمة منها . آه ! لقد كنت اكثر قلقاً على مروحتك ، يا سيدتي ! أو انها حاقدة علي ! انها تأخذ علي انني ورطتها ... (فترة) المروحة ! ... لعل الكونت هو الذي وجدها ! ... اجل ! انها البدهاة عينها ! لقد وجدها . لقد وجدها حين كانت في مقصورتي . ربما كانت ، في هذه الساعة ، مشكوكاً فيها ، متهمة ، ممزقة ، تناديني لنجدتها ... سليمان ! سليمان ! ..

سليمان (ظاهراً) : يا معلم ؟

كين : اربط الخيل بالعربة !

سليمان : الخيل ؟

كين : اجل ! الا اذا كنت تريد ان تجرها بنفسك !

سليمان : أستخرج ؟

كين : اجل ، سأخرج ! هيا ، اركض ! ألا ترى انني محموم ، ان رأسي يحترق ، ان دمي يغلي ؟ ... على كل ، سأسدل الستائر ، وسأكتفي

بالمرور تحت نوافذها، وسوف... (لاحظ أن سليمان لم يخرج) حسناً ،
لم تذهب بعد ؟

سليمان : انني ذاهب ، ذاهب ... آه ! الباب يقرع .
كين : اجل ، اجل ، الباب يقرع . حسناً ، اذهب وافتح .
سليمان : واذا كانت هي ، فستبقى ، أليس كذلك ؟
كين (ضاحكاً) : يا احمق !
سليمان : انني راكض ركضاً .

« يخرج » .

كين (وحده) : حسناً ! ما بي ، انا ؟ وشرفي ، إن قلبي ليخفق كطبل
هيا ، لست بحاجة لأن ادعي الجنون ، فاني مجنون فعلاً .
« يدخل سليمان مع آنا » .

المشهد الثالث

كين ، آنا ، سليمان

كين : حسناً !... يا سليمان ! لقد قلت لك ألا تدع احداً يدخل !
سليمان : يا معلم ، الصغيرة آنا ، هل هي احد ما ؟ انها لن تبقى اللحظة
واحدة على كل حال ، انها تريد ان تودعك !

كين : تودعينني ؟ أراحلة ؟

آنا : اجل .

« يخرج سليمان » .

المشهد الرابع

كين ، آنا

كين : أتغادرين لندن ؟

آنا : انني اغادر انكلترا .

كين : آه ! انك...حسناً ، هذا رائع . انك على حق ، يا صغيرة : ينبغي ان تغادر الجرذان السفينة بعد الفرق . (فترة) ماذا تنتظرين ، انجي يجلدك ! انت ترين انني في سبيلي الى الفرق .

آنا : لو كنت مجنوناً حقاً ، لبقيت لأعتني بك .

كين : ماذا تريدن ؟ ليس لي هذا الحظ : انني بكل بساطة رجل انتهى ، تسربل بالعار ، أفلس ، وعلاوة على ذلك ، استوجب للسجن : وليس في هذا ما يغري امرأة بالبقاء .

آنا : اواه ! يا كين ، لم فعلت هذا ؟

كين : ما هذا ؟

آنا : البارحة .

كين : آه ! ارتجال النهاية ؟ حسناً ، كي أتسلى . ألم تأخذك الرغبة قط في
تخطيم كل شيء ؟

آنا : اواه ! كلا : لماذا ؟

كين : انا لا ادري : لرؤية ما سيحدث . افترضى ان الحياة ليست الا حلماء .
تقرصين نفسك وتستيقظين : ولقد قرصت نفسي البارحة مساء .
انتحار جميل ، كلا ؟ المجد والحب ، هذا ليس إلا هذراً ، لكن
السجن ، صديقي ، انه لشيء حقيقي . برر ! لكم هو حقيقي ولا
بد : وبخاصة في الشتاء . ابن تذهبين ؟

آنا : الى اميركا .

كين : الى اميركا ؟ ماذا ستفعلن هناك ؟

آنا : لقد رأني مراسل مسرح نيويورك امثل مساء امس ووجدني جيدة .
كين : لقد جرؤ ووجدك جيدة بينما كنت احتضر على المسرح ! ان ذلك
الرجل لا قلب له .

آنا : الا انه قد وقعني على عقد .

كين : انه مجنون . انه مجنون تماماً . وانت ، انك لبلهاء : انك غير
مستعدة ، وايم الحق ! كنت ، أنا ، سأدربك .

آنا : ما كنت استطعت ، ما دمت ستسجن .

كين : انك ، وديني ، على حق . ووصيك ، أيتركك تسافرين دون ان
يقول كلمة ؟ انه يفتقر الى الهيبة .

آنا : منذ ان بدأت مغامراتي ، لم تعد في رأسه إلا فكرة واحدة : إرسالني الى بلاد نائية .

كين : انني ، بمعنى ما ، افهمه . طيب حسناً ، لقد قلنا كل شيء .
آنا : قلنا كل شيء .

كين : بالمناسبة ؛ لم ترحلين ؟

آنا (مدهوشة) : كيف ؟ لكن لأنك لا تحبني .

كين : آه ! لأن ... بالفعل ، هذا صحيح : انني لا احبك .

آنا : اذن كنت ناسياً ذلك ؟

كين : اواه ! أتعرفين ، ان رأسي ليس لي اليوم تقريباً . مجمل القول انك لم تنجحني في ضربتك .

آنا : كلا .

كين : كنت اظن انك تحصلين على كل ما تريدن .

آنا : كنت اظن ذلك ايضاً .

كين : أرأيت ، كانت خدعة . كنت اقول في نفسي : « هذه الصبية تستطيع كل ما تريده . ذات يوم ، سأستيقظ مجنوناً بها » . وكان هذا يبدو لي انه سيكون ظريفاً جداً . ثم لا : كان الامر من قبيل المسرح ايضاً . اسمعي ، لقد خيبت املي . واه ! لا تتدمي على شيء : كنت سأكون زوجاً بغيضاً .

آنا : هذا ما كنت آمله .

كين : اذا تزوجت ، فأنت تعلمين حق العلم انني سأفعل ذلك كي يكون الى

جانبي احد اكلمه عن نفسي .

آنا : انني اعرف تماماً كيف اصغي .

كين : على كل ، هذا افضل بالنسبة لك ؛ ستصغين الى واحد من اولئك
الطهرانيين في اسكتلندا الجديدة . انني اراك جيداً في اهاب زوجة
راعٍ ديني . ومتى ترحلين ؟

آنا : بعد ساعتين .

كين (بفظاظة) : ماذا ؟

آنا : حجز لي مكان على المركب « واشنطن » .

كين : حسناً ، حظاً سعيداً !

آنا : حظاً سعيداً لك ايضاً .

كين : ستكتبين لي ، حين اكون في السجن ؟

آنا : سأرسل لك باقات .

كين : من نيويورك ؟ ستذبل على الطريق . (فترة) لاحظني انني استطيع ان
آمرك بالبقاء .

آنا : تأمرني انا ؟

كين : تماماً . انت . لا تخافي : لن افعل شيئاً من هذا القبيل . لكن هذا
من حقي . ذلك ان ما حدث انما حدث بغلطتك ، بعد كل شيء .
لو لم تظهرني على المسرح ، لما تحدثني ايلينا ، ولما أثرت فضيحة .
اجل . اجل ، اذا ما دققنا النظر في كل شيء ، فانك انت المسؤولة
الوحيدة . وانني اعرف ما قد يقوله لك كثير من الناس لو كانوا

مكاني . سيقولون لك ان من السهل جداً على كل حال الدخول في حياة انسان ، وتهديها ، ثم الهرب بخفة جناح . اجل ، اذا ما نظرنا الى الاشياء مواجهة ، فهذا ما سيقولونه لك. هذا مع غض النظر عن الظلم المثير للاشمئزاز الكامن في نهاية القصة: انك تشيرين فضيحة ، تحطمين قلبي ومستقبلي ، والنتيجة انهم يتعاقدون معك في نيويورك ، اما انا فأوضع في السجن . مجمل القول، ان الخيار يعاقبون والأشرار يكافؤون . وبالطبع ، بعد ان قلت ما قلت ، فاني لا اريد ان احجزك. انك تعلمين انه لا مكان لك في حياتي. لكن من المؤكد انه لو كان لك شيء من الحساسية - او اه! بل ان هذا مطلب كبير - لنقل : شيء من الذوق ، او فقط هبة من التهذيب ، فان فكرة هجري ما كانت لتخطر لك. ذلك ان هذا هجران حقيقي ! تهرب لا يوصف ! خيانة !

أنا : لكن ما دمت لا تحبني !...

كين : لحسن الحظ انني لا احبك. وما اجلني لو احببت صبية غير مسؤولة تهدم حياة رجل تلبية لنزوة !

أنا : إن ما تقوله لبلاهة : لو احببتني ، لبعيت .

كين : هو ذاك. كي ترضي بالبقاء، ينبغي ان ألقى بنفسي على ركبتيك وان ارتدي قفازاً ابيض كي اذهب واطلب يدك من الوصي عليك. يا لك من صغيرة مدللة ! هل رأيت رجالاً في الاربعين من العمر يحشون امام قدمي صبية صغيرة؟ أتعرفين ما كنت فعلت، لو لم اكن رجلاً شهماً ؟ (ينهض ويتجه غوما) كنت اعطيتك علقه طيبة ! اجل ، علقه طيبة ! وما كان شيء من هذا ليحدث، لو تلقيت علقه في كل مرة استحققتها فيها .

سليمان (يدخل راكضاً) : يا معلم ! يا معلم ! انها هي !

المشهد الخامس

كين ، أنا ، سليمان

كين (متزعجاً ، دون ان يفكر) : لتذهب الى الشيطان ! ايه ؟ ماذا ؟ تقصد ..
أنا : انها ايلينا ؟

كين : اجل . لكن لا تتصورى انني انتهيت منك . اسمعي ، ادخلي هنا ،
ايتها الصغيرة المدعية ، وفكري ، كي تتسلي بالعلقة التي سأعطيكها
عما قليل . (يدخل الى غرفة . لسليان) الآن ، ادخل الاخرى !

(يخرج سليمان . يتناول كين مرآة ويغير وجهه وهو ينظر اليها . تدخل ايلينا)

المشهد السادس

كين ، ايلينا

كين : ايلينا ! انت ! لقد عدت اذن ، مجازفة بكل ما يمكن ان يقع لك ؟ ..
لو تعلمين كم انتظرتك ! هل تصفحين عني ؟

ايلينا : الا تصفح المرأة دوماً عن المحامات التي يرتكبها رجل من اجلها ؟

كين : دعيني انظر اليك ! ما اشد شحوبك ! ما اجلك وما أسعدني
برؤيتك هنا . ما عدت آسفاً على نزوة رأسي ، ولو كانت ستسبب
هلاكي ، اذا ما كنت مديناً لها بزيارتك .

ايلينا : أعترف بأنني ترددت طويلاً . لكن خطرنا المشترك ...

كين : المشترك ؟

ايلينا : لو ارسلت رسالة ، لكان من الممكن ان تمسك .. كنت ارتعد من
ان تكون قد اعتقلت .

كين : آه ! أوصلت الامور الى هذا الحد ؟

ايلينا : اجل ، وصلت الامور الى هذا الحد ! ان دعوى رهبة تهددك ،
يا كين ، اهرب ! ليس امامك دقيقة واحدة تضيعها ... هذه الليلة ،
غادر لندن ، غادر انكلترا ، اذا كان هذا ممكناً ... انك لن تكون
في أمان الا في فرنسا او في بلجيكا .

كين : انا ، اهرب ؟ انا ، اغادر لندن ؟ انت لا تعرفيني ، يا ايلينا . ان
اللورد ميفيل يريد الشهرة ، فلنقدمها له . ان اسمه غير معروف بعد
الى حد محترم ، وسوف يعرف كما يستحق .

ايلينا : انت تنسى ان اسماً آخر سيلفظ في التحقيق : انهم سيبحثون عن
دوافع لتهمجكم المزدوج ضد الامير الملكي وضد لورد ميفيل ،
وسيجدونها .

كين : اجل ، اجل ... معك حق ... وهذا كله يمكن ان يكون بخنًا ...
هل تحبينني ، يا ايلينا ؟

ايلينا : أتسأل ذلك !

كين : اسمعي : انك انت ايضا مورطة .

ايلينا : اعرف ذلك .

كين : كلا ، لا تعرفين كل شيء بعد . تلك المروحة التي نسيتهما في مقصوري ...

ايلينا : حسناً ؟

كين : وجدت .

ايلينا : من وجدها ؟

كين : اخشى ان يكون الكونت .

ايلينا : رحماك يا إله !

(فترة) .

كين (بلطف) : ايلينا ، هل أهرب وحدي ؟

ايلينا : اواه ! كين !

كين : حسناً ؟

ايلينا : انت مجنون . لا ، لا : هذا مستحيل !

كين : ان عرقتي جاهزة .

ايلينا : ايها القاسي ! والشرف ؟

كين : وهل تعرفين شرفاً اكبر من مغادرة انكلترا على ذراع ملك لندن؟

انك ، هنا ، لست الا كوتتيس . وهناك ، ستكونين ملكة في المنفى .

ايلينا : وزوجي ؟

كين : انني انخني امام أله الوشيك .

ايلينا : سيموت منه .

كين : إن لم يكن هو ، فأنا . فمن الاحرى انقاذ الاصغر سنأ

ايلينا : وفيما بعد ، حين سنثوب الى رشدنا ، كيف ستتحمل انك كنت
السبب في موته ؟

كين : برباطة جأش .

ايلينا : واذا قتلك قبل ذلك ؟

كين : فرضية غير محتملة .

ايلينا : آه ! ما يدريك ؟

كين : انه حسير البصر .

ايلينا : كين ! واطفالي ؟

كين (عظيم الدمشة) : اطفالك ؟ لكن لا اطفال لك يا سيدتي .

ايلينا : لقد اقسمت بأن يكون لي !

كين : أقسمت ؟ لمن ؟

ايلينا : امام الله ، لزوجي .

كين : هذا هو الامر فقط ؟ امام الله . سيكون لك اطفال : انني ألزم
بهذا القسم .

ايلينا : انت لا تفهمني : لقد وعدت الكونت بأن انجب له ابناً، وريثاً.

كين : الله لم يأخذ علماً بقسمك : انه يهتم ببقاء الجنس ، لا ببقاء جنس اسرة معينة .

ايلينا : لكنني اعبدته من الآن ، هذا الابن . اذا رحلت معك ، خنقته في قلبي . آه ! كين ، لقد احببتك حتى الزنى ، لكن لا تسألني ان اذهب الى حد قتل ابني !

كين : بكلمة واحدة ، انت ترفضين ؟

ايلينا : اقلنت هذا ؟ الرفض ، القبول ، هذا معناه على كل الاحوال ، اختيار اليأس . اسمع ، يا صديقي ، انني لا ازال ارى بوضوح . اذا كنت ستهدم حياتي ، فاجعلني اولاً افقد رأسي .

كين (بحنان) : ايلينا !

(يأخذها بين ذراعيه) .

ايلينا (متلمسة) : ليس هكذا ! كلمني ، اسكرني بكلماتك : ليس هذا بمطلب كبير بالنسبة لعبقريتك كلها . آه ! اشعر ان الصراع سيكون رهيباً . سأقاوم بكل قواي ولن استسلم إلا عند الدوار . اظهر لي انني العالم بالنسبة لك وانك ستعوضني عن كل شيء . (كين لا يجيب . تكرر ، مدموثة) ... انك ستعوضني عن كل شيء .

كين (متناظراً) : آه ! لا تنبسي ببنت شفة !

ايلينا (مدمولة) : كيف ؟

كين (عتاراً) : لا ...

(يتوقف)

ايلينا : ماذا قلت ؟

كين : ما قل ... بديني ، لقد كنت هنا ، محتارة ، تردد بين نهاية جملتك .
لقد ذكرني هذا ... بمَ ذكرني اذن ؟ (يطفق يضحك) ايه ! وحق
الشيطان ، سيدتي ، كنت تنتظرين الجواب .

ايلينا : كيف تجرؤ ...؟

كين : ايه ! انني لا اجرؤ على شيء : ما عدت امثل ، هذا كل شيء .
عفواً ! الستار !

ايلينا : انني لا افهم شيئاً مما تقول . أأنت مجنون حقاً ام انك تريد ان
تجنني انا ؟ (فترة) انظر الي . في عيني . لقد فهمت .

كين : ماذا فهمت ايضاً ؟

ايلينا : انك تتألم ألماً عظيماً !

كين : كلا . ليس الى هذا الحد ، اؤكد لك .

ايلينا : إن حبك يعذبك وانما بداعي الانتقام تحاول ان تذله . ما افظع
هذا ، يا كين ، وما اجمله ! اسمع ، يا صديقي المسكين ، خذ يدي
واضغط عليها بشفتيك فلعل هذا التماس البريء يحرك من افكارك
الشريرة . لكم تحسن الزئير ، يا أسدي ! لكن من قال لك انني لن
اقبل باتباعك ؟ لقد نفد صبرك . (متناظرة) حسناً ! هل سأنتظر
طويلاً ؟ قبلها .

كين (دون ان يأخذ يدها) : ايلينا ، ما دمت اقول لك ان القصة انتهت . لن
تمثلي على كل حال وحدك !

ايلينا (فجأة) : لترحل !

كين (مذهولاً) : ايه ؟

إيلينا : قلت لي ان عربتك جاهزة ؟ حسناً ، ستأخذني . آه ! انني امثل المهزلة ! انك لن تستطيع في حياتك كلها ان تدفع لي ثمن هذه الكلمة . انني متأججة ، انا ، أسمع ، انني صحيحة ، انني حقيقية ، انني غيورة ، انني رهيبة ، إن لي طيبة الدائميين وهوى الايطاليين ، انني استطيع ان اكون ملاكاً او غمرة . ومن اجل الرجل الذي احب ، سأدوس بقدمي على حيائي وعلى سمعي ، وسأحكم على اقربائي باليأس ، وسأرافقه الى كل مكان ، الى السجن وحتى الى المشنقة . (تنظر اليه بعينين قادحتين شرراً) ايه !

كين (دون ان يتحرك) ، وأنا من تحبين ؟

إيلينا : انت ؟ انني اكرهك ! حسناً ، ماذا تنتظر ؟ اخطفني ! احلني بين ذراعيك ! (لا يتحرك . صمت طويل) اذن ، يا سيدي ، كنت تقول الحق : ان حبك ليس إلا هزلية . انني اعترف لك : حين ادليت لي توأ بذلك ... الاعتراف ، كنت انظر اليك بكل عيني ولا اتمكن من تصديقك . ومع ذلك فليس لأنني أنذرت . هل تعرف ما يقال في كل مكان ؟ « كين الكبير قربة مليئة هواء » . لكنني دائركية وساذجة : اعتقد فعلاً انني كنت الوحيدة في لندن كلها التي تنتظر اليك بعين الجد . الهزلية ؟ حقاً ؟ انا لا امثل عليك لقد جئت ، مزدربة بالفضيحة ، لأشاطرك همومك وأهلك معك . والآت قد قطعت عليك كل منفذ : قلت لك « لترحل ! » ، فبقيت هنا ، مرخي الذراعين ، زجاجي النظرة ، خجلاً من كونك جباناً وأجنب من ان تأخذك انتفاضة كبرياء . امرأة مستعدة للهلاك من اجلك ؟ بحق الآلهة ، ماذا ستفعل بها ؟ ان اللواتي تتنازل لاسعادهن ، ينبغي ان يلبسن ويطعمهن ويحمين آخرون . انك تمثل دور العاشق كل

مساء في دراري كين ، وبعين الاحيان في الغرف الخاصة بعد
الظهر : هذا ما يسمى ، على ما اعتقد ، بالساعات الاضافية . لا
تحف ، يا سيدي : انني اعيد اليك حريتك . ستهرب وحدك ،
ستذهب وحدك لتقوم في القارة بجولة مظفرة . ولا تعتقد على
الاخص انني حاقدة عليك : انما علي انا ان اعتذر ، على العكس .
لقد لعب الجنون بي فاعتبرتك رجلاً ، وليست غلطتك اذا لم تكن
إلا مثلاً .

كين (حانقاً) : الممثل ليس رجلاً ؟

ايلينا : كلا ، يا صديقي المسكين ، ولقد قالها امير غال : انه انعكاس .

كين : آه ! أقال هذا ؟

(يمسك بها ويرفعها)

ايلينا (مدعورة) : ماذا تفعل ؟ ماذا تفعل اذن ؟

كين : انك ترين : اخطفك .

(يهم بالخروج وهو يحملها بين ذراعيه)

ايلينا : انتظر ! انتظر !

كين : ماذا انتظر ؟

ايلينا : انني... انني اريد ان اتمالك انفاسي . دعني . لحظة ، لحظة واحدة .
وسأبعثك ببله ارادتي . (يضعها على الارض) اذن ، أنرحل ؟

كين : بديني اجل . اننا راحلان .

ايلينا : ولن تأسف على شيء ؟

كين : بالمره . وأنت ؟

ايلينا : بالمره البته . اين نذهب ؟ الى مدريد ؟ الى روما ؟ الى باريس ؟
كين : الى امستردام .

ايلينا : ايه (فترة) انني لا احب امستردام .

كين : ولا انا . ليكن .

(٣٣ بحملها)

ايلينا : كلمة اخرى . (يتوقف) كم ستمطيني من الوقت لأتعلم ادواري ؟
كين : اي ادوار ؟

ايلينا : حسناً ، كلها : ديدمونه ، جوليت ، اوفيليا ...

كين : آه ! لأنك تزمعين التمثيل ؟

ايلينا : ماذا تريد ان افعل طوال النهار ؟ ان انتظرك ؟

كين : لن تمثلي ، يا ايلينا . ولا انا . انتهينا . سترحلين مع السيد ادمون
الجوهرى . اجل ، عندي مجوهرات جميلة جداً ، هدايا من
معجبات . أتعرفين : ثمن دروسي . سأفتح تجارة . لا تخافى . لن
ينقصك شيء ما عدا المشرة ، من الجائز : اخشى ألا تحبى عشرة
الجوهرجيين ، زملائي ، واني لأشك في ان يفتح المجتمع الراقي ابوابه
لممثل هارب ولامرأة ضائعة . لكننا سيكفي احداثا الآخرة ، أليس
كذلك ؟ في ايام الشغل سأذهب الى الدكان وستقرئين روايات على
الاريكة . وسنمضي ايام الاحاد في بيتنا ، اليد في اليد ، والعينان
في العينين . وسنذهب الى المسرح ، ثلاث ليالٍ في الاسبوع ، كي
نجدد مؤتتنا من كلمات الحب . الى الأمام !

(يرفعها عن الأرض . تصفعه وتضربه)

ايلينا : دعني ! دعني ! النجدة !

(يضعها كين على الأرض ويطلق يضحك)

كين (مقلداً ايما) : حتى السجن احتى المشنقة ! حتى نهاية العالم ! (يضحك)
انت ترين انها كانت هزلية .

ايلينا (تنظر اليه ، عتارة ، ثم تطلق تضحك) : الكلمة قاسية قليلاً . لنقل
دلالاً .

كين : انت لم تفكري قط بالهرب معي .

ايلينا : فكرت ؟ بلى : لقد داعبتني الفكرة .

كين : الفكرة ، بالتأكيد . لكن الواقع ؟

ايلينا : سيدي ، ان المرأة الشريفة لا تداعب الوقائع .

كين : كوني صريحة . لقد جئت تسترجعين رسائلك .

ايلينا (مستكبرة) : كلا !

كين : كلا ؟ حسناً : انني محتفظ بها .

ايلينا (بوم) : اخيراً لم اكن اريد ... ان استرجعها منك فوراً .

كين : ليس فوراً ، بالتأكيد ، فأنت تعرفين ما للشكليات من اهمية لكن
الوقت يمر سريعاً : انهم سيأتون لاعتقالي . (يذهب ليأتي بالرسائل)
ها هي ذي . عديها .

ايلينا : انني اثق بك .

كين : كلا ، لا تثقي بي . (بعد) واحدة ، اثنتان ، ثلاث ، أربع ، خمس ، ست ، سبع .

ايلينا (بسو) : كانت هناك ثمان .

كين : الثامنة ، تذكرني ، مزقتها امامك وبرجاء منك . هيا ، خذها .
(لا تتحرك) كيف ؟ ليس بعد ؟ (يضع الرسائل على الطاولة) انني اتركها تحت متناول يدك ؛ ستأخذينها حين ترين ان الوقت قد حان .

ايلينا : اف لك !

كين : ما الأمر ؟ هل أسرعت اكثر مما ينبغي؟ أعزف بانني كنت سأرفض في البداية ، في مسرحية حديثة ، ان اعيدها اليك . لكنني حذفتم بعض المحاورات : انها تطول النص . ألا تصدقينني ؟ احكي بنفسك . (مثلا) رسائلك ؟ ابدأ . هذا كل ما بقي لي منك . لقد انكرت حبنا لكنك لا تستطيعين ان تطلي ان ادمر ذكراه . (مقلداً ايلينا) العقل يقتضي ذلك . انك ستحب امرأة اخرى وهذه الرسائل التي هي في هذه اللحظة ذكريات حب لن تعود إلا ذكريات انتصار .

ايلينا (ضاحكة حتى تفرورق عيناها بالدموع) قف ! قف ! هذا صحيح ، بديني صحيح : كنت قلته لك بنفسي ! اواه هذا ... مضحك !

كين : اجل هذا هو خطأنا : اننا نمثل مشاهدنا بصوت اعلى مما ينبغي . (مبتسماً) اي جنون استولى علينا لنتظاهر بالنبل سوية !

ايلينا : اواه ! كين ، انه لشيء مسـلـ جداً ان يعيش المرء فوق طاقته .
(حالة) لكن الهوى الحقيقي ، على كل ، لا بد ان يكون شيئاً جميلاً .

كين (متشككا) : أتعقدين ؟

ايلينا : اعتقد ذلك . بعبريتك ، تستطيع ان تستسهل الصعب . وأنا ليس لي طاقتك ، لهذا قامرت على الحب . ان الحب هو عبقرية الفقير . (تضعك . دون خبت) لو رحلت معك ، للحقوا بك !

كين : أتصورين . كنت في اطمئنان . وكل ما كنت اجازف به ، هو ان ترافقيني حتى دوفر .

ايلينا : مجمل القول ، انك غير حاقدا إلا على السفيرة .

كين : قولي بالأحرى على السفير . انني نفل ، أفهمين . وما يرضي غرور النفل ان يخدم صاحب سعادة . وانت ؟ انما هو ملك لندن الذي كنت تريد ان تفويه .

ايلينا : انني اريد ان اغوي كل الرجال . لأنني قبيحة ، أفهم ؟

كين : قبيحة ؟ انت ؟

ايلينا : يا صديقي المسكين ، ان جميع النساء قبيحات . إن الجمال لعناء : لو تعرف ما أشق ذلك ، حيوان ابيض طويل ينبغي دهنه وتعطيره كل يوم !

كين (مبتسما) : اذن ينبغي ان يكون لهذا ثمن ؟

ايلينا : بالتأكيد . يتبغي ان يكون لهذا ثمن . (يضحكان) كفى ! كفى ! قناع ، يا كين ، قناع . لنبق في الملهاة العاطفية . فنحن النساء ، نادرأ ما نغامر في ميدان التهريج . حسناً ، تكلم ، قل اي شيء كان : انني اشمئز من البقاء مكشوفة بلا حماية .

كين : حظاً سعيداً ، يا ايلينا .

ايلينا (مدموشة) : حظاً سعيداً ؟

كين : حسنأ اجل : انني لا اظهر في الفصل الاخير ولن ارجع لأحيي في نهاية المسرحية . لكن انت ، انها خير مشاهدك التي لا يزال عليك ان تمثلها .

ايلينا : خير مشاهدي ؟

كين : مع امير غال

ايلينا : آه ؟ آه اجل ! ربما .

كين : اذن اقول لك : حظاً سعيداً . هذا كل شيء .

ايلينا : ألم تعد اذن غيوراً ؟ (يز كين برأسه) بالمرة ؟ هذا غريب .

كين : كلا . بالمرة . أتعرفين لماذا ؟ امير غال ، انما هو انا . اسمعي ، نحن ثلاث ضحايا . لقد ولدت ، انت ، فتاة . وولد ، هو ، على احسن ما يكون . وولدت ، انا ، على اسوأ ما يكون : والنتيجة انك تتمتعين بجمالك بواسطة عيون الآخرين وانني اكتشف عبقرتي في تصفيقهم . اما هو ، فزهرة . ولكي يستطيع ان يشعر انه امير ، ينبغي ان 'يتنشق' . جمال ، ملكية ، عبقرية : سراب واحد وحيد . معك حق : لسنا إلا انعكاسات . اننا نحيا ثلاثتنا من حب الآخرين ونحن ثلاثتنا عاجزون عن الحب . انت تريدني حيي ، وأنا حبك ، وهو حبنا . يا للسباق الذي لا يلتقي فيه المتسابقون ! اسمعي ، متضحين : انه ينمتني بأني انعكاس ، لكنه في الحقيقة يعتبرني انساناً . وانه لعل استعداد لأن يهب كل شيء من اجل ان يكون إياي . كان يسكر بخمري ، ويأخذ مني نسائي ومعاطفي . واذا كان يحري وراءك ، فلأنه يعتقد انني احبك . وأنا ، أثناء ذلك ، امثل

هنري الرابع كي أنقلب اميراً . ثلاثة انعكاسات : كل واحد من
الثلاثة يؤمن بحقيقة الاثنين الآخرين : هذه هي الملهاة . غيور ؟ اواه
كلا : انا انت التي ستفار : ان الامير لا يتعلق إلا بي لم تضحكين ؟

ايلينا : لأنني افكر بشكسبير .

كين : لا داعي للضحك .

ايلينا : بلى . لأننا كنا متنا منذ زمن بعيد ، لو كنا ابطالاً لشكسبير .
كنت قتلت الامير في مبارزة .

كين : وكان قتلني زوجك .

ايلينا : وكان الملك امر بقطع رأسه .

كين ، وأنت ، كنت انتحرت على قبورنا .

ايلينا (ضاحكة) : يا للجزرة ! (يحد) قل ! لم حكم علينا بأن نمثل كوميديا
الصالونات ؟

كين (يز كتفيه) : الحب اليوم شيء كوميدي .

ايلينا : ألم تعد هناك مأساة ؟

كين : بلى : في السياسة . لكنها ليست ميداننا . لا تأسفي على شيء : لقد
دبرت امرك على خير ما يرام والله يعرف ان المسرح لم يكن مناسباً .
العرف ، الهوى ، الغضب ، لقد مثلت كل شيء ، حتى الصدق .
انك لعبقرية . الوداع يا جوليت ، الوداع يا ديدمونة ؛ الوداع
يا بورتيا .

ايلينا : الوداع يا فالستاف !

كين : لا تكوني اذن رديئة . أنت حاقدة علي ؟
ايلينا : لا يمكن لأحد ان يحقد على السيد ادمون . اما كين ...
كين : حسناً ؟

ايلينا : لن انسى ابداً انه قتل نفسه من اجلي .
كين : من اجلك ؟ هم !
ايلينا : صه ! صه ! انما من اجلي قتل نفسه . بالأصل ماذا تعرف انت ،
يا جوهرجي ، وما يمكنك ان تفهم في الحب ؟

كين : ذلك اني سمعت زفرته الاخيرة .
ايلينا : وماذا قال ، قبل ان يموت ؟
كين (بلطف) : حسناً ، انه يموت من اجلك .
ايلينا : أرايت !

كين : لقد كلفني ايضاً بأن اعيد اليك رسائلك . (يناولها ايها) هل تأخذينها ؟
ايلينا : اجل . كي اطيع المشيئة الاخيرة لميت . شكراً (تضعها في صدرها ،
بلطف) ماذا يمكنك ان اتني للسيد ادمون ؟ ان يلقي حباً مهووساً ؟
كين : الجوهرجيون لا يؤمنون بالهوى . تمنني لي بالاحرى ان أحب ، فهذا
سيغيرني .

(يلتم يدها) .
صوت الكونت : اقول لك ، يا سيد ، انني سأدخل .
صوت سليمان : واقول لك ، انا ، انك لن تدخل .

(يتبادلان كين وايلينا النظرات ويطفقان بضحكان) .

ايلينا (ضاحكة) : يا الهي ! لكن ها هوذا زوجي .

كين : اواه ! اللهجة الضخمة . يقينا انه لا يمثل في مسرحيتك نفسها .
أتسمعيه ؟ انه يمثل مأساة محضة .

ايلينا : ما يزال يعتقد نفسه انه في مسرح شكسبير .

كين : يا للعنة ، انه 'يخطر . (ضاحكا) سترين انه قادم لقتلي !

ايلينا (ضاحكة) : هذا فظيع ، انني لا اريد ان ارى ذلك . (متجهة نحو
الغرفة التي اختبأت فيها آنا) سأنتظر في هذه الغرفة حتى تنتهي .

كين : كلا . ليس من هنا . (يريها الغرفة الاخرى) من هنا . لن يراك احد :
ان النوافذ تطل على التاييز .

ايلينا : بالطبع ، انني امنعكما من القتال ، فالكونت لم يمد شابا ، وقد
تصيبه بسرعة ضربة قاتلة .

كين : يا للرجل المسكين ! لا تخافي . بالامس كنت تحديته في الحلم ، وقتلته
في الحلم ، ولما حقاً . لكن اليوم ... الوداع ، ايلينا .

ايلينا : الوداع .

(تغلق الباب) .

صوت الكونت : اقول لك انه ينبغي ان اراه .

كين (فاتحاً الباب) : ما معنى هذا ، يا سليمان ؟ ولم لا تترك كونت دي
كوفيلد .

« يخرج سليمان » .

الكونت : سيدي ، أتذكر ما قلته لك البارحة ؟

كين : بالتأكيد ! ما كان الامر ؟

الكونت : قلت لك : نحن الدانركيين ، حينُ نهان ، نتقاتل مع جميع الناس .

كين : اجل انني اذكر ! آه ! يا للبدء الجليل ، يا سيدي الكونت ، ولستم اعجبني .

الكونت : شكراً . انني ...

كين : يا للافكار الواسعة . آه ! نحن الانكليز ، لم نعود على مثل هذه اللغة .

الكونت : حسناً ، لقد أهنت وجئت اقاتل .

كين : أهنت ؟ آه ! انك لتدهشني . مع مثل هذه الافكار الواسعة ، مع مثل هذه العظمة في النفس ، مع مثل هذا الحس الانساني بالمساواة ؟ واه ! ان قلباً كقلبك لا يهان : انه يفهم كل شيء . اسمع : أياً كان الشقي الذي اخطأ واغضبك ، فانني واثق انه اكثر تعاسة منك الآن .

الكونت : اقول لك انني اريد ان أتقاتل .

كين : حسناً ، اذا لم يكن ثمة من شيء يمكن ان يغير فكرتك ، فانني مسرور بأن اكون شاهدك .

الكونت : شاهدي ! سيدي ، انني انما اتقاتل معك !

كين : معي ؟ آه ! كلا .

الكونت : عفواً ؟

كين : كلا ، كلا . آسف . مستحيل .

الكونت : ولم اذن ؟

كين : لأنني لا اقاتل . اولاً ، انني لم اهنك .

الكونت ، بلى . اهانة قاتلة .

كين (بتوبيخ رديع) . سيدي ! اعترف على كل حال بأنه كان ينبغي ان أعرف ذلك .

الكونت : انني افهم لطافتك ، لكنها اهانة جديدة .

كين : اذن ، لقد اهنتك ؟ بعد كل شيء ، وما دمت تقول ذلك ... حسناً ، انني اقدم لك اعتذاراتي .

الكونت : اعتذاراتك ؟

كين : بدون لف ودوران .

الكونت : لكنني لا اريدها ؟

كين : هل تستطيع ان تسمح لنفسك بأن ألح . اقسم لك انها صادرة عن قلب طيب ولن تندم البتة على قبولها اذا عرفت ما أقل ما يكلفني تقديمها . كلا ؟ حسناً لن نرحل من هنا دون ان نحمل شيئاً ما : طرفة ، ازهاراً . لما كنت لا تستطيع ان اقدم لك هذه المبارزة ، فلا بد من ان اقدم لك تعويضاً .

الكونت : انك لتخطيء هنا ، يا سيدي ! انك ستقدم لي تلك المبارزة !

كين : مع الاسف كلا ! بدون تكليف . ما دمت قد أهنت ، فإنني ارى

ان من المشروع ان تريد القتال . لكن لهذا السبب نفسه ، ستري
ان من حقى ألا أتقاتل ، لأنك لم تهني .

الكونت : حسناً ، سأفعل ذلك !

كين : بمَ تراهن انك لن تتمكن من ذلك . ان طبعي طيب للغاية ولا
انزعج بسهولة .

الكونت : انك لكذاب !

كين (مسروراً) : هذا صحيح ؛ كذاب محترف .

الكونت : عادم المروءة !

كين : صدقاً لا اعتقد ذلك . لكن من يدري ؟

الكونت : كلب !

كين : لست كذلك ، كلا . ان الكلب ، كما تعرف ، رباعي القوائم ! (بود)
هيا ، هيا ! انك لا تصدق كلمة مما تقول .

الكونت : سيدي ، لقد وجهت اليك اهانات لا تغتفر بغية ان ادمغك
بالحديد الاحمر .

كين : آه ! اذا كنت تعترف بذلك ، فكيف يمكنني ان احقد عليك ؟

الكونت (رافعاً يده عليه) : اليك !

كين (يتلف يده) : لا تخف ، يا صديقي العزيز ، لقد نسيت من الآن لحظة
فقدان الرشده هذه . (يحد) سيدي ؛ لا جدوى . لا يستطيع ان
اتقاتل معك . انهم الاطفال الذين يتقاتلون . والنبلاء . وقد تبينت
هذه الليلة انني لست من اولئك وانني لن اكون ابداً من هؤلاء .

يقيناً ، لقد ضربت بضع ضربات بالسيف ، في حياتي : لكن ذلك كان تمثيلاً ايضاً . كنت اجازف بالموت لأنني لم اكن قد ولدت . ثم كنت احمل على النبلاء : لما كان دمهم لا يجري في عروقي ، فقد كنت اريد ان يسيل خارج عروقهم . لكن الكوميديا انتهت : ان السيد ادمون لن يتقاتل . لنرَ ، يا سيدي ، الا يكفيني من الشقاء انني جرحتك ؟ هل ينبغي أيضاً ان اقتلك ؟

الكونت : حسناً ، لا استطيع ان اقسرك . لكن ينبغي لفضي ان يراق . كين : أرقه ! أرقه ! ان هذه السجادات سمكة ! ستشرب حنقك . الكونت : فكر جيداً : اذا لم ينصب عليك ، فسينصب على شريكك . كين : ألي شريك اذن ؟

الكونت : انت تعرف ذلك جيداً . انك تخاف من انتقامي وتحوله الى امرأة .

كين : أئمة امرأة في المسألة ؟ واني اعرفها ؟ اذن دعني اخمن . اهي شابة أم عجوز ؟

الكونت : سأوضح لك . أتعرف هذه المروحة ؟

كين : هذه المروحة ؟

الكونت . انها تخص الكونتيس .

كين : حسناً ، سيدي !

الكونت : حسناً ، سيدي ، هذه المروحة ، وجدتها البارحة ...

سليمان (داخلا بسرعة) : هذه البطاقة العاجلة من الامير .

كين : فيما بعد !

سليمان (بصوت خافت) : كلا ، حالاً !

كين (للكونت) : أسمع ، يا سيدي الكونت ؟

الكونت : افعل ، افعل . إني لا ابتعد .

كين (يقرأ بسرعة ، ثم) : أتعرف خط امير غال ، سيدي ؟

الكونت : بلا ريب . لكن ما دخل خط امير غال ... ؟

كين (يناوله الرسالة) : اقرأ

الكونت (يقرأ) : «عزيزي كين ، هل تريد ان تبحث بأكبر عناية ممكنة في مقصورتك: اعتقد انني نسيت البارحة مروحة الكونتيس دي كوفيلد التي استعرتها منها ، كي اصنع مثيلتها لدوقة نورتمبر لاند . سأتي لأسألك اليوم عن سبب القتال السخيف الذي حاولت ان تدفعني اليه في المسرح ، بخصوص فتاة الاوبرا الصغيرة تلك . ما كنت لأصدق قط ان صداقة كصداقتنا يمكن ان تنقلب الى ترهات مشايبة . المخلص لك ، «جورج» . تمام ! حسناً ، هي ذي رسالة تأتي في حينها . اواه ! في حينها تماماً ، يا سيد كين .

كين : أتذكر انها من الامير ؟

الكونت : لا انكر ذلك . ولهذا لا اؤمن بها الا نصف ايمان .

كين : ما ينبغي اذن لاقناعك ؟

الكونت : شيء واحد : ان تفضل وتريني المرأة المحجبة التي دخلت عندك منذ لحظة .

كين : لم تدخل اي امرأة عندي منذ البارحة مساء .
الكونت (بحت) : هيا ، يا سيد كين ، لا تسيء الى مفعول هذه الرسالة .
انني نصف مقتنع فاقنعني تماماً .
كين : لا وجود لامرأة هنا .
الكونت : اقول لك انني رأيته بعيني تدخل .
كين : انني ...

« تبرز آنا »

المشهد الثامن

كين ، الكونت ، آنا

آنا : حسناً ، كين ! وتلك الحلقة ؟ اواه ! عفواً ! لم اكن اعرف انك
تستقبل .

الكونت : حسناً ، يا سيدي ، أرايت !

كين : لقد قلت : امرأة دخلت الى هنا . كيف تريد ان افكر بهذه العلامة ؟
الكونت : انها في نظري امرأة . وجيلة جداً . انني اشكرك ، (يميني ،
ويخطو خطوة ، ثم يستدرك) يقال انهم سيوقفونك : لا تنس ان
القصور القنصلية لا يمكن اقتحامها وان سفارة الدانمرك قصر قنصلي .

كين : شكراً ، سيدي .
الكونت : الوداع . (ينحني) سيدي .
آنا : لم اصبح بعد ، سيدي .
الكونت : آه ! سيكون ذلك عما قريب ، يا آنستي ، انني متأكد من ذلك .
(يخرج)

المشهد التاسع

كين ، آنا

كين : شكراً .
آنا : لم لم تدخلني بنفسك ؟
كين : أكنت تسترقين السمع اذن ؟ حسناً ، لقد فكرت بذلك ... لكن لم
اكن اريد ان اسيء الى سمعتك .
آنا : واه ! لقد ساءت وانتهدت . اكثر قليلاً ، اقل قليلاً : لا هم .
كين : باختصار ، لقد اهديتني سمعتك .
آنا : بديني اجل .
كين : حتى بدون ان تعرفي ما اذا كنت سأتزوجك . هل تعرفين ، يا صغيرة ،
ان هديتك لو جاءت البارحة ، لجننتني فرحاً !

آنا : لمَ لا اليوم ؟

كين : البارحة ، كنت اريد ان تهلك امرأة نفسها ، أي امرأة كانت ،
من اجلي ...

آنا : واليوم ؟

كين (ناظراً إليها) : انتي حساس بمكاسب اكثر اهمية . (فترة) بالاخري !
(يخطو خطوة نحو الباب الذي وراءه ايلينا) عودي الى مخبئك . لكن لا :
ابقي . اي اهمية لهذا الآن ؟ ايلينا ! (يفتح الباب) . ايه ؟

آنا : ماذا ؟

(يدخل ويخرج)

كين : هوب ! ذهب ! طارت ! والنوافذ مفتوحة . انها لمعجزة .

(يضحك)

آنا : أتضحك ؟ ان هذه النافذة تطل على التاييز : ربما ...

كين : قتلت نفسها ؟ كوني مطمئنة : هؤلاء النساء لا ينتحرن . لكني اريد ،
على سبيل المثال ، ان اعرف ...

المشهد العاشر

كين ، آنا ، سليمان

سليمان (داخلا) : شخصان ينتظران في الردهة . أهما ادخله اولاً ؟

كين : من هما ؟

سليمان : احدهما شرطي ، والآخر امير غال .

كين : ماذا يريد الشرطي ؟

سليمان : ان يوقفك ...

كين : والامير ؟

المشهد الحادي عشر

كين : أنا ، سليمان ، الامير

الامير : (داخلا) : ان يمنع ايقافك .

كين : شكراً ، مولاي . وشكراً على الرسالة . لسوء الحظ ان ايلينا ...

(اشارة نحو النافذة)

الامير : لا تقلق . لقد تدبرت امرها .

كين : بمساعدة من ؟

الامير : بمساعدة صديق يسهر عليكما منذ البارحة ، صديق وضع جندولا
تحت نوافذك وعربة امام بابك ، توقعاً لكل طارئ ، في كل لحظة .

كين : وأين هي ؟

الامير : في بيتها ، حيث قادها اليه رجل هو موضع ثقتي . هل تلقيت
رسالتي ؟

كين : اجل ، يا اميري ، ولقد انقذتني مرتين . كيف اكفر عن اخطائي تجاهك ؟

الامير : بصفحك عن اخطائي تجاهك . (فترة) لقد حصلت من الملك ان تستبدل شهور سجنك الستة بعام نقي .

كين : وأين يرسلني ؟

الامير : اني شئت ! بشرط ان تغادر انكلترا ... باريس ... برلين ...
نيويورك ...

كين (ناظراً الى انا) : حسناً ، سأذهب الى نيويورك !

آنا (متجهة اليه) : ماذا تقول ؟

كين : سأرحل في غضون ساعة . هل حدد لي مركب معين ؟

الامير : لك كل الحرية في الاختيار .

كين : انني اختار المركب « واشنطن » ، سليمان ! ارسل احداً ليحجز لي مكاناً على ظهره .

آنا : بل فليحجز مكانين .

كين : مكانين ؟ لماذا ؟

آنا : وحق ابليس ، لا بد من مكان لي ايضاً !

كين : لكني كنت اظن ... اذن أكذبت علي ؟

آنا : اجل .

كين : لم ؟

آنا : كي تتروجني .

الامير : آمل ان يوافقك هواء اميركا .

كين : انني ازمع ان اتزوج ، يا مولاي . (دافعا بآنا نحو الامير) الآنسة آنا دامبي لا يبدو عليها شيء ، لكنها تحصل على كل ما تريد .

آنا : مولاي .

(انحناءة اجلال)

الامير (متفاجئا) : ما هذا اذن ، يا سيد كين ؟ اتأخذ معك امرأة ؟

كين : وهل يمنع جلالتك ذلك ؟

الامير : كلا ، بالتأكيد : اذا كانت نياتك حسنة ...

كين : سموك يبدو وكأن أمله خاب .

الامير : انا ؟ بالمرّة . لقد آن الاوان ، في مثل سنك ، كي تختار لنفسك نهاية . كل ما هنالك انك ... انك تفاجئني . كنت اظن ان في روحك ناراً ، هوى ، وكنت اعزو حبك للمبالغة الى عمق عواطفك ... واني لآخشي ان اكون قد اخطأت . تكلم بصراحة : أليس قلبك محطماً ؟

كين : بديني كلا .

الامير : قتيلاً ؟ محطماً قليلاً للغاية ؟

كين : بل انه لم ينشعر .

الامير : هذا غريب . لو كنت مكانك ، ل... وانا الذي كان ضميره يؤنبه .

وحق ابليس ! كنت ابله فعلا . اما عدت تحبها اذن ؟

كين : من ؟

الامير : ايلينا ، ومن غيرها ؟

كين : هل احببتها ؟

الامير (حائفا) : اذن ، اني لاراك طائشا ! لقد اندفعت معصوب العينين في هذه المغامرة ، ولقد تبعتك انا بالطبع ، وها انك جئت تقول لي الآن ... (ملتفتا نحو آنا) . بالاضافة الى انها لم تكن ، يا آنسة ، من النوع الذي احب . ولولا ثقتي العمياء في ذوق خطيبك . . لقد توصلت الى ان اقول في نفسي : لكن ماذا يجد فيها ؟ وكنت اظن انها تتمتع بمفاتيح خفية . (راجعا نحو كين ، حائفا) لكن اذا ما عدت تحبها ، ايها الشقي ، فماذا تريد ان افعل بها ؟ « ينظر الى آنا » انت ، على الاقل ، يا آنسة ، يكفي ان اراك كي افهم ان عظيمنا كين ما زال أرهف العارفين . (لكن) ساحرة ، يا عزيزي .
ساحرة !

كين : سموك يقول هذا عن كل النساء اللاتي لي الشرف بأن اقدمهن له .
الامير : لكن المسألة هذه المرة ، يا سيدي ، مختلفة . ان خطيبتك كانت ستسحرني حتى لو عرفتها بوسائلها الخاصة .

« يقترب من آنا »

كين : عفوك ، مولاي ! هذه . اني لمتزوجها !

آنا (بلطف لكن) : لا تخف يا عزيزي . ان الامراء يغوون الراعيات لا بنات باعة الجبن .

الامير : اذن ، يا آنسة ، انت تحصلين على كل ما تبتغين ؟

آنا : اجل ، مولاي .

الامير : انني اصدقك بدون مشقة : اذا ما وضعت في رأسك ان نفوي رجلاً اميراً بالدم ، فأنا واثق انك ستتمكنين من ذلك .

آنا : انا واثقة ايضاً ، يا مولاي . واثقة الى حد لا ارغب معه حتى في ان احاول .

(يطلق كين يضحك ، مطمئناً)

الامير (لكين) : انها كثيرة عليك . (دون ان يكف عن النظر اليها) لكم سأسام بدونكما انما الاثنين . اسمع ! لقد اخطأت اذ طلبت المغفر عنك ! لو بقيت في السجن ، لأمكنني ان اذهب لرؤيتك فيه ، ولكننا تكلمنا عنك ، انا والآنسة .

كين : ستتكم عني مع ايلينا .

الامير (يحفاء كبير) : ايلينا تزعجني وسأعمل على ان يستدعي الكونت دي كوفيلد الى الدانمرك حالاً . أما عن انا ، فخذ حذرك ، ليس علي إلا ان اقول كلمة واحدة ...

آنا (بلطف) : مولاي ...

الامير : حسناً ؟

آنا (متألة) : كنت تمنيت لو راعى سموك ألمي . لكن ما ينبغي ان اعترف لك بكل شيء : ان كين لا يزال يحبها .

الامير : يحب ايلينا ؟

آنا : حتى الجنون .

الامير (وقد عادت اليه بشاشته لكنه ما يزال غير مصدق) : ولمَ لا يقول ذلك ؟

آنا : ألم تفهم اذن انه يحاول ان ينقذ ماء وجهه .

كين (حانقا) : ماذا تقولين ، انت !

آنا (تفرسه خلسة كي تجمله بسكت) : ثم انه لا يريد ان يؤلمني .

الامير : لكنه يتزوجك ، مع ذلك .

آنا : بالضبط . هل يتزوج المراء المرأة التي يحب ؟ اسمع ، في اللحظة التي

دخلت فيها ، هل تعرف ما كان يقوله لي ؟ كان يقول لي :

« ستكونين ممرضتي » .

كين (حانقا) : انني لم . . .

الامير : كين ، أصحيح ما تقوله ؟

كين : انني ... (تفرسه آنا . مشاكسا) اجل ، اجل ، اذا شئت .

الامير (منفرجا) : يا طيبي كين ، انني اتعرفك الآن ! كنت اعلم حق العلم ،

انا ، ان قلبك واسع كالبحر . تحبها ! وحق ابليس ! تجدها ...

آنا (بسرعة) : ساحرة !

الامير : ساحرة ، هو ذاك . إن فيها ...

آنا : شيئا لست ادري ما هو . انها الكلمات التي استعملها .

الامير : شيء لست ادري ما هو . رائع ! هذا رائع ! كين ، لقد آلمتك ،

أليس كذلك ؟ سامحني ، ارجوك ! لو تعرف كم سيؤنبني ضميري !

(يقول لآنا برشاقة و خلسة) وانت ، يا صغيرة ، اعتني به جيداً ! ان
انكلترا تعهد اليك بأمن كنوزها . (لكن) أحاقد انت علي ؟

كين (مفتاضاً) : واه ! واه ! دعنا من هذا . حسناً ، يا سليمان ، ماذا تفعل ؟
اذهب واحجز مكانين علي المركب .

سليمان (داخلاً مع الحفائب) ثلاثة .

كين : لم ثلاثة ؟

سليمان : اثناء تمثيلكما ، لا بد لكما من ملقن !

كين (لسليمان وآنا ، آخذاً بيها بين ذراعيه) : انتما صديقاي الوحيدان ، الوحيدان
الحقيقيان !

الامير (من بعيد ، مستعداً للخروج) : وانت ، يا سيد كين ، انك لنا كرم
للجميل !

كين (متجنباً نحوه) : آه ، مولاي ، يا للكلمة المسرحية الجميلة ! ستكون اذا
شئت كلمة الختام .

(يلقي بنفسه بين ذراعيه)

ستار

ختم .

تُشرت دار مكتبة الحياة من مؤلفات سارتر الكتب الآتية :

الوجودية مذهب انساني *

وهو كتاب وضعه سارتر دفاعاً عن المذهب الوجودي الذي يتزعمه

الذباب *

ترجمة حسين مكي

مسرحية ذهنية تعالج مشكلة الوجود والارادة والانسانية .

تُرت دار مكنبة الجاية لاير كامو الكتب الانية :

المنفى والملكوت

*

ترجمة خيرى حماد

مجموعة قصص إنسانية تشرح وجهة نظر كامو في فلسفته العدمية .

المسقط

*

ترجمة أنيس زكي حسن

كتاب خالد يرسم فيه المؤلف قصة الضياع الانساني ويصف حس الفراغ والقلق الذي يعاني منه الانسان الحديث .

أتباع الشيطان

*

ترجمة كامل العبدالله

مسرحية كبيرة اقتبسها ألبير كامو عن دستوفسكي وأعدّها للمسرح

أعراس

*

ترجمة جورج طرابيشي

مجموعة مقالات فنية إنسانية

المقصلة

*

ترجمة جورج طرابيشي

دراسة إنسانية كتبها كامو دفاعاً عن أولئك الذين يحكمون بالاعدام

اسطورة ميزيف

*

ترجمة أنيس زكي حسن

الكتاب الفلسفي الذي حدد فيه كامو معالم فلسفته

في المنشورات الفكرية لدار مكتب الحياة الكتب الانية :

* مغامرات الافكار

تأليف ألفرد نورث وايتهيد

ترجمة انيس زكي حسن

عرض رائع لتطور الأفكار والحضارات الانسانية

* ازمة الانسان الحديث

تأليف تشارلز فرنكل

ترجمة الدكتور نقولا زياده

معالجة لأزمة القلق الاجتماعي التي يعاني منه المجتمع الحديث

* العالم في القرن العشرين

تأليف لويس شنايدر

ترجمة سعيد عبود السامرائي

عرض لمعالم العالم الحديث والعوامل التي أدت اليه

* الفردية قديماً وحديثاً

تأليف جون دبوي

ترجمة خيرى حماد

كتاب يبحث في أثر الفرد في المجتمع ويستعرض أثر المدنية الحديثة في حياة الفرد

* ✓ فجر الحضارة في الشرق الادنى

تأليف هنري فرانكفورت

ترجمة مخائيل خوري

تحليل دقيق لنشوء الحضارات القديمة في الشرق الادنى

* الحرية والوجود

تأليف مطاع صفدي

عرض ومبحث في الفلسفة المعاصرة . خلاصة جهود كبيرة في سبيل ثقافة بناءة .

* ✓ الانسان والحضارة

تأليف يوسف الخوراني

دراسة إنسانية اجتماعية ذات منهج خاص تعتبر الاولى من نوعها في اللغة العربية .

* ✓ من الساميين الى العرب

تأليف الشيخ نسيب وهيبه الخازن

يكشف هذا الكتاب عن حلقات كثيرة مفقودة أهملها التاريخ رغم اهميتها في الصلة بين الشعوب السامية الاولى والشعب العربي الذي عرفته الجاهلية العربية .